



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة-02- لونيبي علي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: العلوم الانسانية



العمل المشترك لدى المهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا
ودورهم في تطور الحركة الوطنية 1919 - 1939م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ تخصص: المهاجرون
المغاربة بفرنسا ودورهم الوطني والقومي 1871 - 1962 م

إشراف الأستاذ الدكتور :
أحمد عصماني

إعداد الطالب :
الحبيب سالم

السنة الجامعية: 1445 - 1446 هـ / 2023 - 2024 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة - 02 - لونيبي علي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: العلوم الانسانية



العمل المشترك لدى المهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا
ودورهم في تطور الحركة الوطنية 1919 - 1939م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ تخصص: المهاجرون
المغاربة بفرنسا ودورهم الوطني والقومي 1871 - 1962 م

إشراف الأستاذ الدكتور :
أحمد عصماني

إعداد الطالب :
الحبيب سالم

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
نور الدين إيلال	أستاذ	جامعة البليدة 2	رئيسا
أحمد عصماني	أستاذ	جامعة البليدة 2	مشرفا
دليلة بوجناح	أستاذة محاضر أ	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
مصطفى بطراوي	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
محمد الحاكم بن عون	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
محمد بوطيبي	أستاذ محاضر أ	جامعة المديّة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445 - 1446هـ / 2023 - 2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ } المجادلة 11.

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى روح والدي العزيز عليه رحمة الله تعالى "محمد العيد" الذي وفر لي كل شيء طول حياته وأحسن تربيتي وأرادني رجلاً نافعا لوطنه وأمته.

إلى مصدر إلهامي في الحياة الدنيا ونور دربي صاحبة القلب الحنون والعين الساهرة أُمِّي الغالية "خديجة" التي سهرت الليالي من أجلي وكانت تتبع مساري الدراسي رغم طوله وتحفني بدعواتها الصالحة آناء الليل وأطراف النهار.

إلى العروس التي أخذتُ منها كل وقتها وجهدها أثناء اعداد الأطروحة بالقراءة والكتابة والترجمة والتصحيح وهي صابرة محتسبة لله "زوجتي الغالية" حفظك الله وأدامك ذخراً لي.

إلى كل إخوتي وأخواتي: ميلود، عثمان، الصالحة، رشيدة، حسيبة.

إلى أبناء أختي الأعزاء ریحانة ويوسف اللذان شغلاني كثيراً أثناء اعداد الأطروحة وشوشوا أفكاري ببراءتهم الجميلة.

إلى بلادي الغالية "الجزائر المحروسة"

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

الحبيب بن محمد العيد سالم.

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على حسن عونك وتوفيقك يا الله، وقد تم هذا العمل وأنت الهادي إلى الصراط السوي، يقول النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

فأقدم خالص شكري وامتناني إلى الأستاذ المشرف البروفيسور أحمد عصماني الذي رافقني طول سنوات الدكتوراه بتقديم التوجيهات والنصائح العلمية من أجل اتمام البحث وإخراجه في أبهى حلة جزاه الله عني خير الجزاء، كما أشكر من لهم دور كبير في مساعدتي أثناء اعداد الأطروحة وعلى رأسهم شقيقي ميلود بحزمه الدائم وتشجيعه المتواصل، والرجل الفاضل صهري العزيز الحاج عبد الكامل والأستاذ المتميز موسى بكاكرة والصديق الوفي الدكتور أيوب شرقي، والأستاذ معمر خو، والدكتور عبد الكريم عياشي الذي أمدني بمجموعة كبيرة من المصادر والمراجع الخاصة بتاريخ تونس وكذلك العديد من الوثائق الأرشيفية والأستاذ مسعود سلمان الذي تولى تدقيقها لغويا.

تحية خاصة إلى كل أصدقائي في جمعية تغزوت التاريخية الذين جمعني بهم أعمال ونشاطات في حقل البحث التاريخي وكانوا دائما يسألون باستمرار عن أطروحتي وقدموا لي الكثير من التوجيهات والنصائح وعلى رأسهم: عوادي عمار، عبد القادر عزام عوادي، عياشي محمد السعيد، محمد العيد تلي، أشكر كل من البروفيسور علي غنابزية ومولود عويمر اللذين يسألاني دائما عن أطروحتي واستفدت كثيرا من مناقشاتهم كلما حضرت لمناقشة دكتوراه في إحدى الجامعات.

كما أشكر جميع موظفي المراكز العلمية التي زرتها أثناء رحلة البحث بالجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر، مكتبة مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المكتبة الوطنية بالحامة، أما في تونس: الأرشيف الوطني التونسي، المكتبة الوطنية التونسية، مركز التوثيق القومي التونسي، المعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر، المعهد العالي للعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (09 أفريل 1938).

كما أشكر وأعتذر لكل من ساعدني في هذا البحث ولم أذكر اسمه.

ملخص:

نجد العديد من شباب الجزائر وتونس المهاجرين بفرنسا قاموا بأعمال ونضال مشترك في فرنسا من أجل قضايا بلدانهم منذ الحرب العالمية الأولى؛ فقد أسسوا اللجنة الجزائرية - التونسية التي بعثت برقيات ومذكرات إلى مؤتمر السلام وإلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) من أجل تقرير مصير الشعبين، وبعد الحرب أسسوا منظمة نجم شمال إفريقيا سنة 1926 وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة 1927، ثم أسس المهاجرين الجزائريين حزب الشعب سنة 1937 أما التونسيين فتحوا فرع للحزب الدستوري ببافيس سنة 1936.

كما كان لهم دور كبير أيضا في الحركة الوطنية في بلدانهم؛ ففي الجزائر دائما كان للمهاجرين ردود أفعال على سياسة فرنسا الاستعمارية مثل استنكارهم للذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي 1930 وأحداث قسنطينة 1934 وذلك باستغلال الجرائد وكتابة المقالات فيها، ثم نقلوا مقر حزب الشعب من فرنسا إلى الجزائر سنة 1937 وأصبح عملهم وجها لوجه مع فرنسا، كذلك المهاجرين التونسيين ساهموا سنة 1934 في تأسيس الحزب الدستوري التونسي الجديد وأصبحوا في مواجهة مباشرة مع سلطة الحماية في تونس وتعرضوا للنفي والسجن إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939.

الكلمات المفتاحية: المهاجرين، نجم شمال إفريقيا، الحزب الدستوري، الحركة الوطنية.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

1) المختصرات العربية:

مراجعة	مر	مؤلف مجهول	م.م
طبعة	ط	تتميش مستمر	=
عدد	ع	جزء	ج
مجلد	مج	ترجمة	تر
دون دار نشر	د.د.ن	تصدير	تص
دون مكان نشر	د.م.ن	إعداد	إ.ع
دون سنة نشر	د.س.ن	جمع	جم
دون تاريخ	د.ت	تقديم	تق
صفحة	ص	تحقيق	تح
		تعليق	تع

ب) المختصرات الفرنسية:

A.N.A.O.M	Archives National d Outer-Mer.France
S.É	Sans Édition
N°	Numéro
T	Tome
S.P	Sans pays
S.D	Sans Date
P	Page

مقدمة

تعتبر فرنسا أحد أهم مواطن استقرار المهاجرين الجزائريين والتونسيين خلال عهد الاحتلال الفرنسي، حيث كانت مناطقها وضواحيها المختلفة مليئة بالمهاجرين سواء كانوا طلبة في الجامعة أو عمالا في المصانع أو مسرحيين من الجيش الفرنسي وجبهات القتال بعد الحرب العالمية الأولى ونظراً لوجود اختلاف بين المستعمرات والمحميات الفرنسية والدولة الفرنسية الأم (ميتروبول) من حيث القوانين والحقوق والواجبات وانتشار المنظمات والنقابات العمالية والحركات السياسية فقد وجد هؤلاء المهاجرين في فرنسا هامشاً من الحرية مقارنة ببلدانهم الأصلية وعملوا على استغلاله لصالح قضاياهم الوطنية، فكانت البداية بانخراطهم في بعض المنظمات الفرنسية كمرحلة جس النبض واكتساب الخبرة، ثم عملوا على تأسيس أحزاب وطنية وجمعيات طلابية لتكون منابر لهم يُعلنون منها مبادئهم ومطالبهم المنشودة.

نجد هؤلاء المهاجرين وخاصة منهم الجزائريين والتونسيين قد نظموا بعضهم البعض وتوحدوا فيما بينهم خلال الفترة الممتدة بين 1919 - 1939 وقاموا بأعمال مشتركة في ديار الهجرة (فرنسا) ساهموا بها في خدمة ومساعدة المهاجرين هناك، ثم كان لهم أدوار في تطور الحركة الوطنية في الجزائر وتونس بين الحربين إن لم نقل أنهم أصبحوا أقطاب العمل الوطني بالبلدين، وعليه فقد كان عنوان موضوع دراستنا على النحو الآتي: **العمل المشترك لدى المهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا ودورهم في تطور الحركة الوطنية 1919 - 1939.**

أسباب اختيار البحث:

من الأسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع لدراسته دراسة تاريخية أكاديمية هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية يمكن إيجازها في العناصر التالية:

- إبراز مظاهر العمل الوحدوي المشترك بين المهاجرين الجزائريين والتونسيين في فرنسا الذي كان متجذراً فيهم منذ الحرب العالمية الأولى وبقيت أصالته ممتدة حتى في تونس والجزائر عند مشاركتهم في نشاطات الحركات الوطنية.

- المساهمة الفعالة للمهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا في تأسيس المنظمات الوطنية منذ إرهاباتها الأولى مثل نجم شمال إفريقيا سنة 1926.

- تبني هؤلاء المهاجرين لقضاياهم الوطنية والمغربية المشتركة والدفاع عنها في الجزائر وتونس وإيصالها إلى الدوائر والسلطات الرسمية في فرنسا بحكم وجودهم هناك.

- الميول الشخصية لدراسة فترة الحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية التي تعتبر مرحلة خصبة للبحث والدراسة.

إشكالية البحث:

بناء على ما سبق ذكره من معطيات قمت بصياغة الإشكالية الرئيسية للموضوع كالآتي: إلى أي مدى ساهم المهاجرون الجزائريون والتونسيون بفرنسا من خلال عملهم المشترك في تطور الحركة الوطنية 1919 - 1939؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة أسئلة فرعية من بينها: فيم تمثل النشاط المشترك بين المهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا؟ ما هي وسائل وأساليب العمل التي اعتمدوا عليها؟ كيف كان دور المهاجرين الجزائريين في التعامل مع الأحداث الوطنية 1919 - 1939؟ كيف كانت مواقف المهاجرين التونسيين بفرنسا على أحداث الحركة الوطنية التونسية 1919 - 1939؟

أهداف البحث: كانت رغبتني للبحث في هذا الموضوع من أجل الوصول للأهداف الآتية:

- إبراز دور الهجرة والمهاجرين في احتضان منابع أو مصادر الحركات الوطنية الأولى منذ نشأتها.

- الحديث عن البيئة الفرنسية التي ترعرع فيها شباب المغرب العربي ومدى مساهمتها في صقل أفكارهم الوطنية والقومية.

- توضيح الأعمال والنشاطات الوجدوية المبكرة للشباب الجزائري والتونسي في فرنسا من أجل التحرر والانعقاد من الاحتلال الفرنسي.

- إبراز مدى مساهمة المهاجرين الجزائريين والتونسيين في الحركة الوطنية بالبلدين.

خطة البحث:

قمت بإنجاز خطة للموضوع تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية مذيلة بخاتمة تحتوي على النتائج التي توصلت إليها بعد الدراسة.

كان الفصل التمهيدي عبارة عن مدخل للموضوع عنوانه: الوفود والعرائض الجزائرية

التونسية المرسلة إلى فرنسا 1917-1919 تناولت فيه مشاركة الأمير خالد الجزائري مع الوفد

التونسي في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس 1917، ثم برقية اللجنة الجزائرية- التونسية إلى

الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) سنة 1919 وإرسال مذكرتهم لمؤتمر السلام في 02-18

جانفي 1919، وكذلك عريضة الوفد التونسي إلى ويلسون (Wilson) كما تطرقت إلى الوفود

التونسية التي أرسلها الحزب الحر الدستوري التونسي إلى فرنسا، علما أنه سبقها نشاط للشيخ عبد

العزیز الشعالبي ورفيقه أحمد السقا بباريس سنة 1919 وأخيرا قيادة الأمير خالد للوفد الجزائري إلى

باريس وتقديم عريضة للرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson).

أما الفصل الأول فقد ورد تحت عنوان: العمل الجزائري - التونسي المشترك في فرنسا 1920 - 1939 وقسمته إلى ثلاثة عناصر رئيسية، يشمل العنصر الأول نشاط المهاجرين من كلا البلدين في ظل قيادة نجم شمال إفريقيا، ثم تعرض العنصر الثاني إلى نشاطهم ضمن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وشمل العنصر الثالث نشاط حزب الشعب بفرنسا مع المهاجرين التونسيين، فقد زادت العلاقات توطداً مع أنشطة المهاجرين التونسيين المتمثلة في تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد ومكتبه في باريس.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان : دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية خاصة خلال ثلاثينيات القرن العشرين وما ظهر فيها من أحداث متتالية حيث قسمته إلى أربعة عناصر: تعرضت فيه لمواقف النجم من الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر 1930، ومن أحداث قسنطينة أوت 1934، وموقف المهاجرين الجزائريين من انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري خلال شهر جوان 1936 ثم عرجت على علاقة هؤلاء المهاجرين بوفد المؤتمر الإسلامي وزيارته لفرنسا في جويلية 1936 وبعدها دخول مصالي الحاج للجزائر ومشاركته في حفل عودة الوفد إلى الوطن بخطابه في الملعب البلدي يوم 02 أوت 1936 بالجزائر العاصمة ، أما العنصر الأخير من هذا الفصل فتم التطرق فيه إلى نشاط حزب الشعب بالجزائر 1937 - 1939، خاصة وأن نجم شمال إفريقيا قد تم حله مطلع سنة 1937 وتأسس بعده حزب الشعب بفرنسا ولم يلبث كثيراً ونُقل مقره للجزائر وتركزت جل أعماله هناك.

أما الفصل الثالث والأخير فقد ورد بعنوان: دور المهاجرين التونسيين في الحركة الوطنية التونسية وتناولت من خلاله خمسة عناصر: بدأت بدراسة مواقف هؤلاء المهاجرين من انعقاد المؤتمر الأفارستي ماي 1930، ثم الاحتفال بخمسينية الحماية الفرنسية على تونس ماي

1931، وبعدها موقفهم من مسألة منع دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية ماي 1933، ثم تحدثت عن نشاطهم في الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد 1934-1937 مثل إرسالهم وفد لحكومة الجبهة الشعبية بفرنسا جوان 1936 هذا الحزب الذي كان يُعد معظم قاداته من الشباب التونسي العائد من فرنسا، لأختتم هذا الفصل بالتطرق لأحداث أبريل 1938 وتوقف النضال الوطني التي عرّضت الحزب للحل عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939، لأنهي البحث في الأخير بالخاتمة التي وضعت فيها الحصيلة والنتائج المتوصل إليها بعد دراسة هذه العناصر وشرح محتوياتها في المتن.

المناهج المعتمدة في البحث:

أول منهج اعتمدنا عليه في فصول هذه الأطروحة هو: **المنهج التاريخي** وذلك من خلال تتبع الأحداث التاريخية وتسلسلها الزمني (الكرونولوجي) ما حدث منها أولاً بأول في كل عناصر البحث، أما **المنهج التحليلي** وظفته عند ظهور الأحداث ومحاولة فهمها فقامت بتحليلها بناء على ما سبقها من ظروف ومعطيات وما جاء بعدها من ردود أفعال كل هذا يتجلى من خلال تحليل الأحداث والمواقف مثلاً: قُمت بتحليل مواد القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا والتعليق عليها ورؤية مدى التوافق بين البنود المكتوبة والأعمال المجسدة على أرض الواقع بين قاداته من المهاجرين المغاربة في فرنسا، ثم حللت مواقف المهاجرين الجزائريين والتونسيين من عدة أحداث شهدت الحركة الوطنية بالبلدين مثل انعقاد المؤتمر الأفخارستي بتونس 1930 وأحداث قسنطينة أوت 1934.

فيما يخص **المنهج المقارن** وهو مهم جداً اعتمدت عليه في محاولة مقارنة بعض أحداث الحركة الوطنية في تونس والجزائر مثل: تعرض قادة النضال الوطني خلال فترة الثلاثينيات

للسجن والنفي، والمقارنة بين سياسة الإدارة الفرنسية في المحمية التونسية وفي الجزائر المحتلة (طبيعة الاحتلال مختلف) رغم ذلك وجدنا بعض الأحداث نفسها مثل الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر وخمسينية الحماية في تونس، كما اعتمدت أيضا على المنهج الإحصائي فقد وظفت في فصول الدراسة العديد من الجداول التي تتضمن أرقام وإحصائيات مثلا: لعدد المحاضرات التي ألقاها الطلبة الجزائريين والتونسيين بفرنسا في جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا، مرشحي حزب الشعب في الانتخابات البلدية وعدد المصوتين عنهم 1937، السنوات التي سُجن ونفي فيها مصالي الحاج، عدد المجنسين التونسيين بالجنسية الفرنسية، وفي نهاية كل جدول أقوم بالتعليق عليه وعلى معطياته الإحصائية وتفسير ما يتضمنه من أرقام ونتائج.

المصادر والمراجع:

قبل كتابة متن هذا الموضوع قمت بجمع عدة مصادر ومراجع متنوعة منها الوثائق الأرشيفية والتقارير، والكتب والدراسات الأكاديمية، والمقالات الصحفية المواكبة لتلك الأحداث أو الصادرة حديثا في المجالات العلمية؛ قمت خلالها بزيارة العديد من الجامعات ومراكز البحث ودور الأرشيف، ففي الجزائر زرت المكتبة الوطنية بالحامة وتحصلت منها على بعض الجرائد العربية الجزائرية مثل: النجاح، الأمة لأبو اليقظان، وبعض أعداد جريدة الأمة باللغة الفرنسية وهي لسان حال نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب من بعده، والأرشيف الوطني ببئر خادم زرتة مرة واحدة - لم أتمكن خلالها من الاطلاع على شيء - كما استفدت كثيراً من المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 في الأبيار بالجزائر العاصمة الذي ترددت عليه مراراً وأفادني خاصة وأنه طبع العديد من المراجع التي تتحدث عن تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وهي متاحة للباحثين، كما لا أنس مكتبة مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بمنطقة المعدومين بالجزائر العاصمة حيث أفادتني بالجرائد التاريخية للجمعية وخاصة البصائر والشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس وكذلك بعض المؤلفات المطبوعة.

أما فيما يخص المراجع التونسية فقد استفدت من منحة قصيرة المدى من طرف جامعة البليدة 2 خلال شهر فيفري 2023 دامت أسبوعين؛ جمعت خلالها عدة مراجع من خلال زيارتي للمكتبة الوطنية التونسية التي حصلت منها على كل منشور جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا خاصة محاضر جلسات مؤتمراتها التي وظفتها في الأطروحة، تونس 1931، الجزائر 1932، فرنسا 1933، أما الأرشيف الوطني التونسي أفادني من رصيد الحركة الوطنية الذي يتوزع على العلب 24، 26، وبدرجة أقل 28؛ حيث وجدت تقارير الشرطة الفرنسية عن الحزب الدستوري الجديد، وبعض الوثائق عن مؤتمر قصر هلال 1934 ورسالة من أحمد توفيق المدني إلى محي الدين القليبي عن خمسينية الحماية 1931 والعديد من الوثائق التي تتحدث عن قضية تعرض أعضاء الحزب الدستوري للسجن سنة 1934.

استفدت أيضا من بعض وثائق مركز التوثيق القومي التونسي منها ما يتعلق بالمؤتمر الأفخارستي بقرطاج 1930 وحوادث التجنيس 1933، أما جامعة منوبة والمعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر المجاور لها والمعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس العاصمة فكانت استفادتي منهم محدودة من خلال بعض المراجع المطبوعة.

فيما يخص كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس العاصمة (شارع 09 أفريل 1938) فقد ذهبت إلى مكتبها التي تضم العديد من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه مثل: أطروحة دكتوراه عبد اللطيف الحناشي: المراقبة والمعاقبة في ظل الحماية الفرنسية بتونس: الإبعاد السياسي أنموذجا 1881، 1951، يتحدث عن القرارات والمراسيم التي أصدرتها سلطة الحماية

الفرنسية بتونس وكذلك مراقبتها لقادة الحزب الدستوري ومعاقتهم بالنفي والزج بهم في السجون أفادتني في العنصر الرابع من الفصل الثالث الذي يتحدث عن نشاط المهاجرين التونسيين في الحزب الدستوري 1934-1937، أما جمال بلحاج سالم عنوان دراسته: **الرأي العام بتونس إزاء أحداث 09 أفريل 1938**، اعتمدت عليها في آخر عنصر من الأطروحة الذي تكلمت فيه عن أحداث أفريل 1938 وتوقف النضال الوطني وهو موضوع بحثه بالتفصيل.

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة التي أنجزت في الجزائر وأفادتني كثيراً أذكر منها أطروحة دكتوراه لخضر عواريب: **"شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919م دراسة في العرائض واللوائح، الشعوب العربية نموذجاً"** فهي دراسة رصينة تتميز بكثرة الاعتماد على الوثائق الأرشيفية الفرنسية والبريطانية استفدت منها في الفصل التمهيدي للأطروحة الذي تحدثت فيه عن الوفود والعرائض التي أرسلها الجزائريين والتونسيين إلى فرنسا ما بين 1917-1919، كذلك اعتمدت على رسالته في الماجستير: **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية** هذه الجمعية التي تعتبر أحد مظاهر العمل المشترك للجزائريين والتونسيين بفرنسا والذي خصصت له العنصر الثاني من الفصل الأول، أطروحة دكتوراه محمد السعيد عقيب حول: **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934-1956** دراسة أرشيفية بامتياز اعتمد فيها صاحبها على المنهج التحليلي بكثرة أفادتني بشكل كبير في الفصل الثالث الذي خصصته لدور المهاجرين التونسيين في الحركة الوطنية، خاصة وأن هذه الأطروحة شاملة تقريبا وتتطرق لمعظم عناصر الفصل الأخير من دراستي.

أما الكتب المطبوعة التي اعتمدت عليها فهي كثيرة، أقتصر على ذكر البعض منها : كتابين لمحموظ قداش ومحمد قنانش الأول ، تحت عنوان: نجم شمال إفريقيا والثاني بعنوان: حزب الشعب الجزائري؛ والحقيقة أن هذين الكتابين يتميزان بأنهما صدرا بالاشتراك من طرف أستاذ جامعي (قداش) وأحد أعضاء حزب الشعب (قنانش) لذلك كانت معظم المعلومات الواردة فيهما متميزة ومخالفة للدراسات الأكاديمية البحتة فاعتمدت عليهما في جُل فصول البحث، كما أفادني كثيراً كتاب التونسي علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، فهو يعالج أحداث الحركة الوطنية التونسية في نفس الفترة الزمنية لدراستي 1919-1939 وتعرض بالتفصيل الدقيق لجميع الأحداث التي شهدتها تونس بأسلوب علمي واضح، لذلك اعتمدت عليه خاصة في الفصل الأخير.

بالنسبة للمصادر المطبوعة هناك مجموعة معتبرة اعتمدت عليها يأتي في مقدمتها مذكرات مصالي الحاج التي تعتبر مصدر مهم يؤرخ لنشأة نجم شمال إفريقيا، وكتاب ليل الاستعمار لفرحات عباس الذي كان أحد أعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا ونجد أيضا الجزء الأول من كتاب حياة كفاح لأحمد توفيق المدني وهو جزائري شارك في تأسيس الحزب الدستوري التونسي وناضل فيه ثم نفي للجزائر سنة 1925 وانضم للحركة الوطنية الجزائرية، ومن المصادر التونسية نجد أيضا كتاب تونس الشائرة لعلي البلهوان ومذكرات مناضل لمحمود الماطري وهما من قادة الحزب الدستوري الجديد ويتحدثان كثيراً عن نشاطاته وهو ما أفادني كثيراً خاصة في الفصل الأخير.

صعوبات البحث:

من مميزات البحث العلمي أنه مهما كان سهلا فلا يخلو من صعوبات، وتختلف هذه الصعوبات حسب طبيعة البحث لذلك فقد واجهتني خلال انجاز هذه الدراسة الجامعية بعض الصعوبات سأذكرها في النقاط الآتية:

كنت أبحث منذ سنتي الأولى في طور الدكتوراه (2019- 2020) للحصول على منحة دراسية خارج الجزائر لمحاولة جمع أكبر قدر ممكن من المراجع التي لا تتوفر بالجزائر لأعطي بها العناصر التي تتحدث عن الحركة الوطنية التونسية، لكن تأخرت هذه المنحة إلى غاية السداسي الثاني من سنتي الرابعة في الدكتوراه (ذهبت خلال الموسم الجامعي الفارط فيفري 2023 إلى تونس) ومن بين أسباب هذا التأخر غلق كل الجامعات وتوقيف جميع المنح الدراسية بفعل انتشار فيروس كورونا؛ حيث أغلق كل شيء خلال شهر مارس 2020 حين كنت طالب سنة أولى دكتوراه وهذا من بين أسباب تأخر مناقشتي للأطروحة.

توجد بعض الجرائد والمجلات المصدرية التي واكبت الأحداث متوفرة بصيغة رقمية (ميكروفيلم) فيها أعداد رديئة جداً؛ فضلا عن حجم خطها الرقيق المضر بالنظر، فتجد عدة أعداد غير قابلة للقراءة فهي محمية أو فيها بقع سوداء أو الخطوط متداخلة مع بعضها البعض إلى درجة استحالة قراءتها، أيضا توجد جريدتا النهضة والزهرة التونسييتين التي واكبت أحداث الحركة الوطنية بالجزائر وتونس وكتبت عنهم بإسهاب وقد وجدتهما في مقر الأرشيف الوطني التونسي، لكن مسفرة أي غير مجلدة وموجودة في حالة رثة ولا يتم تقديمها للباحثين فهذا الأمر منعي من الاعتماد عليهما خاصة وأنهما جرائد مصدرية وتهتم موضوع بحثي.

لا يسعني في ختام هذا البحث إلا تقديم الشكر إلى كل المؤسسات العلمية بالجزائر وتونس على ما قدموه لي من مساعدات أثناء إعداد الأطروحة وذلك بتوفير العديد من المصادر والمراجع والوثائق الهامة المتعلقة بالبحث؛ خاصة المكتبات الوطنية ومراكز الأرشيف، أما الأستاذ الدكتور أحمد عصماني وهو المشرف على العمل فله مني خالص الشكر والتقدير على مجهوداته المعتبرة طول سنوات الدراسة فكان نعم المشرف بتوجيهاته السديدة ونصائحه العلمية القيمة التي أفادتني كثيرا، كما لا أنس شكر جميع الأساتذة والأصدقاء وكل من له بصمة في هذا العمل.

الحبيب بن محمد العيد سالم 24 محرم 1445 هـ/

11 أوت 2023م تغزوت/ الوادي.

الفصل التمهيدي:

الوفود والعرائض الجزائرية - التونسية المرسلة إلى فرنسا 1917- 1919

أولاً: مشاركة الأمير خالد مع الوفد التونسي في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان 1917

ثانياً: برقية اللجنة الجزائرية - التونسية إلى ويلسون (Wilson) 02 جانفي 1919

ثالثاً: إرسال مذكرة اللجنة الجزائرية - التونسية إلى مؤتمر السلام جانفي 1919

رابعاً: عريضة الوفد التونسي إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) مارس 1919

خامساً: الوفد الدستوري الأول إلى الحكومة الفرنسية جوان - جويلية 1920

سادساً: الوفد الدستوري الثاني 22 ديسمبر 1920 - جانفي 1921

سابعاً: عريضة الوفد الجزائري إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) 23 ماي

1919

الوفود والعرائض الجزائرية – التونسية المرسلّة إلى فرنسا 1917-

1919

شارك أبناء المغرب العربي مع جيوش فرنسا في جبهات القتال خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918) سواء بالتطوع أو بالإجبار؛ ففي الجزائر مثلاً تم فرض التجنيد الإجباري 1912 على كل شاب بلغ 18 سنة لمدة ثلاث سنوات يقضيها في الخدمة العسكرية، وبقدر الخسائر البشرية التي راحت هدرًا في هذه الحرب إلا أنها ساهمت من جانب آخر في توعية الشباب على ما يدور من أحداث في العالم وجعلتهم يأملون في تحقيق مستقبل أفضل في بلدانهم عقب نهاية الحرب العالمية؛ الأمر الذي أصبح واضح للعيان حيث برز العديد من أبناء المغرب العربي في ديار الهجرة بالقارة الأوروبية وقدموا عدة عرائض ومذكرات للدول المنتصرة في الحرب مستغلين الظرف الزمني والمكاني أملاً في حصولهم على الوعود التي ضُربت لهم قبل وأثناء الحرب.

أولاً/ مشاركة الأمير خالد مع الوفد التونسي في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان

1917:

في سنة 1917 قام الأمير خالد¹ بخطوة جريئة حين شارك مع إخوانه التونسيين في مؤتمر

¹ الأمير خالد (1875-1936): خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر الجزائري ولد بدمشق سنة 1875 التي هاجرت إليها أسرته بعد نهاية مقاومة جده بالجزائر، تلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه ثم التحق بثانوية لويس الكبير (Lycée Louis-le Grand) في فرنسا وبعد تخرجه منها انضم إلى مدرسة سان سير (Saint Cyr) العسكرية (1893-1897) وتخرج منها برتبة ملازم، أدى الخدمة العسكرية في المغرب الأقصى 1907-1908 كما شارك في الحرب العالمية الأولى وسرح من الجيش سنة 1916 بعد إصابته بمرض التدرن الرئوي أو السل، وحينها بدأ نشاطه السياسي حيث بعث برسالة للرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) وشارك في الانتخابات البلدية في الجزائر العاصمة، نفته السلطات الفرنسية إلى مصر سنة 1923 كما شارك في تأسيس نجم شمال بفرنسا من خلال احتكاكه بنشاطات المهاجرين المغاربة هناك، نفي مجدداً إلى دمشق سنة 1925 التي ظل بها حتى وفاته =

رابطة حقوق الإنسان في باريس، وطالب بأن يكون للجزائريين والتونسيين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي وفي مجلس الشيوخ وذلك دون تخليهم عن هويتهم العربية الإسلامية، حيث عمل على دراسة المشكلة الجزائرية وقرر قبول تجنس قدامى المحاربين الجزائريين بالجنسية الفرنسية مع احتفاظهم بالدين الإسلامي ومنحهم حق المشاركة في انتخابات مجلسي النواب والشيوخ، وكذلك حقهم في ترشيح أنفسهم لشغل المناصب البرلمانية في المجلسين المذكورين، بالإضافة إلى تعميم التعليم وجعله إلزامي للذكور والإناث؛ في الواقع قد تأثر الأمير خالد كثيرا بمقررات هذا المؤتمر وأصبح لديه أمل بأن السياسيين الفرنسيين باتوا مستعدين لمنح المسلمين حقوق التمثيل النيابي والبرلماني دون التخلي عن أحوالهم الشخصية¹.

وفي نفس السياق كتب الأمير خالد رسالة إلى إخوانه التونسيين خلال شهر فيفري 1920 بعد أن أخبرهم بعدم جدوى شروط ويلسون² (Woodrow Wilson) حثهم فيها بالاعتماد على

= سنة 1936. للمزيد ينظر: بسام العسلي: الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1984، ص ص 09، 10.

Mahfoud Kaddache: L'Emir Khaled "Documents et témoignages pour l'étude du nationalisme Algérien", S.É, édition office de publication universitaires, Alger, 1994, p 50.

¹ بسام العسلي، مرجع سابق، ص 111.

² توماس وودرو ويلسون (1856-1924) (Thomas Woodrow Wilson): الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (1913-1921) درس القانون وممارس المحاماة، كان مدير جامعة برنستون (1902-1910)، فاز عام 1913 برئاسة الجمهورية عن الحزب الديمقراطي فبدأ بتنفيذ مجموعة من الإصلاحات دعت الحرية الجديدة، حاول أن يحتفظ في بداية رئاسته بحياد بلاده عن الحرب العالمية الأولى وأعلنت الولايات المتحدة دخولها للحرب في صف الحلفاء يوم 1917/04/02، كما أعلن ويلسون في 1918/01/08 في رسالة إلى الكونغرس مبادئه الأربعة عشر لعقد الصلح ومنها حق الشعوب في تقرير مصيرها، أصيب سنة 1919 بالشلل النصفى وتوفي سنة 1924. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص ص 346، 347.

أنفسهم بالكفاح والمثابرة على الجهاد، كما اقترح عليهم في هذه الرسالة إنشاء حركة سياسية جديدة¹.

ثانيا/ برقية اللجنة الجزائرية – التونسية إلى ويلسون (Wilson) 02 جانفي 1919:

صدر يوم 30 ماي 1916 أول عدد من مجلة المغرب (La Revue du Maghreb) بمدينة لوزان (Lausanne) السويسرية وترأسها السيد محمد باش حامبه التونسي² واستمرت في الصدور إلى غاية شهر ديسمبر 1918؛ وانبثقت عنها لجنة عرفت باسم مجموعة مجلة المغرب وقد أعلنت هذه المجموعة عن برنامجها في أول أعداد المجلة وهو التعبير عن مطالب منطقة المغرب العربي الخاضع للاستيطان الأوروبي، وعليه فإن المجلة ستراقب كل الأحداث الجارية في المنطقة وسوف تعبر عن حقوق وتطلعات شعوبها معتبرة نفسها امتداد لجريدة التونسي³ التي ستسير على نهجها رغم أن سياسة الشراكة مع فرنسا لم تعد مجدبة نظراً لتغير عدة أمور.

¹ حكيم بن الشيخ: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2013، ص 123.

² محمد باش حامبه (1881-1921): من مواليد تونس درس بالمدرسة الصادقية واشتغل بإدارة المالية ثم بإدارة العدل، درس في كلية الحقوق بباريس واشتغل بالمحاماة في تونس، أصدر مجلة المغرب في مدينة لوزان بسويسرا بين 1916-1918 وتوفي بها سنة 1921. للمزيد ينظر: محمد بوزينة: مشاهير التونسيين، ط2، دار سراس للنشر، تونس، 1992، ص 354.

³ جريدة التونسي: شارك في إصدارها خمس شباب وهم: علي باش حامبه، خير الله بن مصطفى، عبد الجليل الزاوش، الشاذلي درغوث، محمد العزيز الحيوني، صدر أول عدد منها في نسختها الفرنسية يوم 07 فيفري 1907 وفي 08 نوفمبر 1909 صدرت النشرة العربية وترأس تحريرها الشيخ عبد العزيز الثعالبي. للمزيد ينظر: حمادي الساحلي: حركة الشباب التونسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2016، ص ص 13، 14.

من أجل تحقيق بعض الأحلام يجب تغيير شامل في السياسة الإدارية الفرنسية وهو أمر مستحيل حالياً والأحداث قد أثبتت ذلك حين أراد العديد من الليبراليين الفرنسيين تغيير قانون الأهالي في الجزائر وإن استطاعوا تحقيق بعض المكاسب على مستوى البرلمان إلا أن ذلك لم يغير شيء على أرض الواقع، نظراً لذلك ونتيجة للتطورات الحاصلة فإنه يجب على مسلمي شمال إفريقيا التحرك للدفاع عن حقوقهم المشروعة وتغيير أوضاعهم وهو النهج الذي ستتبناه المجلة وتدافع عنه¹ وفي هذا السياق نجد أن المجلة قد نشرت العديد من المقالات التي تتحدث عن مطالب الشعبين الجزائري والتونسي وتكررت في أغلب أعدادها².

كما كان لمجموعة مجلة المغرب نشاط ومشاركة في المؤتمرات والندوات الدولية المناهضة للحركة الاستعمارية مثل مشاركتهم في المؤتمر الثالث للشعوب المقهورة يوم 27 جوان 1916 بمدينة لوزان (Lausanne) حيث مثل كل من الجزائر وتونس محمد باش حامبه وذلك بعرضه لمطالب الشعب الجزائري، وكان ذلك العرض وافياً لشرح تعسف النظام الاستعماري وطغيانه المتمثل في الحجز الإداري وقانون الأهالي والمحاكم الرادعة، كما احتج على السياسة الاندماجية وطالب باحترام شعب له جنسيته، وفي النهاية قدم المطالب الأتية: إلغاء القانون الاستثنائي، تعميم التعليم المجاني والإلزامي، تحقيق المساواة³.

استغلت مجموعة مجلة المغرب بعض الظروف الدولية وعلى رأسها دخول الولايات المتحدة الأمريكية للحرب العالمية الأولى وإعلان الرئيس ويلسون (Wilson) لمبدأ حق الشعوب في تقرير

¹ Revue du Maghreb, Notre Programme, N° 01, 30 Mai 1916, p p 01, 03.

² Les Revendications du peuple Algéro-Tunisien, 3eme Année, N° 09-12, Septembre - Décembre 1918, p p, 129, 131.

³ شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر مسعود حاج مسعود وبكلي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص ص 849، 850.

مصيورها، فأرسلوا له برقية باسم اللجنة الجزائرية – التونسية يوم 02 جانفي 1919 حين كان في العاصمة الإيطالية روما (Rome)¹، ومن بين ما جاء في محتوى هذه البرقية نجد (إننا مقتنعون بالتعبير عن رغبات الشعبين الجزائري والتونسي لذلك فنحن نوجه لكم تحياتنا الخالصة وسوف نطرح لكم مطالبنا، في أثناء النهم الشديد الذي أطلقته القوى الإمبريالية واتخذ أشكالا متعددة قمت برفع صوتكم لصالح الشعوب الضعيفة وحققها في الحرية وطلبتكم أن يبنى السلام على أساس التوافق وليس بالقوة)².

وتضمنت العديد من الأفكار مثل ثقة الشعب الجزائري – التونسي الخاضع للاحتلال الفرنسي في شخص الرئيس باعتباره المنادي لحق تقرير المصير، هذا الشعب الذي ساءت أوضاعه فهو مجبر على القيام بكل الواجبات بما فيها ضريبة الدم دون الحصول على أدنى الحقوق، فرغم الإعلان عن بعض الإصلاحات التي ستطبق في الجزائر والتي ستعرضها الحكومة الفرنسية على مؤتمر الصلح، إلا أن هذه الإصلاحات لا تعبر عن طموحات الجزائريين وتبقىهم خاضعين لنظام القوة الذي يعانون منه.

وفيما يخص تونس فإنها لم تشهد أي تغييرات فقد ظل الشعب التونسي خاضعا للنظام الاستعماري القائم على مصالح كبار الموظفين، إن هذه الحالة لن تساعد على انتشار السلم الذي أعلنه الرئيس ويلسون (Wilson) فلن تكون هناك حرية ولا مساواة، فالشعب الجزائري – التونسي قد ضحى بدمه في سبيل فرنسا وقيم الديمقراطية، إلا أنه مازال محروما من حقوقه ومسيطر عليه

¹ Charles Robert AGERON: *Les Algériens Musulmans et la France*, T2, S.É, EDIF, Alger, 2000, p 1180.

² Revue du Maghreb, *Le Minister Clémenceau*, 2eme année, N° 11 et 12, Novembre - Décembre 1917, p138.

أقلية تتمتع بكل الامتيازات، لقد سُمح للعديد من الشعوب بإرسال مندوبين إلى مؤتمر الصلح بينما حُرّم هذا الشعب من ذلك رغم مشاركته في الحرب وتضحياته الكبيرة، وعليه فإن هذا الشعب سيضع كل آماله بأن يكون الرئيس خير مدافع عنه¹.

ثالثا/ إرسال مذكرة اللجنة الجزائرية – التونسية إلى مؤتمر السلام جانفي 1919:

وجهت اللجنة الجزائرية – التونسية المكونة من الشيوخ: صالح الشريف²، محمد الخضر حسين³، محمد مزيان التلمساني، محمد باش حامبه، حمدان بن علي الجزائري، ومحمد بويراز الجزائري⁴ عريضة طويلة ومفصلة إلى مؤتمر السلام قبل انعقاده في جانفي 1919 في مدينة فرساي (Versailles) الفرنسية؛ ومما جاء فيها شرح أوضاع المغرب العربي التاريخية قبل الاحتلال

¹ Revue du Maghreb, le peuple algero-tunisien et la paix, p p 138, 140.

² محمد الصالح الشريف (1869-1920): ولد في تونس سنة 1869 من عائلة جزائرية استوطنت تونس منذ 1839، درس في جامع الزيتونة مثل جده ووالده، بعد الاحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881 اختار الشيخ صالح الهجرة عام 1900 إلى استانبول ثم دمشق وأصبح على علاقة وطيدة مع عائلة الأمير عبد القادر في سوريا وكذلك مستشار ومؤتمنا مع نظام الخليفة العثماني عبد الحميد، ثم التحق بألمانيا ونشط فيما يعرف بالدعاية العثمانية – الألمانية ضد فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى خاصة في معسكر الهلال الألماني، توفي في لوزان (Lausanne) بسويسرا سنة 1920. للمزيد ينظر: علي تابليت: محمد الصالح الشريف التونسي – الجزائري: الوطني في برلين في الحرب ع 1، أعمال الملتقى الدولي دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين 19 و 20م، المنعقد بفندق الأوراسي بالجزائر العاصمة، 19- 20 أبريل 2015، ص ص 257، 262.

³ محمد الخضر حسين (1873-1958): ولد في نفطة التونسية سنة 1873 التي هاجر إليها والده سنة 1837 من الجزائر بالتحديد من منطقة طولقة ببسكرة، بدأ تعليمه في مسقط رأسه ثم انتقل إلى جامع الزيتونة ودرس على يد خاله العلامة المكي بن عزوز؛ توزع نشاطه على أربع مراحل كان أولها في تونس والتي أصدر فيها مجلة السعادة العظمى 1904، ثم هاجر إلى سوريا ومصر وألمانيا وكان قد تولى مشيخة الأزهر الشريف بين 1952 إلى 1954، وتوفي يوم 02 فيفري 1958 ودفن في مقبرة آل تيمور بالقاهرة. للمزيد ينظر: فوزي مصمودي: العلامة محمد الخضر حسين ونضاله التحرري من خلال (جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية)، أعمال الملتقى الدولي دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين 19 و 20م، ص ص 419، 421.

⁴ محمد بويراز الجزائري: جزائري من أصل عثماني وهو خال أحمد توفيق المدني، هاجر والده عمر من الجزائر إلى تونس، كان من رجال الثورة الإسلامية الوطنية في تونس أثناء احتلال الفرنسيين لها، هاجر مع عائلته إلى =

وتحت النظام الاستعماري مطالبة بالاستقلال التام وتحرير المغرب العربي كاملاً قائلة: أن الجزائر وتونس كانتا منذ الفتح الإسلامي موطناً واحداً، عاصمته تونس وتعداد سكانه اليوم سبعة ملايين نسمة من جنس واحد لغتهم واحدة وديانتهم واحدة، كان هذا الشعب سيد مصيره تمتع في كل الأزمنة باستقلاله وإدارته بشكل ضمن له العدالة والحرية والأمن وعرف الاستقرار في كل المجالات مرتبطاً على الدوام بالخلافة الإسلامية وبعد احتلال الجزائر سنة 1830 دافع الشعب عن حريته وفرض عليه الغالب نظاماً تعسفياً خاصاً تميز بالعنف والاستعباد وأصبح مجرداً من كل الحقوق المدنية والسياسية، كذلك الأمر بالنسبة لتونس التي تعرضت للاحتلال الفرنسي¹ سنة 1881، لقد احتل الشعب الجزائري – التونسي بالقوة ولم يستسلم ولم يتخل عن استقلاله وظل يقاوم الظلم الأجنبي بالانتفاضات والحركات التمردية.

ركزت العريضة على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها باستعراضها لجميع التصريحات التي نادى بها هذا المبدأ خلال الحرب غير أن الحكومة الفرنسية لا تعترف للشعب الجزائري – التونسي بحق التصرف في مصيره مستقبلاً، وقد ورد في هذه العريضة مجمل الأوضاع في البلدين ثم تنادي باستقلال كامل منطقة المغرب العربي من الاحتلال الفرنسي².

= استانبول بعد سنة 1909. للمزيد ينظر: محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعاً، واقع فكرة الوحدة

1954-1975، ط1، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الحراش، الجزائر، 2013، ص 57.

¹ تم فرض الحماية الفرنسية على تونس يوم 12 ماي 1881 طبقاً لمعاهدة باردو التي أجريت في القصر السعيد بباردو بين محمد الصادق باي (1859-1882) وقائد الجيش الفرنسي بريار (Bréart). للمزيد ينظر: جان قانياج: أصول الحماية الفرنسية على تونس (1861-1881)، تر عادل بن يوسف ومحمد محسن البواب، مر أحمد خالد، تق محمد عامر غديرة، برق للنشر والتوزيع، تونس، 2012، ص ص 469، 473.

² محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص ص 66، 67.

إن الشعب الجزائري – التونسي يطالب باستقلاله التام ويناشد الضمير العالمي ليعترف له بحق التصرف بحرية في مصيره، يريد أن يلفت بمطالبه المشروعة انتباه مؤتمر السلام الذي سيعقد بعد أيام قليلة لتعديل خريطة العالم وصياغة مبادئ جديدة لضمان حقوق الإنسان والشعوب.

الملاحظ على هذه المذكرة أنها طرحت فكرة حق تقرير المصير واستقلال الجزائر وتونس وهي بذلك تعد من أول أدبيات الحركة المغاربية في هذا المجال، ولكن مآلها كان كسابقتها إذ لم تجد أي اهتمام من طرف مؤتمر الصلح الذي لم يكن ليفكر في تقرير مصير شعوب المغرب العربي وهي المنطقة التي تتمسك بها فرنسا، بل أن المؤتمر سيضفي الشرعية على التواجد الفرنسي في المغرب الأقصى الذي مازال حديث العهد (فرض عليه الحماية سنة 1912)¹.

رابعا/عريضة الوفد التونسي إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) مارس

:1919

عقب نهاية الحرب العالمية الأولى شهدت تونس خاصة سنة 1919 نشاط بارز للعديد من الشباب الواعي والمتقف الذي حمل على عاتقه تنوير الرأي العام ومطالبة الحكومة الفرنسية بالمطالب المشروعة للشعب التونسي؛ حيث عقدوا عدة اجتماعات في المقاهي والبيوت خوفا من عيون الجواسيس الفرنسيين التي تلاحقهم، ومن أهم الاجتماعات الذي عقد خلال شهر مارس

¹ لخضر عواريب: "شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919م دراسة في العرائض واللوائح، الشعوب العربية نموذجا" (أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016، ص 67.

1919 بإحدى قاعات مقهى فرنسا وترأسه خير الله بن مصطفى¹ وكان بحضور 60 عضو؛ نصفهم مسلمين والنصف الآخر من يهود تونس والهدف منه إيجاد حل يمكنهم من إعادة نشاط جريدة التونسي وتفعيل المبادئ التي كانت تتادي بها.

بعد عدة مناقشات انقسم المجتمعون إلى مجموعتين: الأولى بزعامة عبد العزيز الثعالبي² وتذهب في مطالبها إلى إعادة العمل بالدستور وشن حملة دعائية لتغيير الحماية في تونس والنضال من أجل أن تتحصل تونس على استقلالها يوماً ما، أما المجموعة الثانية ضمت بعض

¹ خير الله بن مصطفى (1867-1965): ولد في 23 سبتمبر 1867 بتونس، يعد من أبرز رجال حركة الشباب التونسي في مطلع القرن العشرين، أصول عائلته من منطقة موري (Morée) اليونانية، عمل كل من جده مصطفى ووالد حسونة في الجيش التونسي، التحق خير الله بالمدرسة الصادقية التي تخرج منها معلم لغة عربية واشتغل بالمدرسة العلوية، ألف كتاب معين الصبي على تعلم القراءة والكتابة باللسان العربي، ساهم في انشاء النادي التونسي وجمعية قداماء تلامذة المدرسة الصادقية 1905 وأحد الأعضاء المؤسسين لجريدة التونسي سنة 1907، كما عمل بالقصر الملكي في عهد محمد الناصر باي معلم دروس تكميلية في اللغة الفرنسية لابنه محمد المنصف، وفي سنة 1919 أصبح مدير التشريعات ومترجم أول في القصر ثم مدير لجمعية الأوقاف خلال 1922-1928 وهي سنة تقاعده ليتفرغ بعدها لعدة أعمال وبعض المشاركات السياسية إلى أن توفي سنة 1965. للمزيد ينظر: حمادي الساحلي، مرجع سابق، ص ص 96، 100.

² عبد العزيز الثعالبي (1874-1944): ولد سنة 1874 بتونس تنحدر أصول أسرته من الجزائر التي هاجرت بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847، درس في جامع الزيتونة وقام بعدة رحلات للمشرق العربي ودول أوروبا، أصدر سنة 1895 جريدة سبيل الرشاد ونشر أول كتبه سنة 1904 روح التحرر في القرآن الكريم، انضم سنة 1907 للحركة السياسية التي أسسها محمد باش حامبه المعروفة باسم حركة الشباب التونسي وبعد سنتين في 1909 كلف برئاسة تحرير النشرة العربية من جريدة التونسي لسان حال الحركة، بعد أحداث الزلاّج في نوفمبر 1912 تم نفيه خارج تونس هو ورفاقه فتحول إلى فرنسا، بعد الحرب العالمية الأولى ترأس الحزب الحر الدستوري التونسي الذي تأسس سنة 1920 واتخذ منبراً للدفاع عن حقوق التونسيين، هاجر إلى المشرق العربي سنة 1923 وعاد لتونس في 1937 ليعاود استئناف نشاطه السياسي والاجتماعي والثقافي إلى أن توفي سنة 1944. للمزيد ينظر: أنور الجندي: عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1874-1944، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984، ص 89؛ حمادي الساحلي، مرجع سابق، ص ص 74، 83.

المسلمين وكل اليهود فهي ترفض المغامرة وترى بالاعتماد على فضح سلطة الحماية وممارساتها والمطالبة ببعض الاصلاحات، وعند الوصول إلى نقطة عدم التفاهم بين المجموعتين تقرر عقد اجتماع آخر غاب عنه اليهود وتقرر فيه إيفاد أحمد السقا¹ إلى باريس يحمل عريضة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) والمؤتمرين بقصر فرساي (Versailles) خلال شهر مارس 1919، وجميع الوفود المشاركة في المؤتمر إلا أن مروجي فكرة السلام العالمي لم يهتموا بقضايا شعوب المستعمرات بل كان همهم صناعة السلام الذي يخدم مصالحهم وأهملوا القضية التونسية تماما².

ذكر التونسيون الفرنسيين في مقدمة العريضة بنص معاهدتي الحماية (باردو 12 ماي 1881، والمرسى 08 جوان 1883) اللتين كان هدفهما الوحيد هو رفع مستوى التونسيين إلى مستوى الشعوب القادرة على حكم نفسها بنفسها، وأن واجب المعاهدتين أصبح أخطر من ذلك

¹ أحمد السقا (1891-1957): ولد في المنستير سنة 1891، أحرز شهادة البكالوريا من معهد كارنو (Lycée Carnot) في تونس ليلتحق بباريس ويختص في دراسة القانون حيث أحرز سنة 1916 على شهادة الدكتوراه في الحقوق وأعد أطروحة في "نظام الحكم في الإسلام" يعتبر من أوائل التونسيين نضالا في صفوف الحزب الحر الدستوري التونسي حيث كان أول مبعوث إلى فرنسا في شهر مارس 1919 وقام بالعديد من الاتصالات مع عدة شخصيات فرنسية تسهلا لمأمورية الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي حل بفرنسا شهر جويلية 1919 وشرعا معا في المطالبة بحقوق التونسيين انطلاقا من فرنسا وكان من ثمار هذا العمل الثنائي صدور كتاب تونس الشهيدة في جانفي 1920، واصل أحمد السقا نشاطه الوطني والسياسي في باريس وأشرف على الشعبة الدستورية التابعة للديوان السياسي والموجودة في فرنسا، توفي يوم 21 ديسمبر 1957 بالمنستير ودفن بها. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول: أحمد السقا، الموسوعة التونسية المفتوحة، تونس، شوهذ يوم 23 جويلية 2022، على الساعة 11:00 صباحا، <http://www.mawsouaa.tn/wiki>.

² علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2003، ص 57.

بكثير فلا ينبغي التردد في النهوض به؛ أي تعديل نظام الحماية تعديلاً حاسماً لأنه لم يقدّم منذ بدايته إلا على الضغط والظلم وطمس كرامة الشعب وهويته.

والملاحظ من خلال العريضة أن الشعب التونسي أصبح واعياً بحقوقه جيداً وصار يدرك معنى المبادئ والمثل التي انتشرت في العالم المتمدن وهو يطالب الحكومة الفرنسية أن تكف عنه مظالم الحكم المتسلط وأن تعطيه حق الانتصار الذي جلب بسواعد أبنائه فقد ذكرت العريضة أن تونس قدمت لفرنسا 65000 من أبنائها مات منهم في سبيل فرنسا¹ خلال معارك الحرب العالمية 45000 قتيل، وأن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا إذا رُدّت إليه حرياته ونظامه الدستوري القائم على المسؤولية والفصل بين السلطات.

تساءل التونسيون في الأخير إذا ما كان الشعب الفرنسي قد تنكر لمبادئه؛ ففي الوقت الذي شعرت فيه إيطاليا بتطور الفكر بين شعوب العالم وبدأت تعمل على منح ليبيا حكماً ذاتياً يكفل لها الحرية والعدالة بقيت وعود فرنسا بالحرية للشعوب الواقعة تحت سيطرتها حبراً على ورق.

الملاحظ على العريضة أنها أرادت تحريك مشاعر الرأي العام الفرنسي وذلك باسم مبادئه الإنسانية المعروفة وأرادت استغلال ذلك على نظام دستوري، لكن تصريحات أعضاء الحكومة

¹ ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد أن عدد المجندين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى من أبناء المغرب العربي كان على النحو الآتي: 173000 جزائري، 60000 تونسي 37000 من المغرب الأقصى، ونظراً للمعاملات الصعبة والعنصرية في جبهات القتال الفرنسية وتزامن ذلك مع الدعاية الألمانية – العثمانية التي نشطت خلال الحرب نجد العديد من المجندين قد فروا من الجيش الفرنسي إلى الجيش الألماني الذي استحدث معسكر خاص بهؤلاء الفارين المسلمين قرب العاصمة الألمانية برلين اسمه معسكر الهلال والذي التحق به أحد أشهر الجزائريين هو الحاج عبد الله المدعو رابح بوكابوية. للمزيد ينظر حنيفي هلايلي: "الجزائريون المجندون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918): أضواء جديدة في كتابات الملازم الأول رابح بوكابوية"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، ع1، مج3، جانفي 2021، ص ص 163، 164.

الفرنسية ورجال البرلمان لم تكن تعني منح شعوب المستعمرات استقلالها ولا حتى اعطائها نظاما دستوريا حرا، وإنما المراد بذلك أحداث اصلاحات اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية لتحسين وضع شعوب هذه المستعمرات مكافأة لها على ما قدمته من تضحيات في سبيل فرنسا من جهة ولكي تستمر تبعيتها وارتباطها بها من جهة أخرى، ويختلف الأمر بالنسبة للسياسة الإنجليزية والإيطالية اختلافا كليا في كل من مصر وليبيا وذلك حسب مصالح كل بلد¹.

خامسا/ الوفد الدستوري الأول إلى الحكومة الفرنسية جوان – جويلية 1920:

تجدر الإشارة إلى أنه تم إيفاد أحمد السقا إلى باريس منذ أفريل 1919 وبذلك فهو يعتبر أول مبعوث للحزب التونسي إلى فرنسا، وقد تمكن من الاتصال بالصحف وبعض الأوساط اليسارية خاصة الحزب الاشتراكي الذي عزم على عرض القضية التونسية على مجلس النواب وقد هيا السقا الأجواء إلى حد كبير للشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي التحق به خلال شهر جويلية 1919، وقاما الرجلين بإصدار كتاب تونس الشهيدة في فرنسا باللغة الفرنسية شهر جانفي 1920؛ فقد عكف الاثنان على صياغته استنادا إلى المذكرات والتقارير التي كانت تصلهم من زملائهم بتونس².

تشير بعض الكتابات إلى أن الثعالبي أعد نسخة بالعربية لم يكتب لها الظهور والمهم أن الكتاب قد حُررَ لأول مرة باللغة الفرنسية لعرض القضية التونسية أمام الرأي العام الفرنسي، ويعتبر هذا الكتاب تلخيصا لبرنامج الحزب التونسي وقد طالب فيه الوطنيون بسن نظام يركز على الفصل

¹ يوسف مناصرية: "الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1985، 1986، ص ص 47، 48.

² خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص ص 86، 87.

بين السلطات ومجلس أكبر يتألف من ستين عضو ولئن كان هذا البرنامج بمثابة القطيعة مع برنامج المشاركة الذي نادى به حركة الشباب التونسي¹ فإنه اقتصر على المطالبة بالاستقلال الداخلي طبقاً لمعاهدة باردو (12 ماي 1881) وقد لقي هذا الكتاب صدى كبيراً بتونس وأصبح بمثابة البيان الذي على أساسه تكون الحزب الحر الدستوري.

اعتمد الحزب الحر الدستوري التونسي على العديد من أساليب العمل وقام بعدة مبادرات من بينها إرسال وفود إلى السلطات والدوائر الرسمية في فرنسا قصد التعريف بالمطالب التونسية، ومن بين هذه الوفود نجد الوفد الأول الذي التحق بكل من الشيخ عبد العزيز الثعالبي المقيم بفرنسا وأحمد السقا الذي سافر إلى باريس شهر مارس 1919 ولإبراز التقاف مختلف شرائح المجتمع حوله أكد على ضرورة توقيع العرائض الموجهة إلى البرلمان الفرنسي، كما حرص على تنوع تركيبته حتى يكون أكثر تمثيل²، حيث تشكل الوفد من خمسة أعضاء؛ ثلاثة محامين وهم: أحمد الصافي³ صالح بلعجوزة، بشير عكاشة فهم يمثلون الشباب التونسي المتشبع بالثقافة الفرنسية، أما الملاكين الاثنين فهما بشير البكري ومصطفى الباهي اللذان انضموا للحركة الوطنية ليعبرا عن معارضتهما

¹ حركة الشباب التونسي: تعتبر أول مجموعة سياسية وطنية تتكون على أساس برنامج سياسي ذو أبعاد مطلبيّة فهي امتداد لحركة النضال الثقافي الذي برز مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مع جريدة الحاضرة 1888 والجمعية الخلدونية 1896 وكذلك جمعية قدماء الصادقية 1905، أما تاريخ ظهورها بالضبط فهو غير معروف لأنها لم تحصل على ترخيص وإنما ظهرت كرد فعل على غلاة المستوطنين وتصرفاتهم في شكل تيار سياسي يدافع عن التونسيين منذ سنة 1907. للمزيد ينظر: شارل أندري جوليان: المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تر محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 82.

² خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 87.

³ أحمد الصافي (1882-1935): تلقى تعليمه في المدرسة الصادقية وجامع الزيتونة واصل تعليمه الجامعي في فرنسا وتخصص في دراسة الحقوق إلى أن تخرج واشتغل في ميدان المحاماة، كان من المؤسسين الأوائل للحزب =

لمشروع القانون الذي يتيح أراضي الأوقاف للمستوطنين الفرنسيين وذلك بوصفهما ملاكين وشيوخ طرق صوفية ولديهم حظوة معروفة لدى الأوساط الشعبية التونسية.

وقد نشر الوفد حال وصوله إلى باريس مذكرة ندد فيها بالظلم الذي تعرض له التونسيون من طرف سلطة الحماية، مذكرا في نفس الوقت بالتضحيات التي بذلوها خلال الحرب لفائدة فرنسا ومطالباً لأجل ذلك بالضمانات الدستورية التي نص عليها القانون الأساسي للحزب الحر الدستوري، كما شرح أن المطالب التي تقدم بها إلى مختلف الأحزاب السياسية على مختلف توجهاتها لا تتناقض مع وضع فرنسا بتونس إذ هي تتمثل في سن أو تشريع قوانين تكفل كرامة الإنسان التونسي طبقاً لمبادئ الثورة الفرنسية¹.

غير أن هذا الوفد استقبل بحذر من طرف السلطات الفرنسية الرسمية؛ حين استقبلته لجنة الجزائر والمستعمرات وبلدان الحماية بمجلس النواب وكذلك من طرف اللجنة الفرنسية الإسلامية التي يترأسها آنذاك ايوارد هيريو (Edouard Herriot) زعيم الحزب الراديكالي، ولم يحض بمقابلة وزير الخارجية الذي تعود شؤون تونس والنظر فيها إلى وزارته وإنما قابل هذا الوفد المدير المساعد للشؤون الإفريقية يوم 31 جويلية 1920 الذي أكد لهم عزم الحكومة الفرنسية على مكافأة التونسيين الذين شاركوا في الحرب العالمية مع فرنسا؛ وذلك بضمان قرض يعقده الباي² قصد

= الحر الدستوري التونسي وهو أول من تولى منصب أمين عام له، كما ترأس أول وفد دستوري إلى فرنسا خلال صيف 1920. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول: أحمد الصافي، الموسوعة التونسية المفتوحة، تونس، شوهد يوم 05 أفريل 2021، على الساعة 08:04 صباحاً، <http://www.mawsouaa.tn/wiki>.

¹ علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص 64.
² الباي: هو أول ألقاب الملكية الحسينية، معرب من لفظ بك التركية ومعناه السيد العظيم وفي اللغة الفارسية معناه أمير، وأصل دخول هذا اللفظ للاستعمال بتونس كان إثر دخول الإيالة التونسية في طاعة السلطان سليم خان الثاني سنة 1573 فإن الوزير سنان باشا لما فرغ من الفتوح باشر ترتيب الدولة وجعل رئاستها في شخصين اثنين =

إعطاء دفع جديد للأشغال العمومية ودعم المشاريع الخيرية وفي نهاية اللقاء ذكرهم أن الحكومة الفرنسية ستنتظر في المطالب التونسية شرط التوقف عن المظاهرات والإخلال بالنظام العام.

إلا أن هذه التصريحات جاءت بعدها اجراءات صارمة ضد الوطنيين التونسيين، ففي نفس اليوم الذي قبل فيه الوفد الدستوري التونسي بوزارة الخارجية الفرنسية تم القبض على زعيم الحزب الحر الدستوري عبد العزيز الثعالبي في باريس بتهمة التآمر على أمن الدولة وتُقل إلى تونس للمثول أمام المجلس الحربي، كما تم توقيف الموظفين التونسيين الذين شاركوا في الوفد الدستوري لدى الباي عن العمل لمدة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر¹.

سادسا/ الوفد الدستوري الثاني 22 ديسمبر 1920 - جانفي 1921:

سافر هذا الوفد إلى باريس يوم 22 ديسمبر 1920 من أجل عرض التسعة مطالب الدستورية على السلطات الفرنسية وهي: مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين والفرنسيين يملك حق وضع منهاج أعماله، حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام الفرنسي والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحرية، الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، قبول التونسيين في جميع الوظائف العامة إذا استوت الكفاءات، التساوي المطلق في المرتبات بين

= الباي لضبط الوطن وتمهيد الراحة واستخلاص المجابي، والأغا للنظر في أحوال الجند، أول من تولى خطة الباي في تونس هو رمضان باي سنة 1573، ولما دخلت الإيالة التونسية تحت حكم الأسرة الحسينية (1705-1957) بطلب من أهل تونس وعن طيب نفس منهم أخذت سلطة الباي في النمو والظهور وأخذت سلطة الداوي في التراجع والاضمحلال، أول من تولى الأمر منهم مؤسس بيتهم المولى حسين باي بن علي تركي سنة 1705. للمزيد ينظر: محمد بن الخوجة: صفحات من تاريخ تونس، تق وتتح حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 57، 58.

¹ علي المحجوبي، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 64.

التونسيين والفرنسيين، انتخاب حر للمجالس البلدية، التعليم الاجباري العام، حرية الصحافة والاجتماع والتجمع، مشاركة التونسيين في شراء الأرض المخصصة¹.

تشكل الوفد من ستة عناصر معتدلة² لا ينتمون كلهم للحزب الدستوري ومن بينهم عضو بالمجلس الاستشاري وممثل عن الطائفة اليهودية التونسية، وذلك حتى يكون أكثر تمثيل للشعب التونسي وأوفر حظا من الوفد الأول في كسبه ثقة الأوساط السياسية الفرنسية، ولنفس الغرض أدلى قبل مغادرته تونس بتصريح أعلن فيه عن ولاء التونسيين لفرنسا وإعجابهم بثقافتها وعن صداقتهم الخالدة لشعبها كما أكد رئيس الوفد الطاهر بن عمار بأن المطالبة بدستور لا تنم عن عدااء لفرنسا بل أن هذا الطموح هو وليد النظرة العصرية للنظم السياسية التي تشبع بها الشباب التونسي في المدارس الفرنسية وحتى يزيل كل لبس حول نوايا الحزب الحر الدستوري أقر الطاهر بن عمار الحتمية التاريخية للحماية الفرنسية بدعوى أن الموقع الجغرافي لتونس وأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية يحتمان عليها الخضوع على كل حال لدولة من الدول الأوروبية العظمى³.

مثل هذه التنظيمات من شأنها أن تغير نظرة الأوساط السياسية الفرنسية للحزب الحر الدستوري التونسي، لذلك قبل الوفد التونسي الثاني بشيء من الاعتبار من طرف السلطات الفرنسية إذ استقبله في شهر جانفي 1921 رئيس الحكومة وأعلمه بتعيينه لمقيم عام جديد عهد له درس الوضع بتونس والقيام بالإصلاحات اللازمة، كما أكد مدير الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية على عزم المقيم العام الجديد لوسيان سان (Lucien Saint 1920- 1929) على إجراء

¹ أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2013، ص ص 223، 224.

² وهم: الطاهر بن عمار، فرحات بن عياد، حمودة المنستيري، عبد الرحمان لزّام، حسونة العياشي، واليهودي زراح.

³ على المحجوبي، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 66.

الإصلاحات التي تحتمها مشاركة التونسيين في الحرب العالمية والمبادئ التي أعلن عنها مؤتمر الصلح والحركة التي برزت في العالم العربي وخصوصا بمصر وسوريا، وذلك مرحليا وبكل تبصر. غير أن هذا المسؤول الفرنسي حصر الإصلاحات في إعادة تنظيم المجلس الاستشاري ونشر التعليم العمومي والنظر في نظام الأراضي وفتح الوظيفة العمومية للعناصر المثقفة من الأهالي، فهو لم يتعرض إذن إلى مسؤولية الحكومة التونسية أمام مجلس تفاوضي والفصل بين السلطات وحرية الصحافة والاجتماع والتجمع أي إلى المطالب الوطنية الأساسية التي ترمي إلى توفير ضمانات دستورية للشعب التونسي تحميه من التجاوزات الناجمة عن نظام الحماية ورغم كل ذلك فقد عبر مدير الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية عن تفهم الحكومة الفرنسية التي فوضت الأمر إلى المقيم العام الجديد للنظر في المطالب التونسية وتحديد الإصلاحات التي يجب إجراؤها¹.

إلا أن المقيم العام الجديد لوسيان سان (Lucien Saint) رفض مباشرة بعد تنصيبه النقطتين الأوليتين من برنامج الحزب والمتعلقة بإنشاء مجلس استشاري وحكومة مسؤولة أمامه بحجة أن ذلك يتناقض مع مبدأ الحماية، ولم يجد الوطنيين من حل سوى التعبير عن مطالبهم في أعمدة الصحافة التي ألغي قرار منع صدورها يوم 01 فيفري 1920 وعادت لسابق نشاطها².

سابعا/ عريضة الوفد الجزائري إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) 23 ماي

:1919

¹ علي المحجوبي، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 66، 67.

² خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 88.

منذ تسريحه من الجيش الفرنسي سنة 1916 بدعوى أنه مصاب بمرض السل بقي الأمير خالد يتحين الفرصة عن إعلان رأيه السياسي تحت شعار مبدأ تقرير مصير الشعوب الذي أعلنه الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson)، واغتنم فرصة انعقاد مؤتمر الصلح بفرساي (Versailles) وتوجه على رأس وفد من أربعة أعضاء وهو خامسهم¹ وقدم عريضة إلى الوفد الأمريكي تتضمن مطلب حق تقرير المصير على الشعب الجزائري².

حل يوم الجمعة 23 ماي 1919 الوفد الجزائري المكون من خمسة أعضاء يتزعمهم الأمير خالد الجزائري بالعاصمة الفرنسية باريس واتصلوا باللجنة الأمريكية المفاوضة على السلام المقيمة حينها بفندق كريون (Corillon) وسلموا العريضة إلى الملازم جورج نوبل (Noble) ضابط المشاة باللجنة الأمريكية، حيث كانت خالية من توقيع أسمائهم خوفا من متابعة السلطات الفرنسية لهم باستثناء الأمير خالد الذي أعلن عن اسمه للضابط الأمريكي وطلب منه توصيل العريضة إلى الرئيس ويلسون (Wilson) ومنحه وصلا يثبت اتصال الرئيس بها قبل مغادرة الوفد باريس يوم غدا 24 ماي 1919، حينها أرسل الضابط نوبل (Noble) العريضة إلى السيد كلوز (Close) كاتب سر الرئيس ويلسون (Wilson) رفقة الخطاب؛ شرح له فيه ظروف العريضة وحالة الوفد ومطلبه، ومن يوم الغد السبت 24 ماي 1919 كتب السيد كلوز (Close) رسالتين الأولى موجهة للضابط نوبل (Noble) يخبره أنه كتب حسب طلبه إلى الأمير خالد عن طريقه هو والرسالة الثانية للأمير خالد يخبره باستلامه للعريضة وأنه سيُطْلَع عليها الرئيس الأمريكي.

¹ سيرد في الصفحات الآتية أن هذا الوفد المكون من خمسة أعضاء هم في الحقيقة غير معروفين باستثناء الأمير خالد الجزائري الذي أعلن عن اسمه أما البقية فلم يفصحوا عن ذلك وقد أكد أحمد توفيق المدني بأن المهندس الفلاحي قايد حمود كان ضمن هذا الوفد أيضا. للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 229.

² أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 - 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 104.

يغلب على الظن أن العريضة من تحرير الأمير خالد لأنها تتفق مع أسلوب كتاباته، وهي مكتوبة باللغة الفرنسية على الآلة الرقانة في أربع صفحات كاملة، وفيها بعض السطور مضيقّة في آخر الصفحة الرابعة حتى لا تضاف صفحة خامسة وفيها أيضا بعض الكلمات المشطوبة وأخرى مضافة بالقلم¹.

وقد افتتح الأمير خالد العريضة بالكلام عن الجرائم التي اقترفها الفرنسيون في حق السكان المسلمين الجزائريين الأصليين؛ من مصادرة الأوقاف وانتهاك حرّيات المؤسسات الدينية ومصادرة الأراضي الخصبة وإتقال كاهل المسلمين بالضرائب، والقوانين الاستثنائية وإهمال حاجاتهم وفرض التجنيد الإجباري عليهم ضاربا بذلك كل وعوده عرض الحائط ومن بين أمثلة ذلك المعاهدة التي وقعت يوم 05 جويلية 1830 بين الداي حسين وقائد الحملة الفرنسية دي بورمون (Victor de Bourmont) التي جاء فيها أنها تحترم "قوانيننا وعاداتنا وديننا"².

بعد ذلك طالبت العريضة بإرسال نواب مختارين بحرية من طرفنا لتقرير مصير مستقبلنا تحت إشراف عصبة الأمم وذلك بناء على التصريح الذي أعلنه ويلسون (Wilson) نفسه في ماي 1917 والذي جاء فيه أنه لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها، وقد أشارت العريضة إلى أن الوفد الجزائري قد جاء يستجد بالمشاعر النبيلة للرئيس الأمريكي باسم مواطنينا الذين كملت الإدارة الفرنسية أفواههم وجعلتهم يعيشون في حالة بائسة من الذل والفقر، كما أصبحوا عاجزين عن المطالبة بحقوقهم نتيجة للخوف والظلم.

¹ أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، 2007، ص ص 50، 51.

² مولود قرين: "الحركة الخالدية بين الدعوة إلى الإصلاح والبعد الاستقلالي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ع 01، مج 13، 30 جانفي 2022، ص ص 456، 457.

إن العريضة تعتبر ادانة للاحتلال الفرنسي وربطاً لحاضر المقاومة الجزائرية بماضيها وفتحاً في تطور الشعور الوطني؛ فالوفد وإن لم يذكر كلمة الاستقلال بالحرف الواحد فإنه ذكر معانيه تلميحاً لا تصريحاً، كما طالب بتطبيق حق تقرير المصير على الجزائر تحت إشراف عصبة الأمم، وتطبيق مبدأ عدم اجبار الشعوب على العيش تحت سيادة لا تُرضيها كما أن موقف الأمير خالد جعل الفرنسيين يكونون له العداء ويضمرون له الحقد، وبالمقابل جلب له ذلك الموقف احترام وتقدير الشعب الجزائري لأنه كان نصيرهم ولسان حالهم المعبر عن آمالهم وطموحاتهم وهو الأمر الذي منعهم منه الفرنسيين قبل ذلك¹.

خلاصة الفصل:

تعتبر الحرب العالمية الأولى حدثاً فارقاً في أسلوب النضال والعمل الجزائري – التونسي المشترك ويتجلى ذلك من خلال نشاط بعض الشخصيات التي قدّرت لها الظروف أن تكافح عن بلدانهم في أوروبا زمن الحرب وبعدها؛ فقد أصدرت الكتيبات والصحف والمجلات التي صارت منابر إعلامية بارزة لبث أفكارهم ومبادئهم الوحدوية المناهضة للحركة الإمبريالية، كما شكلوا لجان عمل متناسقة مثل: اللجنة الجزائرية – التونسية التي استغلت الظروف الدولية وخاصة دخول الولايات المتحدة الأمريكية للحرب العالمية وكذلك إعلان رئيسها ويلسون (Wilson) لمبادئه الأربعة عشر وعلى رأسها حق الشعوب في تقرير مصيرها، والذي بنوا عليه آمالهم العريضة في الحرية والانعقاد من ربة الاحتلال الفرنسي.

¹ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، مرجع سابق، ص 52.

في سبيل ذلك وموازة مع النشاط الصحفي الذي استغلوه للتعريف بأوضاع الجزائر وتونس وما يعيشونه من ظروف مزرية ومساعدة الألمان لهم أيضا في بث الدعاية الألمانية – العثمانية المناهضة للسياسة الاستعمارية الفرنسية في بلدان المغرب العربي والتي ألقت بظلالها ردحا من الزمن على الفرنسيين وأحدثت بلبلّة في المستعمرات الفرنسية بالمغرب العربي وكذلك من داخل جبهات القتال في القارة الأوروبية، كما قاموا أيضا بالمشاركة في الندوات والمؤتمرات الدولية وأرسلوا مندوبين عن البلدين حاملين برقيات وعرائض باسم تلك اللجان تدعوا الدول العظمى للنظر في حالتهم البائسة ومطالبين بحقوقهم للعيش أحراراً بعيداً عن سيطرة القوى الكولونيالية الأوروبية.

الفصل الأول:

العمل الجزائري - التونسي المشترك في فرنسا 1920 - 1939

أولاً: نشاط المهاجرين في ظل قيادة نجم شمال إفريقيا

ثانياً: النشاط في إطار جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا

ثالثاً: نشاط حزب الشعب بفرنسا مع المهاجرين التونسيين

العمل الجزائري - التونسي المشترك في فرنسا 1920-1939

تم التطرق في الفصل التمهيدي من هذه الدراسة إلى بدايات النضال الجزائري والتونسي المشترك خلال الحرب العالمية الأولى والذي مثله العديد من الوطنيين المقيمين في أوروبا خاصة فرنسا وسويسرا وألمانيا حين شكلوا عدة لجان عمل مشتركة وأرسلوا عرائض وبرقيات إلى دول الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية مذكرين إياهم بوعود حق الشعوب في تقرير مصيرها، أما في هذا الفصل سنعالج فكرة العمل الوحدوي الذي قام به المهاجرين الجزائريين والتونسيين في فرنسا وذلك خلال الفترة الممتدة من 1920 إلى عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939 سواء كان من طرف عموم المهاجرين بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم باسم جمعية نجم شمال إفريقيا أو نضال النخبة من كلا البلدين في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا.

أولا/ نشاط المهاجرين في ظل قيادة نجم شمال إفريقيا:

يتفق جُلّ الدراسين لتاريخ الجزائر المعاصر على أن نجم شمال إفريقيا يُعد من أوائل التنظيمات الوطنية المناهية باستقلال الجزائر رغم غلبة الطابع العمالي عليه في بداية ظهوره، كما أن له ميزة أيضا أنه تأسس خارج الجزائر وليس داخلها بل في عقر دار الاحتلال الفرنسي وعاصمته باريس، غير أننا في هذا العنصر سنبين أن النجم في أول أمره لم يكن جزائريا محضا بل كان عبارة عن جمعية أو تنظيم للعمال المغاربة في فرنسا ينادي بتوفير حقوقهم واحترام جهودهم في العمل، وسنركز حاليا على النشاطات الوحدوية المشتركة التي قام بها المهاجرون الجزائريون والتونسيون في فرنسا في إطار نجم شمال إفريقيا.

(1) مبادئ النجم الوجدوية من خلال قانونه الأساسي:

في البداية لابد من ذكر بعض مواد القانون الأساسي للنجم المعلن عنها في سنته الأولى

1926 عقب أشغال أول جمعية عامة تم عقدها بتاريخ 20 جوان 1926 ومن بينها نجد:

المادة 1: يؤسس بباريس تنظيم يحمل تسمية "نجم شمال إفريقيا" وهو جمعية للمسلمين من الجزائر وتونس والمغرب، فرع من اتحاد ما بين المستعمرات.

المادة 2: يوجد مقرها المؤقت بـ: 3، شارع مارشي دي باتريك (3 rue de marché des patriarches) بالمقاطعة الإدارية الخامسة.

المادة 03: تضع الجمعية لنفسها هدفا يتمثل في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا وكذلك التثقيف الاجتماعي والسياسي لكامل أعضائها.

المادة 04: تعمل الجمعية طبقا للقانون الأساسي وفي إطار اتحاد ما بين المستعمرات؛ وتفرض على نفسها تلقين مسلمي شمال إفريقيا أساليب الحياة في فرنسا وإبراز كافة تظلمات سكان شمال إفريقيا للرأي العام¹.

حينما نحلل محتوى هذه المواد يمكننا القول أن المادة الأولى التي تنص على تأسيس جمعية نجم شمال إفريقيا في العاصمة الفرنسية باريس والذي يتكون أعضاؤه والمنخرطين فيه من المهاجرين من بلدان شمال إفريقيا الثلاثة يبدو أمر حقيقي؛ فقد تأسس النجم في مارس 1926 في

¹ محفوظ قداش ومحمد قنانش: نجم شمال إفريقيا 1926 - 1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر خليل أوزاينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 53.

¹ أبو القاسم سعد الله: *الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930*، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 372.

³ عبد القادر الحاج علي (1883-1957): من مواليد مدينة غليزان سنة 1883 بالغرب الجزائري، هاجر إلى فرنسا وتجنس بالجنسية الفرنسية منذ 1911، انضم إلى الفرع الفرنسي للأمم المتحدة العمالية (SFIO)، كان عضو في لجنة إدارة الحزب الشيوعي الفرنسي ورئيساً لأحد خلاياه حيث ترشح لانتخابات 11 ماي 1924 في منطقة باريس، كما انضم سنة 1920 مع هوشي منه إلى اتحاد المستعمرات وساهم في تحرير جريدته المنبوذ (Le Paria) حضر للمؤتمرات الأولى للأمير خالد بفرنسا ونظرا لخبرته السياسية فقد كان أول من ترأس نجم شمال إفريقيا سنة 1926؛ وداخل النجم كان صاحب الطرح المؤيد لنظرية الحزب الشيوعي الفرنسي إلا أنه لم يدم طويلا فترك رئاسة النجم لمصالي الحاج وغاب مدة طويلة عن الساحة السياسية حيث كانت آخر مساهمة له سنة 1948 حين ظهر مؤيداً لفرحات عباس إلى أن توفي سنة 1957. للمزيد ينظر: مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر، ط1، دار الطليعة، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 35.

⁵ مصالي الحاج (1898-1974): ولد سنة 1898 بمدينة تلمسان بالغرب الجزائري فهو ينحدر من عائلة عريقة وأصلية في تلمسان تنتمي للطريقة الدرقاوية من أصل كرغلي أي أن والده تركي وأمّه جزائرية، عاش مصالي طفولته وتلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه ثم أدى الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسي بين 1918-1921 في مدينة بوردو (Bordeaux) وفي سنة 1923 هاجر إلى فرنسا وامتحن عدة حُرُف متواضعة وكان من المؤسسين =

أما الهدف الذي أعلن عنه بعد تأسيس النجم وطبقا لقانونه الأساسي، فإنه يهدف للدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمسلمي شمال إفريقيا ومساعدتهم على التأقلم والاندماج مع نمط الحياة الفرنسية، فضلاً عن تثقيفهم وإبراز تطلعاتهم للرأي العام؛ الأمر الذي يُفهم من خلال هذه المواد أن النجم حين ظهر لأول مرة كان يهدف لتوحيد الشعوب المغاربية في كفاحها ضد الاحتلال الفرنسي سياسياً واجتماعياً وثقافياً وبمرور الزمن ومع التمرن واكتساب الخبرة على النضال الجماعي والتعود على أساليبه يمكن للمهاجرين الشمال إفريقيين تحرير أوطانهم من سلطة الاحتلال الغاصب لأراضيهم.

يمكن للقارئ أن يستخلص خطة العمل التي سار على منوالها نجم شمال إفريقيا في بداية أمره والتي ركز فيها على عدة مطالب اجتماعية تشمل: إلغاء القوانين الاستثنائية والأهلية والمحاكم الجزرية، رفع المراقبة الإدارية، تساوي أهل المغرب العربي في الحقوق مع الفرنسيين مثل: حق الانتخاب والترشح في المجالس الشعبية وكذلك البرلمان، إجبارية التعليم باللغتين العربية والفرنسية، فصل الدين عن الدولة، حرية الصحافة والجمعيات ذات الطابع السياسي، تطبيق قوانين العفو على الأهالي¹.

= الأوائل لنجم شمال إفريقيا سنة 1926 الذي ظل يقوده وجميع الأحزاب التي ظهرت من بعده: حزب الشعب الجزائري 1937 وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1946 وفي سنة 1954 أسس بفرنسا الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، قضى بقية حياته في فرنسا حتى وفاته بها سنة 1974 ودفن جثمانه في مسقط رأسه تلمسان. للمزيد ينظر:

Benjamin STORA: **Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algériens 1926- 1954**, S.É, édition L'HARMATTAN, Paris, France, 1985, p 60; Benjamin STORA: **MESSALI HADJ PIONNIER DU NATIONALISME ALGÉRIEN (1898-1974)**, S.É, édition L'HARMATTAN, Paris, France, 1982, p 24.

¹ محمد بلعباس: **الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2009، ص 21.

مع حلول عام 1927 -وبعد مرور سنة على تأسيس النجم- أقدم قاداته على إدخال بعض التعديلات وتنقيح بعض من مواد قانونه الأساسي، ولمعرفة ذلك سنذكر بعض تلك المواد ونحللها على النحو الآتي:

المادة 03: يتمثل الهدف الجوهري للجمعية في الكفاح من أجل استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاث، تُدين وتناضل ضد أي اضطهاد استعماري وتسعى بالخصوص للدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والسياسية والاجتماعية لسكان شمال إفريقيا.

المادة 04: تُعد من أجل الجزائر والمغرب وتونس ثلاث برامج عبارة عن مطالب مستعجلة مع مراعاة الظروف والوضعيات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية الخاصة بكل بلد من هذه البلدان الثلاث وتطالب باستقلالها جميعا.

المادة 05: بالتوازي مع عمل جمعية الشمال إفريقيين المتمركزة بفرنسا، تركز الجمعية جهودها خاصة من أجل تأسيس تنظيمات وطنية ثورية بشمال إفريقيا.

المادة 06: يتعين أن يتجه كامل عمل نجم شمال إفريقيا لتوحيد الحركة الوطنية الثورية لشمال إفريقيا، ففي تونس تعتبر الجمعية أن الحزب الليبرالي الدستوري يمثل التنظيم القادر على تنظيم الكفاح من أجل التحرير وتتمثل المهمة الحالية في مساعدته على التطور نحو تصلب سياسته¹.

ومما سبق فإن الملاحظة البارزة التي يمكننا رصدها في القانون الأساسي للنجم سنة 1927 أنه تبنى مبدأ الاستقلال للدول المغاربية الثلاثة: الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وهو الذي لم يكن وارد في برنامج سنة 1926، بل الأكثر من ذلك أنه أصبح هدفه الجوهري والأساسي وظل

¹ محفوظ قداش ومحمد قناش، مصدر سابق، ص 63.

يتصدر قائمة مطالب النجم في كل المناسبات، بل صار مطلب محل اجماع واتفاق من طرف جميع المهاجرين المغاربة في فرنسا والمنخرطين في نجم شمال إفريقيا¹.

أدى اعتماد نجم شمال إفريقيا على مبدأ الاستقلال في قانونه الأساسي إلى ردود فعل متباينة أثارها الشيوعيون بفعل حالات الانسحاب الجماعي من النجم التي تواصلت إلى غاية 1933، ولكل واحد منهم مبرراته ووجهة نظره الخاصة به في هذا الموضوع سواء كانوا فرنسيين أو حتى جزائريين وعلى رأسهم الحاج علي عبد القادر؛ لأنهم يريدون إبقاء النجم تحت وصاية الحزب الشيوعي الفرنسي والذي قد يستسيغ فكرة استقلال تونس والمغرب الأقصى، ولكنه يرفضها قطعاً إذا تعلق الأمر بالجزائر².

مع بداية انسحاب الشيوعيين من النجم سنة 1927 حل محلهم دعاة التيار الوطني وأصبح مصالي الحاج قائده، حينها شرعوا في إدخال تعديلات تدريجية على القانون الأساسي للحزب خلال الجمعيات العامة المنعقدة خلال سنوات 1927-1933 والتي تهدف إلى تحقيق ثلاثة مبادئ أساسية هي: العمل على توحيد مسلمي شمال إفريقيا، النضال من أجل تحقيق الاستقلال الكامل لشمال إفريقيا، حماية الدين الإسلامي والدفاع عنه³.

ونظراً لأن النجم كان يطالب صراحة باستقلال بلدان شمال إفريقيا فقد واجه العديد من الصعوبات والعقبات؛ فقد شن عليه المستوطنين في الجزائر حملات دعائية شديدة خاصة من

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 375.

² عبد القادر كرليل: "حركة نجم شمال إفريقيا والبعد الوحدوي المغربي 1923-1936"، مجلة دفاتر البحوث العلمية، الجزائر، ع01، مج01، 06 مارس 2013، ص 223.

³ MESSALI Hadj: les mémoires de Messali Hadj 1898-1938, Ed, Jean -Claude Lattès, Paris, France, 1982, p p 187, 188.

طرف شيوخ البلديات الذين شددوا ضغطهم على الحكومة الفرنسية حتى قامت بحله يوم 20 نوفمبر 1929 وهو ما أدى بأعضائه إلى الدخول في نشاطات سرية إلى غاية سنة 1933¹

لم يبق زعماء النجم مكتوفي الأيدي فقد لجأوا إلى النشاطات السرية وأصدروا سنة 1930 جريدة الأمة، وفي سنة 1932 أعادوا تكوين الحزب تحت اسم نجم إفريقيا الشمالية المجيد وفي 1933 نشروا قانونهم الأساسي، لكن الأمر لم يدم طويلا فقد أصدرت محكمة جناح السين سنة 1934 الأمر بالسجن في حق أعضائه ودفع غرامة مالية بحجة إعادة تأسيس منظمة صدر قانون بحلها، وبداية من شهر فيفري 1935 عاود النجم الظهور تحت اسم الاتحاد الوطني لسلمي شمال إفريقيا².

تعليقا عن المادة الرابعة من القانون الأساسي (1927) يمكننا القول: حين قررت محكمة باريس في شهر أفريل 1935 السماح للنجم بالعودة إلى نشاطاته القانونية وشرعية عمله، استغل تلك الفرصة وقام خلال شهر فيفري 1936 بمشاركة لجنة الدفاع عن الحريات في تونس ولجنة الدفاع عن المصالح المراكشية بتقديم قائمة طويلة تحتوي على جملة من المطالب السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والمالية والجمركية إلى حكومة الجبهة الشعبية، ومما جاء فيها: تطالب الهيئات الثلاث الممثلة للمغرب العربي بمنح المراكشيين والتونسيين والجزائريين حرية إنشاء الجمعيات وحرية التعبير عن آمالهم وطموحاتهم الشرعية³.

¹ يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص 83.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 383.

³ عبد القادر كرليل، مرجع سابق، ص 225.

نستنتج من المادة السادسة أحد أهم الأعمال المشتركة بين المهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا؛ فمن خلال محتواها يدرك القارئ أن النجم بما في ذلك المناضلين الجزائريين فيه، يعترف بنضال الحزب الدستوري في تونس ضد سلطة الحماية الفرنسية ويعترف له بأنه مؤهل للاضطلاع بهذه المهمة وبدوره فإنه يعتزم على تقديم المساعدة له في تطوير أساليب سياسته النضالية.

(2) من خلال الجرائد:

في البداية يجب التنويه إلى أن الأمير خالد كان قد أصدر في الجزائر جريدة تسمى الإقدام (1919-1923)¹، ونظراً لعلاقته الشخصية بقيادة نجم شمال إفريقيا؛ سيما بعد ظهور هذا الحزب بفرنسا أصدر أول وسائل إعلامه المتمثلة في الصحافة المكتوبة؛ حيث ظهرت له جريدتان اثنتان لتكونا لسان حاله، وهما الإقدام الباريسي ثم الإقدام الشمال الإفريقي وهما في الحقيقة امتداد لجريدة الإقدام التي أصدرها الأمير خالد في الجزائر، غير أن عمر الإقدام الباريسي لم يتجاوز أربع أشهر، أي من أكتوبر 1926 إلى فيفري 1927 وصدر منها 03 أعداد فقط، لكنها كانت شديدة اللهجة

¹ جريدة الإقدام (1919-1923): خلال شهر فيفري 1919 أصدر كل من الصادق دندان والحاج عمار والأمير خالد جريدة الإقدام الناطقة باللغة الفرنسية من أجل توحيد القوى الوطنية والدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا، في سبتمبر 1920 ظهرت الإقدام محتوية على أربع صفحات بالفرنسية وصفحتين بالعربية وأصبح مديرها الحاج عمار والمهندس الزراعي قائد حمود أما الأمير خالد مسؤولاً عن الصفحات المحررة باللغة العربية كما انضم لهم الفرنسي فيكتور سبيلمان (Victor Spealman) المعروف بدفاعه عن قضايا المسلمين الجزائريين بعدما انضم الصادق دندان إلى فكرة ابن التهامي وجماعته للمطالبة بالحقوق ولو عن طريق التجنس بالجنسية الفرنسية.

ظلت الإقدام تدافع عن اتجاهها الوطني رافضة للتجنيس ومطالبة بتمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي ومقاومة نزعة المستوطنين العنصرية، إلى أن توقفت قليلاً شهر أكتوبر 1922 وعادت الظهور من جديد حتى رفع بها أحد غلاة الاستعمار وهو نائب قسنطينة مورينو (Mourinho) شكوى لمحكمة الجنج أدت بها إلى التوقف نهائياً خلال شهر مارس 1923 بعدما صدر منها حوالي 120 عدد. للمزيد ينظر: محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2015، ص ص 88، 90.

على سلطات الاحتلال الفرنسي في دول المغرب العربي الداعية في مقالاتها إلى استقلال هذه الأقطار¹، ومن بين تلك العناوين ما نجده في عددها الثاني الصادر خلال شهر ديسمبر 1926 وجانفي 1927 مثل: لا للنير الفرنسي، يجب علينا الاستقلال، ضد الامبريالية الفرنسية، من أجل استقلال شمال إفريقيا.

ربما يكون الأسلوب الذي سلكته جريدة الإقدام الباريسي في معالجة المواضيع الداعية إلى استقلال أقطار المغرب العربي عن فرنسا من بين الأسباب التي دفعت بالسلطات الفرنسية إلى توقيفها عن الصدور، وذلك في العدد الثالث خلال شهر فيفري 1927؛ الذي نشر فيه التونسي الشاذلي خير الله مقالا قال فيه: "أن الهدف الأسمى لحركة النجم هو مواصلة الكفاح من أجل استقلال الأقطار المغاربية الثلاثة".

عقب توقيف جريدة الإقدام الباريسي قام أعضاء نجم شمال إفريقيا بإصدار جريدة أخرى اسمها الإقدام الشمال الإفريقي، غير أنها عرفت نفس مصير سابقتها حيث صدر منها ثلاثة أعداد فقط من شهر ماي إلى سبتمبر 1927 وتوقفت عن الصدور لأنها سارت على نفس النهج الذي سلكته الإقدام الباريسي من قبل، إذ كانت هي الأخرى تدافع عن حقوق شعوب المغرب العربي

¹ من بين القضايا المغاربية الراهنة في تلك الفترة والتي كانت تتعلق بقضية الاستقلال هي: حرب الريف التي دارت مجرياتها في شمال المغرب الأقصى التي تزعمها محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الإسبان وقام بتأسيس جمهورية الريف (1921-1926) وأعلن استقلاله وتكوين جيش من الأهالي وأصدر عملة الريفان وهو ما زعزع أركان الإسبان الذين هزمهم في عدة معارك أشهرها معركة أنوال سنة 1921، ولقيت هذه القضية دعم كبير جداً من المهاجرين المغاربة بفرنسا وبعد تأسيس نجم شمال إفريقيا 1926 أصبح دائما ما يذكرها في صحفه ومناشيريه وتجمعاته. للمزيد ينظر: محمد العربي المساري: محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص ص 09، 13.

وتدعو إلى المزيد في تنسيق الجهود من أجل اجبار فرنسا على قبول استقلال بلدان المغرب العربي¹.

بعد أن حلت السلطات الفرنسية نجم شمال إفريقيا يوم 20 نوفمبر 1929، أصدر أعضاؤه في فرنسا جريدة جديدة تحت اسم الأمة (EL-OUMA) ناطقة باللغة الفرنسية، وكان مصالي الحاج مديرها السياسي وعمار عيماش² رئيس تحريرها³، وبالعودة إلى بعض أعدادها نجد دائماً في صفحتها الأولى عنوانها باللغة الفرنسية (EL-OUMA) يتصدر الصفحة بخط بارز وعلى يمينه نجمة وهلال والآية الكريمة ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا))⁴ مكتوبة داخل الهلال، ورغم

¹ عبد القادر كرليل، مرجع سابق، ص ص 226، 227.

² **عمار عيماش (1895-1960)**: ولد في 07 جويلية 1897 بقرية آيت مصباح التابعة لبلدية دوالية حاليا بمنطقة القبائل في الجزائر، في سنة 1903 التحق بالمدرسة الابتدائية بقرية تاجمونت أوكروش ودرس على يد المعلم فيريز (Ferry) وأنهى مرحلة الابتدائي سنة 1910، بعدها مباشرة دخل عالم الشغل وذلك في منطقة متيجة ما بين 1911-1913، ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1913 واشتغل في عدة أماكن؛ حيث عمل في مصانع الفحم 1913-1917، ثم بمصنع ميشلان (Michelin) في كليرمون فيران (Clermont-Férrand) لمدة قصيرة لينتقل للعمل بمصنع بناء الأسلحة البحرية في شارنيت (Charente) لمدة سنة واحدة، ثم رجع إلى بادوكاليه (Pas-de-Calais) عامل في المنجم، وفي سنة 1926 حصل على وظيفة بمصنع روجر جاليت (Roger et Gallet) للصابون والعطور وقضى به ثمانية سنوات حتى 1933، انضم لنجم شمال إفريقيا سنة 1931 وصار من أبرز قادته فبعد اجتماع 1934 أصبح أمين عام للحزب وتولى رئاسة تحرير جريدة الأمة وقد نشر سنة 1937 كتيباً عنوانه: الجزائر في مفترق الطرق، وذلك بعد حل النجم وإشارة منه لما سيترتب عن ذلك، في سنة 1946 أسس مع سي الجيلاني حزب الوحدة الجزائرية وعاد إلى الجزائر سنة 1947 واستقر بمسقط رأسه إلى غاية وفاته في 07 فيفري 1960. للمزيد ينظر: مهدي صفوان والصادق دهاش: "عمار عيماش ودوره الإعلامي في الحركة الوطنية الجزائرية" مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، الجزائر، ع02، مج04، سبتمبر 2021، ص ص 702، 704.

³ Le journal EL-OUMA, Paris, France, N° Décembre 1934, p 01.

⁴ الآية رقم 103، سورة آل عمران.

أن لغة الجريدة هي الفرنسية إلا أن القارئ يجد أسفل العنوان العبارة الآتية باللغة العربية: جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية¹.

حسب رأيي في هذه الواجهة الخاصة بجريدة الأمة التي صارت لسان حال نجم شمال إفريقيا رغم حله وتوقيفه عن العمل من طرف الإدارة الفرنسية، فإن أعضاؤه ظلوا محافظين على أفكاره ومبادئه وجعلوا من الأمة المنبر القانوني والوسيلة الرسمية للبوح بآرائهم والدفاع عنها والوقوف في وجه مشاريع السياسة الفرنسية الراضية لمطلب الاستقلال ومحاولة إيصال تلك الرؤى والأفكار في أوساط المهاجرين المغاربة بفرنسا، ونستشف ذلك من خلال العبارات التي توحى بالمبادئ الوحدوية الجامعة للم شمال المغربي؛ فالنجمة والهلال الموجودان في صدر الصفحة الأولى من كل عدد هما رمز الدين الإسلامي في الأقطار المغربية الثلاثة، وتأكيداً على ذلك فقد كتبوا داخل تلك النجمة الآية الآتية: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) التي تدعوا المغاربة في نضالهم المشترك ضد الاحتلال الفرنسي إلى الاتحاد والاعتصام بحبل الله المتين وهو الطريق السوي والمنهج الصحيح للانتصار عليه، كما أضفوا الطابع العربي على جريدة الأمة حين دبجوها بعبارة: جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية، والتي على ما أعتقد تدل هذه العبارة على الأصول العربية لهؤلاء المهاجرين المغاربة التي يفتخرون بها ويبرزونها في وسط جريدتهم.

سارت جريدة الأمة على نهج من سبقها من الجرائد، الإقدام الباريسي والإقدام الشمال الإفريقي والمتمثل في شرح مبادئ نجم شمال إفريقيا وعلى رأسها استقلال الأقطار المغربية الثلاثة الأمر الذي جعل الإقبال عليها كبير جداً، سواء من طرف المهاجرين المغاربة بفرنسا أو داخل

¹ Le journal EL-OUA, Paris, France, N° 57, 25 Octobre 1933, p 01.

المغرب العربي نفسه إذ كانت تطبع في عدة نسخ وصل عددها إلى غاية 44 ألف نسخة، وبقيت تسعى للم شمل المهاجرين المغاربة في فرنسا من جهة وكذلك شعوب الأقطار المغاربية من جهة أخرى، وتزرع فيهم روح الثقة بالنفس من أجل التحرر والانعقاد من قيود وأغلاق الاحتلال الفرنسي والتوق للعيش في عهد الحرية والاستقلال وهو ما نجده في عدة مقالات كُتبت على صفحاتها مثل: ((أيها التونسيون، أيها المراكشيون، أيها الجزائريون، اتحدوا، لتكن بيننا الثقة، لنعمل جميعا يدا في يد من أجل انتزاع حريتنا))¹

وفي مقال ثاني حث كاتبه صراحة الجالية المغاربية في المهجر على التكتل والعمل الجماعي لانتزاع جميع حقوقهم وحريتهم ومما ورد فيه: ((إلى اخواننا المغاربة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، عليكم بتنظيم أنفسكم لانتزاع حقوقكم الاجتماعية بالقوة وإزالة نير العبودية))²

3) من خلال المناشير:

في سياق حديثنا عن العمل الجزائري- التونسي المشترك الذي قام به المهاجرون في فرنسا ضمن النشاطات الوجدوية لنجم شمال إفريقيا؛ نجد أيضا إحدى الوسائل التي اعتمد عليها النجم لبث هذه الأفكار في أوساط المهاجرين كانت تتمثل في توزيع المناشير الداعية لتوعية وتحسيس شعوب المغرب العربي بفكرة النضال المشترك أثناء كفاحها في سبيل التحرر والاستقلال، وعليه سنحاول في هذا العنصر ذكر بعض تلك المناشير وما تحتويه مضامينها.

1.3 منشور شمال إفريقيا 1926:

¹ Le journal EL-OUA, Paris, France, N° Janvier- Février 1932, p 04.

² عبد القادر كرليل، مرجع سابق، ص 228.

صدر يوم 10 جويلية 1926 يدعو المهاجرين المغاربة بفرنسا للمشاركة في الاحتجاج الذي سينظمه النجم يوم الأربعاء 14 جويلية 1926 في المقاطعة الإدارية العاشرة بباريس تنديداً بالتعسف الفرنسي ضد الأهالي، ومما جاء فيه: "أيها الإخوة المسلمون... تواصل الإدارة الفرنسية بالجزائر إعاقه اخواننا عن المجيء بحرية إلى فرنسا، قانون الأهالي يسحقنا، صوت صحافتنا العربية يخنق بتونس، القائد الوطني عمار بن شفراش أدين مؤخراً بخمس سنين بتهمة جمع تبرعات لصالح المحاربين بالريف المغربي، بطلنا الأمير خالد¹ تعرض للإبعاد، بطلنا الكبير عبد الكريم²

¹ أقدمت سلطات الاحتلال الفرنسي في دول المغرب العربي سنة 1923 على نفي زعماء النضال الوطني مرة واحدة؛ الأمير خالد إلى مصر والشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى المشرق، هذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على انتهاج نفس السياسة الفرنسية في كل الدول إن تعلق الأمر بضرب المصالح الفرنسية وتهديد وجودها رغم اختلاف طبيعة الاحتلال بين تلك الدول، ففي الجزائر احتلال استيطاني مباشر أما في تونس والمغرب ترك لهم شبه سلطة داخلية بيد الباي والملك. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، ص 112.

² **محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882-1963):** ولد في بلدة أجدير قرب الحسيمة، من قبيلة ورياغل إحدى كبريات القبائل البربرية في جبال الريف، زعيم الثورة الريفية المعروفة باسمه في شمالي المغرب التي حارب فيها الاحتلال الإسباني، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه ثم بعث به والده إلى القرويين بفاس، فتعلم وعاد إلى الريف وأقام في مليلة وتولى قضاؤها كما ذهب للدراسة في إسبانيا وتحصل على شهادة في الحقوق، وقد امتد احتلال الإسبان من مليلة وتطوان إلى شفشاون فأظهر عبد الكريم (والد محمد صاحب الترجمة) معارضته لهم، وكان من أعيان القوم، فانتقم الإسبان منه بعزل ابنه محمد واعتقاله في السجن سنة 1920 وأراد محمد الفرار من المعتقل فسقط وكسرت ساقه، ولما أطلق سراحه جمع أنصارا من قبيلته ورياغل وقد آلت إليه زعامتها بعد أبيه، وقاتل الإسبان فظفر في معركة أنوال الشهيرة سنة 1921 في جبال الريف، وتتابع معاركهم فاسترجع شفشاون سنة 1925 وحاول أن يضم تطوان وأرسل من يهدد تازة وقدر جيشه بمئة ألف جندي، أنشأ جمهورية الريف في 1921 وأصبح ساعده الأيمن شقيقه محمد الصغير الخطابي، خشي الفرنسيون من امتداد الثورة إلى داخل المغرب فحالفوا الإسبان وأطبقت عليه الدولتان فاستسلم مضطرا سنة 1926، حينها تم نفيه إلى جزيرة لارينيون (La Réunion) التي بقي فيها أكثر من عشرين سنة (1926-1947) وبعدها استقر في مصر كلاجئ سياسي بداية من 1947 إلى أن توفي ودفن بها سنة 1963. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج6، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986، ص 216؛ رشدي الصالح ملحس: سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1921، ص ص 30، 34.

معتقل: فرنسا تخلف كما فعلت على الدوام بالوعود المقدمة، من جانبنا نحن فإننا نطالب بإطلاق سراحه¹

2.3) نداء النجم حول حرب الريف بالمغرب الأقصى 1928:

جاء هذا المنشور ليخاطب كافة سكان الأقطار المغاربية الثلاثة من أجل نجدة المراكشيين في حربهم ضد الإسبان المعروفة بحرب الريف التي قادها البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي ومما ورد فيه العبارات الآتية: "إخوتي الشمال إفريقيين... يتعين علينا أن لا نبق غير مكترئين أمام هذا الكفاح البطولي... أيها الإخوة التونسيون كثيرون منكم جندوا بالقوة في جيش الإمبريالية أرسلوا إلى المغرب ليغتالوا إخوانهم المسلمين الذين يقاتلون من أجل استقلالهم، ادموا الوطنيين المغاربة عن طريق الدعوة لعودة الجنود التونسيين وبقائهم في تونس... أيها الإخوة الجزائريون لا تكونوا سلاحا مطواعا في أيدي القوى الإمبريالية، لا تعينوها على استعباد المغرب كما فعلت ببلادكم لا تلوثوا جسارتكم بدم اخوانكم المسلمين الذين يناضلون من أجل حريتهم... فلنقاوم جميعا الهجمة الإمبريالية سواء كانت فرنسية أم اسبانية، فلننتظم ونشكل جبهتنا الموحدة لمناهضة الإمبريالية، فلننتفض كرجل واحد ضد حرب المغرب من أجل استقلال بلادنا، عاش المغرب مستقلا، عاشت إفريقيا الشمالية حرة."²

3.3) منشور نجم شمال إفريقيا 1928:

يدور فحوى هذا المنشور حول بشاعة النظام الإمبريالي الفرنسي في الجزائر ويعدد أوجه جوره وظلمه وخطورته باستعباد السكان المسلمين الجزائريين (الأهالي) طبقا لعدة قوانين ظالمة من

¹ محفوظ قداش ومحمد قنانش، مصدر سابق، ص ص 54، 55.

² نفس المصدر، ص ص 66، 69.

شأنها تمكين فئة قليلة من المستوطنين الأوروبيين على قمع السكان الأصليين، لذلك فهو يدعو الجزائريين للكفاح ضد الإمبريالية الفرنسية، ومما ورد فيه: "أيها المسلمون، أمام نظام مقيت إلى هذا الحد فإن سبيلنا واضح لتحسين مصيرنا، وحدوا جهودكم لإلغاء قانون الأهالي¹، لنيل حرية الصحافة... لنيل حرية الهجرة، للوقوف ضد حرب المغرب: كافحوا ضد الإمبريالية الفرنسية، ولهذا الغرض انخرطوا جماعيا في نجم شمال إفريقيا، عاشت الجزائر مستقلة"²

4) من خلال التجمعات والمؤتمرات:

1.4) التجمعات:

عقد النجم الكثير من التجمعات وتزايد عددها سنة 1934 حتى بلغت عشرة ما بين 15 أوت و 10 أكتوبر 1934 في منطقة باريس لوحدها وشهدت سنة 1935 ما لا يقل عن 44 تجمعا وقد تضاعف عددها خلال سنة 1937 حتى صار يعقد 12 تجمعا في الشهر بمدينة باريس لوحدها، فضلا عن تجمعات مدينة ليون (Lyon) التي كانت تحت إشراف جمعية العمال الجزائريين لمدينة ليون (Lyon)، كان النجم يشرف على تنظيم التجمعات بمفرده وأحيانا بالتعاون مع التشكيلات

¹ قانون الأهالي (Code de L'indigénat): رغم الاسم المفرد فهو يشير إلى مجموعة من القوانين الاستثنائية الخاصة التي أصدرتها السلطات الفرنسية لردع المسلمين الجزائريين (الأندجيين) حالة كون الجزائري مستعمرا مقهورا، أصدر الفرنسيين قانون الأهالي في الجزائر سنة 1871 وهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات التعسفية التي مورست على السكان الجزائريين الأصليين مبنية على الظلم والقهر والحرمان ومن أمثلة ذلك: للحد من حرية تحرك الجزائريين في وطنهم لا يمكنهم التنقل من مكان لآخر إلا برخصة يقدمها لهم الفرنسيين، افتكاك الأراضي وتوزيعها على المستوطنين الأوروبيين، فرض ضرائب مجحفة على الأشخاص والدواب وغيرها. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 09، 11.

² محفوظ قداش ومحمد قنانش، مصدر سابق، ص ص 69، 71.

الحزبية الأخرى خاصة مع بعض الشخصيات الفرنسية اليسارية ويتم إشعار المهاجرين ورؤساء القسامات للحضور عن طريق الهاتف وتوزيع المناشير، أما المواضيع التي كان يطرحها المجتمعون فهي حوادث ومستجدات الساعة التي تخص الحركات الوطنية المغاربية عموماً؛ مثل المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين أو تحقيق المطالب وإلغاء القوانين الاستثنائية وكذلك الاحتجاج على عمليات القمع في تونس والمغرب الأقصى¹.

2.4 المؤتمرات:

أ) مؤتمر بروكسيل 10-15 فيفري 1927:

مثل كل من مصالي الحاج والتونسي الشاذلي خير الله والحاج علي عبد القادر نجم شمال إفريقيا في هذا المؤتمر؛ الذي نظمته الجمعية المعادية للاضطهاد الاستعماري في مدينة بروكسل (Bruxelles) عاصمة بلجيكا (Belgique) خلال الفترة الممتدة ما بين 10-15 فيفري 1927²، وقد شارك فيه وفود من آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا الجنوبية، ومن الشخصيات التي حضرته: نهرو عن الهند ولمين سنغور عن إفريقيا السوداء ومحمد حطة عن إندونيسيا³، علماً أن الشاذلي خير الله قد مثل تونس والحزب الدستوري وعرض مطالبه⁴.

¹ عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، 1985، ص ص 100، 101.

² A.N.A.O.M: Boite 23, dossiers 01, , N° 413, Afrique 1918- 1940 affaires Mussulmen, 29 Avril 1927.

³ A.N.A.O.M: Boite 23, dossiers 01, , N° 520, Afrique 1918- 1940 affaires Mussulmen, 01 Décembre 1929.

⁴ ينظر: الملحق رقم 01، ص 198.

ألقى مصالي الحاج على خطابا مسامع الحضور شرح فيه الوضع الذي أصبحت عليه الجزائر بعد مرور قرن من الاحتلال الفرنسي لها، ومما جاء فيه: "نجم شمال إفريقيا الذي يمثل مصالح الطبقات الكادحة في شمال إفريقيا يطالب من أجل الجزائر بتجسيد المطالب التالية: استقلال الجزائر، انسحاب قوات الاحتلال الفرنسي، تأسيس جيش وطني، مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للمستوطنين والشركات الاقطاعية، ويطلب من المؤتمر أن يتبنّاها"¹

يتضح لنا بشكل واضح بعد قراءة هذه المطالب النزعة الثورية التي صار عليها النجم فهو يطالب بشكل علني باستقلال الجزائر ولاء الجيش الفرنسي، ومن ثمة تشكيل جيش وطني، وبذلك دخل قادة النجم في مرحلة غير مسبقة كانت تُنم عن تطور الفكر الاستقلالي لديهم لتحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي، وكذلك منطقة شمال إفريقيا وهذا ما نستشفه من قول مصالي: "ضد هذا الاضطهاد خاضت الطبقات الكادحة في شمال إفريقيا وتخوض عملا دائما بكافة الوسائل التي تتوفر عليها للوصول للهدف الذي يحقق تطلعاتها في الوقت الحالي: الاستقلال الوطني" وبذلك يكون مصالي قد تولى في هذا المؤتمر مهمة شرح مبادئ النجم والتعريف به لدى الرأي العام العالمي والذي كان يرمي إلى الدفاع عن قضايا دول المغرب العربي ويسعى لتحقيق استقلال أقطاره الثلاثة².

بعد رجوع الوفد من بروكسل (Bruxelles) عقد اجتماعا في باريس قدم فيه تقريرا مفصلا عن نشاطاته إلى مهاجري شمال إفريقيا وأخبرهم أن المؤتمر كان خطوة واضحة نحو الهدف الوطني، وأنه وافق على كل مطالبهم، ثم حيا الحاضرون الزعماء المنفيين للحركة؛ وهم الأمير خالد والأمير عبد الكريم الخطابي والشيخ عبد العزيز الثعالبي.

¹ جريدة الكفاح الاجتماعي، ع 11 مارس 1927 نقلا عن محفوظ قداش ومحمد قنانش، مصدر سابق، ص 59.
² MESSALI Hadj, Op-Cit, p 158.

كما أوضح الوفد أن النجم كان مصمما على وضع برنامج موضح التنفيذ وقال: "أن حركة الحزب ليست قصيرة الأجل؛ كحركة الأمير خالد وليست حركة متعاونة مثل حركة الاندماجين في الجزائر، ولكن حركة النجم حركة عميقة تقوم على كاهل الجماهير المستغلة والمضطهدة التي أصبحت واعية لقوتها وادرتها في الاستقلال"، ثم نادى الوفد على جماهير إفريقيا الشمالية أن تنضم للحزب قبل فوات الأوان¹.

ب) المؤتمر الإسلامي في جنيف (Genève) 12-17 ديسمبر 1935:

ما يجب التنويه به في هذا المقام أنه خلال العشرينيات ومطلع الثلاثينيات من القرن العشرين تم انعقاد بعض المؤتمرات الإسلامية الأخرى؛ فانعقد سنة 1924 مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة؛ على إثر إلغاء مصطفى كمال أتاتورك² للخلافة العثمانية سنة 1924 حيث جرى هذا المؤتمر كمحاولة لتعيين الملك فؤاد الأول خليفة للمسلمين، وفي سنة 1931 انعقد المؤتمر الإسلامي بالقدس برئاسة الحاج أمين الحسيني³ للدفاع عن حقوق العرب في فلسطين

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 379، 380.

² مصطفى كمال أتاتورك (1881-1938): ولد في سالونيك (Salonique)، قائد تركي وزعيم الحزب الوطني ومؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها سنة 1923، أجرى إصلاحات عظيمة من أعمقها تأثيرا في الحقل الديني والاجتماعي والثقافي واستعمال الأبجدية اللاتينية عوض العربية في الكتابة وعلمنة الدولة، لُقّب بأَتاتورك وتعني أبو الأتراك. للمزيد ينظر: باسيل عكوله وآخرون: المنجد في الأعلام، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1998، ص 12.

³ الحاج محمد أمين الحسيني (1898-1974): ولد في القدس عام 1897 وتلقى تعليمه الأولي والثانوي بها ودرس العلوم الشرعية واللغتين العربية والفرنسية، التحق بالجامع الأزهر ودار الدعوة والإرشاد لصاحبها محمد رشيد رضا وحضر عدة محاضرات بكلية الآداب في مصر، خلال الحرب العالمية الأولى عمل ضابطا بالجيش العثماني في أزمير، بعد الحرب عاد إلى وطنه فلسطين وانطلق في رحلة الكفاح في سبيل وطنه وأمتة العربية رافضا للاحتلال الأجنبي، بدأ نشاطه في الجمعيات والأندية العلمية والثقافية ليعمل بعدها على مقاومة الانتداب البريطاني ووعد بلفور وقاد الحركة الوطنية الفلسطينية، تولى منصب المفتي العام لفلسطين بعد وفاة أخيه كامل سنة 1921=

والذي شارك فيه عن الجزائر كل من محمد سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر والشيخ إبراهيم أطفيش¹ نزيل القاهرة حينها، أما تونس فشارك عنها الشيخ عبد العزيز الثعالبي ووجهت الدعوة لحضور أشغاله لباي تونس أحمد الثاني والحزب الدستوري وعدة شخصيات تونسية أخرى.

أما مؤتمر مسلمي أوروبا فعقد في مدينة جنيف (Genève) السويسرية ما بين 12 - 17 سبتمبر 1935 برئاسة الأمير شكيب أرسلان² وقد حضره 70 مندوب عن عدة دول أوروبية

= عقد سنة 1931 المؤتمر الإسلامي بالقدس، لما حدثت ثورة فلسطين الكبرى عام 1936 انتخب لرئاسة اللجنة العربية العليا، تنقل خلال الحرب العالمية بين عدة دول آسيوية وأوروبية خاصة ألمانيا وبعد الحرب قبض عليه الفرنسيون وسجن في باريس إلى أن عاد إلى مصر سنة 1946 وبعد 30 سنة من الهجرة عن بلده والكفاح في سبيله عاد له ملطع 1967 وظل على نضاله إلى أن توفي يوم 04 جويلية 1974 في لبنان ودفن في القدس. للمزيد ينظر: الحاج محمد أمين الحسيني: مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، إع عبد الكريم العمر، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 1999، ص ص 15، 23.

¹ الشيخ إبراهيم أطفيش (1886 - 1965): ولد أبو إسحاق إبراهيم أطفيش في قرية بني يزقن بمدينة غرداية سنة 1886 في عائلة مشهورة بالعلم خاصة عمه القطب أحمد بن يوسف أطفيش، حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي في مسقط رأسه ثم ذهب للعاصمة ودرس على يد الشيخ عبد القادر المجاوي، في سنة 1917 سافر إلى تونس وواصل دراسته بالزيتونة وهناك نشط وبرز في الحركة الوطنية التونسية وصار من أعضاء الحزب الدستوري التونسي ومارس الكتابة الصحفية في عدة جرائد، كما أشرف مع الشيخ أبي اليقظان على البعثات الطلابية الميزابية إلى تونس، في سنة 1923 نفته السلطات الفرنسية من تونس إلى مصر حيث واصل نشاطه الدؤوب هناك واشتهر بإصداره لمجلة المنهاج التي كانت تطبع بالمطبعة السلفية، وشارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1931، بعد نضاله الطويل توفي سنة 1965 ودفن في القاهرة. للمزيد ينظر: محمد ناصر: الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991، ص 54؛ محمد بن موسى بابا عمي وأخرون: معجم أعلام الإباضية، ج2، منشورات عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص ص 24، 25؛ عبد القادر عزام عوادي: هجرة بني مزاب إلى تونس ودورهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية خلال الفترة 1881 - 1956، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية، الجزائر، 2018، ص ص 142، 143.

² شكيب أرسلان (1869 - 1946): مناضل سياسي قومي عربي وشاعر وكاتب لُقّب بأمرير البيان، ولد سنة 1869 بالشويفات في لبنان وتتلّمذ في دمشق ومصر واستانبول على يد: مفتي الشام طاهر المنيني والشيخ طاهر الجزائري والشيخ محمد عبده وسعد زغلول وجمال الدين الأفغاني، دعا إلى الجامعة الإسلامية ووقف مع الدولة =

وآسيوية ومثل فيه دول المغرب العربي وفد من حزب نجم شمال إفريقيا بقيادة مصالي الحاج وعمار عيماش ومحمد بذاك تحدث الثلاثة فيه عن الإسلام في فرنسا وعن الأحوال المزرية للعمال المسلمين فيها¹.

ذكر مصالي الحاج أن الوثيقة الرسمية للمؤتمر قد تضمنت ظروف مشاركتهم وحديثهم عن الوضعية المزرية لـ 60.000 من المهاجرين المغاربة بفرنسا بالضاحية الباريسية وعن قضايا التعليم العربي والديني وتربية الأطفال ومسجد باريس² وحالات الزواج المختلط والحالة المدنية، ثم أضاف قائلاً: "أنه بعد اختتام أشغال المؤتمر أقيمت حفلة شاي على شرف رؤساء الوفود، وخلال هذا الاجتماع قدم بمعية عمار عيماش وبذاك عرضاً عاماً حول نجم شمال إفريقيا وبرنامجه

= العثمانية ضد فرنسا وإنجلترا، بعد الحرب العالمية الأولى نادى إلى الوحدة العربية وتقوية أواصرها، شغل منصب نائب عن اللاذقية وأخرى عن حوران في مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني)، عاد إلى سوريا سنة 1937 وانتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ولجأ إلى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ثم رجع لبلده بعد الحرب وجلاء الفرنسيين منها، من أهم آثاره: كتاب لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، تعليقه على كتاب حاضر العالم الإسلامي، وأصدر مجلة الأمة العربية في جنيف، توفي يوم 09 ديسمبر 1946 في لبنان ودفن في مسقط رأسه الشويفات. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، مرجع سابق، ج3، ص ص 488، 489.

¹ صالح مهدي السمرائي: أول مؤتمر لمسلمي أوروبا يعقد في جنيف، موقع شبكة الألوكة، شوهذ يوم 25 أوت 2022، على الساعة 18:13 مساءً، https://www.alukah.net/world_muslims.

² مسجد باريس: تعود فكرة بناء مسجد في باريس إلى لويس الخامس عشر (Louis xv) الذي وقع في 28 ماي 1767 مع سلطان المغرب سيدي محمد بن عبد الله معاهدة نصت على إنشاء مسجد في بلاد فرنسا، في كل مرة كان يعرض هذا المشروع على الحكومات المتتالية ولم يجسد على أرض الواقع إلا سنة 1920 حين انطلقت أشغال البناء وعين المارشال ليوتي (Lyautey) الحاكم العام على المغرب حينها أحد المسؤولين عنه وافتتح عام 1926 ونُصب قدور بن غبريط عميد له. للمزيد ينظر: صادق سلام: فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005، تر زهيدة درويش جبور، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص ص 201، 204؛ المولود الحافظي: "بحث حول جمعية الحرمين"، جريدة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، ع13، مج01، 04 فيفري 1926، ص ص 03، 06؛ المولود بن باديس: "مسجد باريز"، جريدة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، ع96، 13 ماي 1927، ص ص 14، 15.

السياسي وأعلنوا عن تضامنهم مع كل حركات التحرر الوطني والشعوب المستعمرة، ولكن هم ضد كل التدخلات في الشؤون الداخلية للحركات السياسية وقد أبدى شكيب أرسلان رضاه على هذا النشاط وقال لمصالي: "فقد زرعنا والآل علينا أن نحرك العقول للحصول على محصول كبير"¹

من خلال هذه المشاركة للنجم في المؤتمر الإسلامي بجنيف (Genève) نستنتج بأنه تم تمثيله من طرف ثلاث جزائريين ولم يكن هناك أي تونسي، لكن هذا الأمر لا ينف العمل المشترك الجزائري - التونسي لأنهم لم يتحدثوا عن قضية الجزائر فقط وإنما عن كامل الأقطار المغربية الثلاثة وعرضوا جميع أوضاع المهاجرين المغربية بفرنسا التي حاولوا الدفاع عن مصالحهم المادية والمعنوية في سبيل هدفهم المنشود وهو استقلال جميع شعوبهم، بل الأكثر من ذلك أنهم تحدثوا عن قارة إفريقيا كاملة حين تطرق مصالي الحاج إلى موضوع الساعة حينها، وهو الغزو الإيطالي لإثيوبيا (الحبشة) مندداً بكل السياسات الامبريالية الاستيطانية²

ثانيا/ النشاط في إطار جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا:

من بين أهم الأعمال المشتركة التي ساهم فيها المهاجرون الجزائريون والتونسيون انطلاقاً من فرنسا هو عمل الطلبة والتلاميذ أو بالأحرى النخبة التي كانت تدرس في الجامعات والمعاهد الفرنسية؛ حيث قاموا بتأسيس جمعية مغربية لضم شملهم في ديار الهجرة والتكافل والتآزر فيما بينهم والاهتمام بكل ما يهم طلبة العلم في فرنسا أو في الأقطار المغربية الثلاثة، وعليه تم تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا³.

¹ مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغبة، الجزائر، 2007، ص ص 180، 181.

² نفس المصدر، ص 182.

³ ينظر: الملحق رقم 02، ص 199.

تأسست هذه الجمعية في 15 ديسمبر 1927 أثناء مؤتمرها التأسيسي الذي جرت أشغاله في قصر التعاون (Palais Mutualité) بعاصمة فرنسا باريس وذلك بحضور ممثلي طلبة أقطار المغرب العربي الثلاثة وهم: فرحات عباس¹ ممثل طلبة الجزائر، وممثل الطلبة التونسيون صالح بن يوسف²،

¹ فرحات عباس (1899-1985): ولد يوم 24 أكتوبر 1899 ببلدية الطاهير المختلطة التابعة لجيجل أين كان يعمل والده قايده، تخرج سنة 1935 صيدليا من الكلية المختلطة للصيدلة والطب بالجزائر، فقد بدأ نشاطه السياسي مبكراً حين كان طالبا هناك حيث ساهم في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا وألف كتابه "الشباب الجزائري" سنة 1930، شارك في الانتخابات البلدية والجهوية والمالية، ساهم في تأسيس كتلة النواب المنتخبين، انخرط في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1943 حرر بيان الشعب الجزائري الموجه للحلفاء، أسس حزب أحباب البيان والحرية، تعرض للاعتقال بعد مجازر 08 ماي 1945 وبعد إطلاق سراحه أسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، التحق بصفوف الثورة التحريرية يوم 25 أبريل 1956 وترأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مرتين من 1958 إلى 1961، بعد الاستقلال ترأس أول مجلس تأسيسي في 20 سبتمبر 1962، توفي يوم 24 ديسمبر 1985 ودفن في مقبرة العالية بالعاصمة. للمزيد ينظر: علي تابلت: فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، 2009، ص ص 03، 16.

² صالح بن يوسف (1907-1961): ولد سنة 1907 في قرية ميدون شرقي جزيرة جربة وسط عائلة ميسورة الحال، التحق مبكراً بكتاب جامع حاضر باش تعلم فيه القرآن ومبادئ القراءة والكتابة، وفي سنة 1915 التحق بالمدرسة الابتدائية في ساحة التريبونال (Tribunal) بتونس العاصمة، وفي سنة 1922 تحصل على شهادة ختم التعليم الابتدائي فالتحق بمعهد كارنو (Lycée Carnot)، كان والده حريصا على دراسته فخصص له الأستاذ محمد مناشو لتدريسه اللغة والأدب والفقه، كما كان يتابع الدروس الليلية بمدرسة العطارين حيث تتلمذ على يد الصادق الزملي والأصرم والفرنسيين (Marcir, Murat) وبعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1930 تحول إلى فرنسا لمواصلة تعليمه بجامعة السربون (Sorbonne) حيث تحصل منها على الأستاذية في الحقوق والعلوم السياسية سنة 1933-1934؛ خلال دراسته بفرنسا التحق بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وصار من أبرز أعضائها، في سنة 1934 عاد إلى تونس وفتح مكتب محاماة بباب السويقة بالعاصمة، وبعد انشقاق الحزب الدستوري الجديد عن اللجنة التنفيذية انضم بن يوسف للحزب الجديد، وظل يناضل في صفوفه إلى عشية دخول تونس في مفاوضات الاستقلال الداخلي 1955 الذي قبله الحبيب بورقيبة ورفضه بن يوسف وهو ما جعلهم يدخلون في صدام مباشر وغادر بن يوسف تونس إلى أن اغتيل سنة 1961 في ألمانيا. للمزيد ينظر: عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2011، ص ص 86، 90.

أما علال الفاسي¹ فقد مثل طلبة المغرب الأقصى، وحسب قانونها الأساسي فإنها تهدف إلى تحقيق ما يلي²:

- تمتين روابط المودة والتضامن بين الأعضاء عن طريق إنشاء نادي ومكتبة وإصدار مجلة وعقد اجتماعات دورية.

- تشجيع شباب بلدان شمال إفريقيا للمجيء إلى فرنسا وإكمال الدراسة الجامعية.

- تسهيل إقامتهم بفرنسا عن طريق مدهم بإعانات وقروض وإنشاء دار لإسكانهم³.

ذكرت العديد من الدراسات أن عدد الطلبة الجزائريين خلال المرحلة الأولى من تأسيس الجمعية كان قليلا مقارنة بالطلبة التونسيين الذي بلغ عددهم حينها 180 طالب؛ وسبب ذلك أن بعضهم كان متجنسا بالجنسية الفرنسية أو متحصل على منحة دراسية من طرف الإدارة الفرنسية،

¹ **علال الفاسي (1910-1975):** ولد سنة 1910 في مدينة فاس، كان والده معلما في جامع القرويين وتولى الافتاء والقضاء بمدينة فاس وهو الذي بدأ تعليمه الأولي على يديه ثم أدخله للكتاب لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، كما التحق بمقاعد المدرسة الناصرية الحرة ثم التحق بجامع القرويين وأتم تعليمه الثانوي والعالى وتحصل سنة 1930 على الإجازة، ترأس كتلة العمل الوطني سنة 1936، ناضل من أجل استقلال المغرب وتم نفيه إلى الغابون 1937-1946، كما ترأس حزب الاستقلال، عين في القاهرة أمينا عاما للجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948، عند نفي السلطان محمد الخامس سنة 1953 أصدر من القاهرة نداء لنصرته، عاد إلى وطنه بعد الاستقلال سنة 1956 وتولى عدة مناصب في الدولة كما صدر له عدة مؤلفات. للمزيد ينظر: عبد الحميد المرنيسي: **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي**، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1978، ص ص 21، 23؛ عبد الكريم غلاب: **ملاحم من شخصية علال الفاسي**، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، د.ت، ص ص 204، 209.

² عبد القادر كرليل: "دور جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في ترسيخ فكرة الوحدة بين بلدان المغرب العربي"، **مجلة دفاتر البحوث العلمية، الجزائر**، ع02، مج04، 18 ديسمبر 2016، ص 37.

³ لخضر عواريب: "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927-1955"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر**، ع24، جوان 2016، ص 234.

وهذا الأمر لم يكن مقبولا لدى جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين؛ حيث عبر عن ذلك رئيسها سنة 1930 وقال: "أن هذه الجمعية أهلية والمتجنسين فرنسيون والجمعية ذات طابع إسلامي وهو ما يتناقض مع المتجنسين الذين قبلوا بسياسة الإدماج والتخلي عن أحوالهم الشخصية"¹.

دأبت منذ نشأتها الجمعية على تنظيم عدة نشاطات، فقد تركز نشاطها في فرنسا على نشر الوعي بين الطلبة من خلال عقد ندوات ومحاضرات، كما أسست الجمعية سنة 1931 ناديا لها بباريس أصبح مقراً لاجتماع مجلسها الإداري وكذلك لاجتماع أعضائها لتنظيم الاحتفالات² في الأعياد والمناسبات، كما فتحت الجمعية مكتبة خاصة بها سنة 1932 لتنشيط الحركة الثقافية العربية الإسلامية في الأوساط الطلابية؛ حيث كانت تجرى بها المحاضرات والندوات المتنوعة كل يوم اثنين، لا سيما تلك التي تدور حول تاريخ المغرب العربي خاصة والأمة العربية عامة³، ولزيادة التوضيح سندرج جدول يبين مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الطلبة الجزائريين والتونسيين على النحو الآتي:

جدول: يبين بعض المحاضرات التي ألقاها الطلبة الجزائريين والتونسيين⁴

تاريخ المحاضرة	عنوان المحاضرة	اسم المحاضر	بلده
----------------	----------------	-------------	------

¹ أحمد مريوش: "الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954"، (أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف ناصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 103.

² ينظر: الملحق رقم 03، ص 200.

³ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين: النشرة السنوية لموسم 1931-1932، مطبعة الاتحاد، تونس، 1932، ص ص 19، 21.

⁴ جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين: النشرة السنوية لموسم 1932-1933، مطبعة الاتحاد، تونس، 1933، ص 21.

الجزائر	محمد بن الساعي	الجزائر المسلمة في نظر شبيبنا	فيفري 1932
تونس ¹	عثمان صفر	إسبانيا على عهد العرب وبعدهم	فيفري 1932
تونس	أحمد بن ميلاد	عائلة الأطباء الصقليين	أفريل 1932
الجزائر	مالك بن نبي	المرأة عند العرب وفي الإسلام	ماي 1932
تونس	علي البلهوان	بن خلدون فيلسوف اجتماعي	ديسمبر 1932
تونس	محمد علي العنابي	ميكانيك والمدنية	فيفري 1933
الجزائر	أحمد بومنجل	وجود اتحاد طلبة الشمال الإفريقي بباريس	فيفري 1933
تونس	صالح بن يوسف	في الاقتصاد (لم تلق)	مارس 1933
الجزائر	أحمد بن الحاج قويدر	الإضرابات التي وقعت أخيراً بالجزائر	مارس 1933

¹ محمد ضيف الله: الحركة الطلابية التونسية (1927-1939)، تق عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 1999، ص 32.

يتجلى لنا من خلال هذا الجدول مظهر من مظاهر العمل الطلابي المشترك الذي اضطلع به طلبة الجزائر وتونس في فرنسا والمتمثل في إلقاء مجموعة من المحاضرات خلال سنتي 1932-1933 وذلك في إطار نشاطات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا؛ كما يمكننا اجمال مواضيع تلك المداخلات أو المحاضرات في مجالين اثنين وهما: التاريخ من جهة وبعض القضايا الراهنة مثل معالجة بعض الأحداث التي كانت تجري في الجزائر أو الحديث عن مواضيع علمية بحتة مثل الاقتصاد والميكانيك من جهة أخرى؛ هذا الأمر يعطينا مؤشر على أن هؤلاء الطلبة كانوا منشغلين بالمواضيع العلمية التي تهمهم في مساهمهم العلمي وكذلك كان لهم اهتمام بتاريخ بلدانهم والأوضاع التي يعيش فيها سكانها.

1) مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A)

خلال الفترة الأولى لنشاط الجمعية والممتدة منذ تأسيسها سنة 1927 إلى غاية عشية الحرب العالمية الثانية 1939 -وهو الإطار الزمني الذي تعالجه هذه الأطروحة- نجد أن جمعية الطلبة قد عقدت سبع مؤتمرات¹، غير أننا سنختار في هذا العنصر التطرق إلى ثلاثة نماذج مختلفة أو بالأحرى المؤتمرات الثلاثة الأولى² والتي جرت في تونس والجزائر وفرنسا على التوالي ما بين سنوات 1931-1933 وهذه الدول الثلاث هي التي كانت تمثل الإطار المكاني لهذه الدراسة وبناء على ذلك كان قد وقع اختيار دراسة هذه المؤتمرات.

1.1) المؤتمر الأول في تونس 20-22 أوت 1931:

¹ ينظر: الملحق رقم 04، ص 201.

² ينظر: الملحق رقم 05، ص 202.

جرت أشغال هذا المؤتمر بين أيام 20-22 أوت 1931 في قاعة الخلدونية بتونس؛ حيث شارك فيه الوفد الجزائري برئاسة فرحات عباس وسبع أعضاء¹، أما وفد المغرب الأقصى فتكون من شخص واحد وهو محمد بن عبد الله من جامع القرويين وضم الوفد التونسي 100 عضو إضافة إلى 97 تلميذ من جامع الزيتونة والمدارس الثانوية².

كان افتتاح أشغال هذا المؤتمر يوم الخميس 20 أوت 1931 على الساعة التاسعة صباحا في قاعة المسامرات بالخلدونية؛ حيث ألقى السيد عبد الرحمان الكعك رئيس الخلدونية الكلمة الترحيبية، وذلك بحضور فرحات عباس ومحمد بن عبد الله ممثلي طلبة الجزائر والمغرب، ثم طرح القضايا التي سيتناقشون فيها.

عقب ذلك تداول على أخذ الكلمة ممثلي طلبة الأقطار المغاربية الثلاثة؛ حيث تكلم فرحات عباس باسم طلبة الجزائر، ثم تلاه الطالب عبد الرشيد مصطفى بكنية الآداب وأحد أعضاء الوفد الجزائري، حين ألقى قصيدة كان عنوانها: إلى الخضراء، ومما جاء فيها هذه الأبيات³:

ألا فاهدوا إلى الخضراء دواما تحيات الجزائر والسلاما
تحيات الرياض إلى رياض تحمل نفحة الزهر النسااما
أرى الإسلام نورا ليس يخبوا ولم ينفك للهادي إماما

¹ وهم: فرحات عباس طالب في كلية الطب، محي الدين الشرقي، الشريف بن الحاج سعيد، عباس القلي، الهادي مصطفى (الأربعة طلبة في كلية الحقوق)، عبد الرشيد مصطفى، بوعلام عواش كلاهما طلبة في كلية الآداب. للمزيد ينظر: عبد القادر كرليل: "البعد المغاربي من خلال مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ع01، مج 17، 30 جوان 2017، ص 339.

² جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة محاضر مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بتونس 1931، المطبعة الأهلية، تونس، 1931، ص ص 03، 05.

³ نفسه، ص ص 06، 09.

لقد ضم الجزائر وهي خلود **** إلى الخضراء ومراكش ضمما إلى أن يقول بخصوص المؤتمر:

تري فيه التعاضد والتآخي **** تري فيه المحبة والوئام

تري الحرية الحمراء فيه **** تحبي رفقة الشهيد ابتساما

يبدو من خلال عنوان هذه القصيدة والتي أطلق عليها إلى الخضراء والتي يقصد بها تونس افتتحها بالتحية والسلام المهداة لها من شقيقتها الجزائر والتي يصفها بالرياض، ثم يذكر فضل الدين الإسلامي الذي وحد أقطار المغرب العربي على ملة واحدة، وبعد ذلك يُعدد فيها صفات الود والتلاحم والأخوة بين هؤلاء الطلبة في خضم أجواء المؤتمر الأول المنعقد بتونس خلال صيف 1931.

اختتمت هذه المداخلات بكلمة صالح بن يوسف، وبعد ذلك تم انتخاب اللجان الأربعة الآتية: لجنة التعليم العالي، لجنة التعليم العربي، لجنة التعليم الصناعي، لجنة تعليم المرأة وتم الاتفاق على انطلاق عمل اللجان خلال الأمسية¹؛ قدمت لجنة التعليم العالي في بداية أمرها ثلاثة تقارير كل واحد خاص بدولة (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) علما أن تقرير الجزائر قُدم على شطرين: الأول قرأه الطالب محي الدين الشرقي وعرض فيه خلاصة حول مجمل المشاكل التي تواجه الطلبة المسلمين أثناء الدراسة وبعدها مقارنة مع أبناء المستوطنين، وتولى رئيس الوفد الجزائري فرحات عباس أمر تقديم الجزء الثاني، وبعد تقديم تقارير كل بلد تم تقديم توصيات عامة تتمثل في الآتي: زيادة القروض الشرفية لضمان كرامة طلبة المغرب العربي، ضرورة محافظة الطالب المغربي على

¹ نشرة مؤتمر تونس 1931، ص ص 14، 15.

مقوماته الشخصية العربية الإسلامية، رفع العراقيين المفروضة على انتقال طلبة الجزائر للدراسة في فرنسا¹.

أما لجنة التعليم العربي فقدمت تقارير عن حالة التعليم في جامع الزيتونة² والقرويين وحالة التعليم في الجزائر وقدمت اقتراحات في هذا الشأن حول ادخال الإصلاحات مواكبة للمناهج والبرامج الحديثة في هذه المعاهد مع زيادة الاهتمام بالطلبة، كما شجعت لجنة التعليم الصناعي الطلبة على التوجه نحو دراسة هذا التخصص، فيما دار النقاش في الجلسة الرابعة مع لجنة تعليم المرأة التي قدمت الاقتراحات الآتية: ضرورة تشجيع البنات على التعليم والاهتمام بهن أكثر، رفض دخول البنات إلى مدارس التبشير وضرورة جلب مُدرسات لهن من المشرق العربي³.

2.1) المؤتمر الثاني في الجزائر 25-28 أوت 1932:

قرر مجلس إدارة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الجزائر بالاتفاق مع مجلس الجمعية بفرنسا عقد المؤتمر الثاني بالجزائر العاصمة في نادي الترقى⁴ بين 25 إلى 28 أوت

¹ نشرة مؤتمر تونس 1931، ص ص 16، 20.

² تجدر الإشارة بأن الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة كانوا قد أسسوا سنة 1933 جمعية خاصة بهم تسمى: جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، إضافة إلى رغبتهم في طلب العلم كانوا أيضا يهدفون إلى جمع أنفسهم في تنظيم طلابي والتعريف بقضية وطنهم والدفاع عنه من خلال عدة نشاطات ثقافية وفكرية مثل: كتابة المقالات وقرض الشعر، الاحتفال بالمناسبات الدينية وتنظيم حفلات تخرج الطلبة من الزيتونة ومساعدة الطلبة الجدد وغيرها من النشاطات. للمزيد ينظر: محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص ص 98، 104.

³ لخضر عواريب: "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية"، (مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف مريم صغير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 79.

⁴ نادي الترقى: فتح أبوابه يوم 13 جويلية 1927 في الجزائر العاصمة وذلك حين ساهم فيه مجموعة من أعيان العاصمة من رجال العلم والوجاهة وعدد كبير من المحسنين وكان من بين هؤلاء: الحاج الزواوي، الحاج محفوظ =

1932، وانتخب لجنة تحضيرية للعمل والتباحث حول المواضيع التي سيناقشها خلال المؤتمر فاستقر رأيهم على المحاور الآتية:

- وسائل نشر التعليم العربي بالشمال الإفريقي؛

- النظر في دراسة التاريخ الإسلامي به؛

- العربية والتعليم في المكاتب الابتدائية؛

- الأبواب المفتوحة أمام الطلبة عند اتمام دراستهم¹.

شارك في هذا المؤتمر وفد من تونس يتكون من 10 أعضاء ويتأصلهم المنجي سليم² الذي كان طالب في الهندسة بكلية باريس، أما وفد المغرب الأقصى يتكون من ثلاثة أعضاء وهم: عبد

= بن تركي، قدور رودوسي وانتخبوا محمود بن ونيش رئيساً له، يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أول من ألقى محاضرة في نادي الترقى يوم 25 جويلية 1927 بعنوان "الاجتماع والنوادي عند العرب"، شهد النادي منذ تأسيسه العديد من النشاطات مثل: محاضرات الشيخ الطيب العقبي، تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931، عقد مؤتمر مجلس النواب الأول، تنظيم اجتماعات التحضير للمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936، تأسيس جمعية شباب الموحدين 1936. للمزيد ينظر: محمد العاصمي: "أعظم نادي بالجزائر وإن كان بعد 100 عام"، **جريدة الشهاب**، قسنطينة، الجزائر، ع108، مج03، 04 أوت 1927، ص ص 152، 155؛ محمد البشير بن طبة: "الجهود الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقى 1931-1954"، **مجلة الإعلام والمجتمع**، الجزائر، ع01، مج04، جوان 2020، ص ص 185، 186.

¹ باسعيد عدون بن بكير: "المؤتمر السنوي للطلبة المسلمين بالشمال الإفريقي"، **جريدة النجاح**، قسنطينة، الجزائر، ع1347، 26 أوت 1932، ص 01.

² المنجي سليم (1908-1969): ولد في 15 سبتمبر 1908 في حي الحلفاوين، حفظ أجزاء من القرآن الكريم بكتاب الحي ثم التحق بالمدرسة الصادقية التي أحرز منها الجزء الأول من شهادة البكالوريا سنة 1928 من =

الهادي الشرايبي متطوع بكلية القرويين بفاس وعبد الخالق الطريس¹ ممثل المنطقة الخليفية (شمال المغرب) وحامل لشهادة الآداب من الجامعة المصرية، وأخيراً محمد الكتاني الذي لحق بهم متأخراً².

افتتح أشغال المؤتمر رئيسه فرحات عباس فألقى خطاباً بالفرنسية رحب فيه بالجميع، ثم أعطى الكلام للخطباء والشعراء: وكانت البداية مع علي الزاوش وهو طالب في الصيدلة بالكلية

= معهد كارنو (Lycée Carnot)، بعدها تحول إلى فرنسا ودرس الهندسة والحقوق التي أحرز شهادة فيها؛ خلال دراسته شارك في نشاطات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وخاصة مؤتمراتها وانتخب سنة 1935-1936 رئيساً لها، عاد إلى تونس بعد اكمال دراسته وصار من أبرز قادة الحزب الدستوري وقد تعرض للسجن مع زملائه بعد أحداث أفريل 1938 وكذلك سجن بعد الحرب العالمية الثانية مرات أخرى، كما شارك بداية من 1954 في مفاوضات الاستقلال، وقد عين أول سفير تونسي في الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الاستقلال ومثل تونس في منظمة الأمم المتحدة وانتخب رئيساً للجمعية العامة للأمم المتحدة سبتمبر 1961، بداية من أوت 1962 عمل في تونس كاتب للشؤون الخارجية وكاتب دولة ممثلاً خاصاً لرئيس الجمهورية وعين سنة 1966 وزير للعدل إلى أن توفي يوم 23 أكتوبر 1969. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول: المنجي سليم، الموسوعة التونسية المفتوحة، تونس، شوهذ يوم 06 سبتمبر 2022، على الساعة 7:10 صباحاً، <http://www.mawsouaa.tn/wiki>.

¹ عبد الخالق الطريس (1910-1970): ولد سنة 1910 بمدينة تطوان بدأ حفظ القرآن الكريم في الكتاب على يد الفقيه محمد بن تاويت، ثم التحق بالمدرسة الأهلية التي أنشأها عبد السلام بنونة سنة 1924 كما نال تعليم خاص في اللغة الإسبانية بداية من سنة 1926 وبعدها بسنة التحق بجامع القرويين وفي سنة 1929 التحق بالأزهر الشريف ثم إلى كلية الآداب بجامعة الملك فؤاد الأول وتتلّمذ على يد طه حسين وأحمد أمين وأمين الخولي، أسس الطريس سنة 1932 في تطوان جمعية الطالب المغربية وأصدر سنة 1934 جريدة الحياة وفي إطار نضاله الطويل حكمت عليه المحكمة العسكرية في مكناس بالإعدام غيابياً ونفاه الإسبان من شمال المغرب بين 1947-1952، بعد استقلال المغرب عمل أول سفير له في مصر وشغل منصب وزير العدل، توفي سنة 1970 في الرباط. للمزيد ينظر: أحمد الحبشي: "سيرة عبد الخالق الطريس مدخلا لتاريخ مقاومة الحماية الإسبانية بمنطقة شمال المغرب"، المجلة العربية للدراسات التاريخية، مركز التاريخ العربي، ع02، السنة الثانية، 2021، ص ص 424، 427؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، ص 291.

² بالإضافة إلى ثلاثي الوفد المغربي، كان الوفد التونسي يتكون من: رئيس الوفد المنجي سليم طالب في الهندسة بكلية باريس، أحمد بن ميلاد طالب طب في القسم الخامس من كلية باريس، الحبيب ثامر طالب في الطب وكاتب عام لجمعية طلبة شمال إفريقيا بباريس، الصادق الملولي طالب في الطب بكلية باريس وأمين مال جمعية الطلبة بفرنسا، التهامي بناني معلم بالمدارس التونسية، صالح المهيد متطوع بالجامع الأعظم، علي البلهوان طالب آداب =

الجزائرية الذي ألقى خطابا بالفرنسية ثم تلاه سعيد عدون بن بكير كاتب اللجنة التحضيرية لجمعية الطلبة وخريج المدرسة الثعالبية خطاب بالعربية وكذلك عبد الهادي الشرايبي والمنجي سليم، ثم قام الشاعر رشيد مصطفى الملقب بالمعلم في باتنة بإلقاء قصيدة عصماء، ثم تكلم محمد العيد آل خليفة¹ المدرس في مدرسة الشبيبة بالعاصمة ومما قاله: "العلم خرج من الشرق فيجب أن يعود إلى الشرق وكفى"، ثم ألقى رشيد بطحوش كلمة على لسان جمعية شبيبة الموسيقى الجزائرية، ليأتي دور

= بكلية باريس، حسن داود طالب صيدلة بباريس، محمود الملولي طالب صيدلة بباريس، محمد صالح النيفر محرر بجريدة النهضة. للمزيد ينظر: محمد بن العابد الجلاي: "طلبة الشمال الإفريقي في قسنطينة"، مجلة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، ع سبتمبر 1932، مج08، ص ص 489، 490.

¹ محمد العيد آل خليفة (1904-1979): محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير، من أبناء منطقة وادي سوف، ولد في مدينة عين البيضاء سنة 1904 وبها نشأ وتلقى تعليم القرآن والدروس الابتدائية بمدرستها الحرة عن الشيخين محمد الكامل بن عزوز وأحمد بن ناجي، انتقل مع أسرته إلى مدينة بسكرة سنة 1918 وواصل دراسته على المشايخ علي بن إبراهيم العقبي الشريف والمختار بن عمر اليعلاوي والجنيد أحمد مكي، في سنة 1921 غادر الشاعر محمد العيد إلى تونس لإتمام دراسته وتتلذذ سنتين في الزيتونة ثم رجع إلى بسكرة سنة 1923 لأسباب عائلية قاهرة، بعد رجوعه إلى بسكرة شارك في انبعاث النشاط الفكري للتعليم والنشر في الصحف والمجلات: صدى الصحراء للشيخ أحمد بن العابد الجلاي، المنتقد والشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس، الإصلاح للشيخ الطيب العقبي، في سنة 1927 دُعي للعاصمة للتعليم في مدرسة الشبيبة الجزائرية الحرة حيث بقي مدرسا ومديراً بها 12 عاما وخلال تلك الفترة ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من أعضائها العاملين ونشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية: السنة، الشريعة، الصراط، البصائر وكذا في صحيفتي المرصاد والثبات لمحمد عابسة الأخضر، في سنة 1940 خلال الحرب العالمية الثانية غادر العاصمة إلى بسكرة ومنها إلى باتنة وأشرف على مدرسة التربية والتعليم إلى 1947 ثم أشرف على مدرسة العرفان في عين مليلة إلى 1954 وبعد اندلاع الثورة التحريرية أغلقت المدرسة وزج به في السجن وبعد إطلاق سراحه تم فرض الإقامة الجبرية عليه في بسكرة إلى غاية حصول الجزائر على الاستقلال، يعد من رواد الشعر الحديث ولسان الحركة الإصلاحية، له إنتاج شعري غزير وقد أصدر ديوانه سنة 1967 ثم أعيد طبعه سنة 1979، من آثاره مسرحية شعرية: بلال بن رباح صدرت سنة 1938، توفي خلال صيف 1979 في باتنة ودفن في بسكرة عليه رحمة الله تعالى. للمزيد ينظر: سعد العمامرة وأحمد منصوري: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2006، ص ص 71، 72؛ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ط1، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2015، ص 666.

قصيدة مفدي زكريا¹ (نهوضا بني إفريقيا من سباتكم) وبعده استمع الحضور إلى خطاب عبد الرحمان الجيلالي، ليختم فرحات عباس حفلة الافتتاح بخطاب ثان باللغة الفرنسية².

تُعد قصيدة نهوضاً بني إفريقيا من سباتكم لناظمها مفدي زكريا من أروع ما قيل في مؤتمر الجزائر، وعليه نُورد بعضاً من أبياتها لنرى معانيها الدالة على هذا الجمع³:

إلى منبر النادي أحياي بني النادي	****	لتستمع الدنيا روائع إنشادي
وأملأ أكواب النجوم سُلالةً	****	من الشعر، جبريل بها رائح غادي

سلام بني فاس، وأحفاد رستم،	****	وفتيّة (ديدون)، وأبناء حماد
نزلتهم على رحب الجزائر نعمة	****	ومنبت أبطال ومريض آساد
أتي بكم يحدو الوفاق، فمرحبا	****	بموكب أبناء الوفاق وبالهادي
نهوضا بني الشرق الكرام ورحمة	****	لذلة أوطان تدق كأوتاد

¹ مفدي زكريا (1908-1977): ولد سنة 1908 ببني يزقن في غرداية بدأ فيها تعليمه الأولي وحفظ القرآن الكريم وفي السابعة من عمره انتقل إلى عنابة مقر تجارة والده، ثم أرسله إلى تونس ضمن البعثة الميزابية والتحق بالزيتونة سنة 1926، بدأ نشاطه السياسي منذ بداية الثلاثينيات ضمن صفوف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وواصل في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار وجبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، كان أميناً عاماً لحزب الشعب ورئيس تحرير جريدته "الشعب" خلال 1937-1938، ساهم في النشاط الأدبي والسياسي في كل أقطار المغرب العربي ودخل السجن خمس مرات بداية من سنة 1937 إلى سنة 1959، واكب انتاجه الفكري والأدبي تاريخ الجزائر ابتداء من 1925 إلى وفاته سنة 1977 ودفن في مسقط رأسه بني يزقن، وقد كتب أغلب الأناشيد الوطنية التي ما فتئت ترددها الحناجر مثل: فداء الجزائر، نشيد الطلبة، نشيد العمال، نشيد جيش التحرير، النشيد الوطني: قسما. للمزيد ينظر: مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جم وتح أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص ص 11، 12.

² مسؤول الإدارة: "المهرجان العظيم لافتتاح مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر"، جريدة النور، الجزائر، ع48، 30 أوت 1932، ص ص 01، 02.

³ محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص ص 202، 203.

نهوضا بني إفريقيا من سباتكم، **** فإن عيون الحادثات بمرصاد
تتاديكم الأجداد من رمم الثرى **** فلبوا إلى العلياء دعوة أجداد
نهوضا بنا نحو الحياة ونظرة **** إلى أمة أمست ضحية أحقاد
كفانا شقاء من وباء شقاقنا **** وتمزيق مجموع وتشتيت أفراد
تم انتخاب أربع لجان: لجنة تعليم اللغة العربية، لجنة الأبواب المفتوحة في أوجه الطلبة،
لجنة تعليم التاريخ، لجنة التربية والتعليم بالمدارس الابتدائية، وانطلقت أعمالها صباح يوم 26 أوت
1932 بداية بجلسة اللغة العربية تم فيها تقديم ثلاث تقارير عن الوسائل التي يمكن بها نشر اللغة
العربية في شمال إفريقيا، وفي المساء فتحت جلسة الأبواب المفتوحة أمام الطلبة وتلى فيها
المقررون تقاريرهم، ثم تكلم أحمد بن ميلاد¹ عن الأبواب المفتوحة أمام طلبة المدارس وأوضح
كيفية العمل لتوفير حياة الطالب المادية، ثم شرح صالح المهدي الدور المحزن الذي يجتازه خريج

¹ أحمد بن ميلاد (1902-1994): طبيب من رواد الحركة النقابية والوطنية والاجتماعية والثقافية ولد بتونس سنة 1902، اقتحم الدكتور بن ميلاد العمل السياسي وهو تلميذ في معهد كارنو انخرط في الشبيبة الاشتراكية مع المواظبة على حضور اجتماعات الحزب الاشتراكي وأسهم في تأسيس جمعية النادي الافريقي سنة 1919 ثم الحزب الشيوعي التونسي سنة 1921 ونشرت له مقالات في جريدة المستقبل الاجتماعي (L'Avenir social) الناطقة بالفرنسية بل كان يشرف على بيعها وتوزيعها في كامل البلاد، كما كان له عمل نقابي كبير مع محمد علي الحامي تعرض على إثره للسجن، أما فيما يخص تعليمه العالي بفرنسا فكان بين سنوات 1925-1933 وقد تخصص في دراسة الطب وقدم أطروحة دكتوراه حول "المدرسة الطبية بالقيروان في القرنين الرابع والخامس الهجريين" وأسهم في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وأصبح كاتباً عاماً لها سنة 1928، عند عودته إلى تونس فتح عيادة وكان يعالج الطبقات البسيطة من المجتمع مجاناً حتى لقب بطبيب الفقراء وطبيب الشعب وأسس جمعيتي إغاثة منكوبي فلسطين والكشاف المسلم، عند عودة الشيخ عبد العزيز الثعالبي لتونس سنة 1937 كان بن ميلاد مرافقه الدائم وطيبه في العلاج إلى غاية وفاته سنة 1944، تم سجنه عقب أحداث مؤتمر ليلة القدر أوت 1946، في مجال الصحافة أسس جريدتي الاستقلال والحرية، بعد استقلال تونس تفرغ للعمل في مجال الطب إلى غاية 1975 ثم انشغل بالتأليف حول الحركة الوطنية والنقابية إلى غاية وفاته يوم 02 نوفمبر 1994؛ ومن مؤلفاته: تاريخ الطب العربي بتونس، الشيخ الثعالبي والحركة الوطنية، محمد علي الحامي ونشأه =

جامع الزيتونة بعد دراسته وأبان عن الظلم الذي يتعرض له، أما عبد الخالق الطريس وعبد الهادي الشرايبي فتكلما عن ما يلاقيه الطالب المغربي من صعوبات بعد انقضاء فترة تعليمه¹.

وبعد المناقشة تم المصادقة على الاقتراحات الآتية: ضرورة تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية بالأقطار الثلاثة، توحيد برامج التعليم العربي في الدول الثلاثة، إدخال مواد التاريخ الإسلامي والفلسفة بالمدارس الثلاثة بالجزائر، تنظيم مسابقات لتشجيع التأليف باللغة العربية، تشجيع الأمة على الدراسة في التعليم العالي، حث الشباب على الإقدام نحو الأبواب المفتوحة العلمية والاقتصادية والاجتماعية².

فتحت جلسة النظر في نشر التاريخ الإسلامي بشمال إفريقيا يوم السبت 27 أوت 1932 حيث تم التصويت على الاقتراحات، وفي موضوع التربية والتعليم في المدارس الابتدائية اتفق الجميع أن الأمة هي من تُصلح حالها بيدها لا بيد غيرها³ وتمت المصادقة في هذا الصدد على: توحيد برامج التعليم الابتدائي وجعله اجباري، اعتماد اللغة العربية لغة رسمية، نشر الثقافة الدينية، السماح بفتح مدارس التعليم العربي الحر⁴، وفي المساء قام الوفد بجولة في أرجاء العاصمة، ثم

= الحركة النقابية بتونس للمزيد ينظر: مؤلف مجهول: أحمد بن ميلاد، الموسوعة التونسية المفتوحة، تونس، شوهذ يوم 10 سبتمبر 2022، على الساعة 16:00 مساءً، <http://www.mawsouaa.tn/wiki>.

¹ الإدارة: "صدى المؤتمر العظيم للطلبة المسلمين بشمال إفريقيا في الجزائر"، جريدة النور، الجزائر، ع49، 06 سبتمبر 1932، ص 01.

² جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة أعمال المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا، مطبعة الاتحاد، تونس 1932، ص 25.

³ الإدارة، صدى المؤتمر العظيم، ص 01.

⁴ نشرة أعمال مؤتمر الجزائر 1932، ص 120.

أقيمت لأعضائه لهم مأدبة عشاء في نادي الترقى تخللها إلقاء عدة خطب وقصائد، من بينها قصيدة مفدي زكريا التي نذكر هنا بعض أبياتها:

بنّي القطر الشقيق ومن	****	أتى بالود منتدبا
فإنّا كلنا وطن	****	غدا للشرق منتسبا
بلاد أمها لغة	****	إذا ما الدين كان أبا
ألا تبت هناك يد	****	تقطع جسمها إربا
وتسدل بين أعينها	****	ونور حياتها حُبا
فحي الله وحي دتنا	****	وحي العلم والأدبا
وحي الدين يربطنا	****	وحي الشرق والعربا

في يوم 28 أوت 1932: تم الاحتفاء بالذكرى الثانية لوفاة الشاعر المصري حافظ إبراهيم أين أقيمت بعض القصائد في الفريد، وبعد نهاية أشغال كل جلسات المؤتمر وأعمال لجانه الأربعة قام ثلاثة من الطلبة وهم المنجي سليم نائباً عن تونس وعلي الزاوش نائباً عن الجزائر وعبد الخالق الطريس نائباً عن المغرب وتماسكوا بالأيدي ونادوا ليحي اتحاد الأقطار الثلاثة الشقيقة فأجابهم من في النادي بدوي عظيم بحياة الأقطار الثلاثة بحياة جمعية الطلبة بحياة الإسلام¹.

وفي الأخير قام الوفد يوم 29 أوت 1932 جولات في مدينة البليدة والجزائر العاصمة وفي المساء ركبوا القطار من العاصمة إلى مدينة قسنطينة وفي طريقهم حلوا بمدينة سطيف وفي محطة القطار لم يفوت مفدي زكريا المناسبة، فصعد على كرسي خشبي وودعهم بطريقته الخاصة في قصيدة كان مطلعها²:

¹ الإدارة، صدق المؤتمر العظيم، ص ص 01، 02.

² نشرة أعمال مؤتمر الجزائر 1932، ص ص 142، 144.

أيها ذا القطار هل أنت ساع **** تقطع اليد أم تقد القلوبا
أيها ذا القطار هل تحمل الأر **** واح أم تحمل الشباب الأريبا
في قسنطينة قضى الوفد يومي 30-31 أوت 1932 حيث قاموا فيها بعدة جولات داخل
أحيائها وحدائقها ومساجدها وجمعياتها ومرافقها؛ فقد زاروا مقر أحد الجمعيات الخيرية وإدارات
الصحف ومستحم سيدي مسيد ومنتزه مستوي، أما اجتماعهم الرسمي فكان في نادي الاتحاد الذي
ألقيت فيه عدة خطب وقصائد ومسامرات وتم استقبالهم من طرف أعيان قسنطينة وأفاضلها وعلى
رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس¹ ورئيس لجنة الاحتفال الدكتور محمد الصالح بن جلول²، وفي

¹ عبد الحميد بن باديس (1889-1940): ولد بمدينة قسنطينة التي تلقى فيها تعليمه الأولي ثم واصل دراسته في جامع الزيتونة وتخرج منها سنة 1911-1912 ونال شهادة التطويع، عاد إلى الجزائر واشتغل بالتدريس بالجامع الأخضر ثم ذهب للمشرق وقام بمناسك الحج بعد عودته نشط في الصحافة وأصدر جريدتي المنتقد والشهاب، ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1940 وهي سنة وفاته. للمزيد ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 28.

² محمد الصالح بن جلول (1896-1986): ولد سنة 1896 في منطقة الأوراس تلقى تعليمه الأولي بها وأكمل دراسته الثانوية في قسنطينة، ثم ذهب للدراسة الجامعية في فرنسا حيث تخصص في الطب ونال الشهادة سنة 1924، بدأ ممارسة الطب بالجزائر وخاض غمار السياسة منذ العشرينيات حين أصبح مستشار بالمجلس البلدي، كان في بداية الأمر يدافع عن النخبة المتقفة بالفرنسية، كما كان ميالا لأفكار الأمير خالد لكنه تحول إلى المطالبة بالإدماج حين كان عضو في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين وترأسها سنة 1933، كتب العديد من المقالات في جريدة التقدم، كان له دور كبير في أحداث قسنطينة 1934 والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936، أسس التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري سنة 1938، عند اندلاع الثورة لم يُظهر موقفا واضحا وقام بالتوقيع على عريضة 61 التي أكدت أن سياسة الإدماج لم تعد تجدي نفعاً، توفي سنة 1986 في قسنطينة. للمزيد ينظر: مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 147؛ مومن العمري، مرجع سابق، ص 23.

عشية يوم 31 أوت 1932 تم توديع الوفدين في محطة القطار على أنغام قطعة شعرية أرسلها مفدي زكريا وتلاها على مسامع الحضور صديقه الشاعر الميزابي سليمان بن الحاج داوود¹.

3.1) المؤتمر الثالث في باريس 26-29 ديسمبر 1933:

بناء على قرارات مؤتمر الجزائر 1932 فقد تقرر عقد المؤتمر الثالث في مدينة فاس المغربية في الفترة الممتدة بين 19-22 سبتمبر 1933، وقد تشكلت عدة لجان مختلفة تحضيراً لانعقاد المؤتمر واحدة لتحضير القوانين الأساسية والنظام الداخلي وأخرى لاستقبال الضيوف وترتيب سفرهم² وقد فتحت التسجيلات للمشاركة في الأقطار الثلاثة حتى 16 أوت 1933 إلا أن الجميع تفاجأ بمنع عقد المؤتمر بفاس، وتذرعت السلطات الفرنسية بأن سبب ذلك يعود إلى المشاكل التي عرفها المغرب الأقصى بعد صدور الظهير البربري³ فهي تتخوف من لقاء الطلبة الذي قد يُستغل لإحداث فوضى واضطرابات، في ذلك الوقت تحرك جميع طلبة المغرب العربي في مختلف الجهات وعقدوا عدة اجتماعات صدرت على إثرها عدة بيانات احتجاجية تدعوا السلطات الفرنسية إلى العدول عن قرار منع عقد المؤتمر⁴، لكن السلطات الفرنسية رفضت ذلك فأعلن طلبة المغرب العربي يومي 13 و 16 ديسمبر 1933 عبر الراديو عن خبر تحويل انعقاد المؤتمر

¹ محمد بن العابد الجلالي، مصدر سابق، ص ص 490، 493.

² جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة أعمال المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا، مطبعة الاتحاد، تونس 1933، ص 08.

³ **الظهير البربري**: الاسم الحقيقي الذي أطلق على هذا الظهير هو الظهير المنظم لسير العدالة بالقبائل ذات الأعراف الأمازيغية والتي لا توجد بها محاكم لتطبيق الشريعة، صدر في ثمانية فصول ويحمل طابع سيدي محمد ملك المغرب، أما القرار الوزاري الصادر بتاريخ 08 أفريل 1934 فقد استعمل اصطلاح: تنظيم المحاكم العرفية. للمزيد ينظر: محمد مونيبي: **الظهير البربري أكبر أكذوبة سياسية في المغرب المعاصر**، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2003، ص ص 05، 06.

⁴ لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا (ماجستير)، ص 86.

الثالث إلى أيام 26 - 29 ديسمبر 1933 في باريس بقصر التعاون (Mutualité) وتم الإعلان عن برنامج جلسات المؤتمر على النحو الآتي:

- الثلاثاء 26 صباحا: جلسة الافتتاح على الساعة التاسعة والنصف، المساء: اجتماع اللجان.

- يوم الأربعاء 27 صباحا: تحضير المعلمين والمدرسين بشمال إفريقيا، وفي المساء: تحسين حالة طلبة التعليم العالي بشمال إفريقيا والخارج.

- يوم الخميس 28 صباحا: تنظيم البعثات العلمية لأوروبا والمشرق، وفي المساء: النظام الجديد لجامع الزيتونة وجامع القرويين.

- يوم الجمعة 29 صباحا: التعليم في المغرب الأقصى، وفي المساء: تعليم العربية بالجزائر والتعليم في مشروع القوانين الأساسية¹.

تولى رئاسة هذا المؤتمر المغربي محمد الفاسي والكاتب العام التونسي الحبيب ثامر ورئيس الهيئة التنظيمية علال الفاسي، وشارك عدد كبير من الطلبة التونسيين وعلى رأسهم صالح بن يوسف، أما من الجزائر فقد حضر كل من فرحات عباس و عبد الرحمان ياسين نائب جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر، أما من المغرب الأقصى فقد حضر إلى جانب علال الفاسي عبد اللطيف الصبيحي وأحمد بلافريج²، وقد وُضع على واجهة باب قصر التعاون علم يتشكل من ثلاثة

¹ الحبيب ثامر: "المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا"، جريدة النجاح، قسنطينة، الجزائر، ع1518، 29 ديسمبر 1933، ص 01.

² أحمد بلافريج (1908-1990): سياسي ورجل دولة مغربي ومن مؤسسي حزب الاستقلال، ولد في مدينة الرباط وسط عائلة بورجوازية، أتم فيها تعليمه الأولي ثم الثانوي في جورو وتابع دراسته العليا في القاهرة ثم في باريس حيث نال إجازة في الآداب وشهادة من كلية الدراسات العليا، في فرنسا ساهم في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وكان أمينا عاما لها وفي هذه الفترة قام باتصالات نشطة مع شكيب أرسلان وشارك في تحرير =

ألوان أحمر وأبيض وأخضر وهو رمز لوحدة أقطار الشمال الإفريقي الثلاثة وكُتب على هذا العلم باللغة العربية عبارة: "المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين"، وبجانبه علم آخر مكتوب عليه نفس العبارة باللغة الفرنسية.

على الساعة العاشرة من صباح يوم 26 ديسمبر 1933 افتتح محمد الفاسي أشغال المؤتمر ورحب بجميع الحضور وخاصة الذين قدموا من الأقطار المغاربية الثلاثة وجميع مدن فرنسا، ثم عرج لمسألة منع انعقاد المؤتمر في مدينة فاس، ليلقي بعده فرحات عباس كلمة، ثم قام علال الفاسي وألقى قصيدة كان يريد اسماعها للحضور إن عُقد المؤتمر بفاس كان مطلعها: أهلا بوافدة البلاد ومرحبا *** أديتم فرض الولاء الأوجبا، ثم أعطيت الكلمة لعبد اللطيف الصبيحي أحد أعضاء الوفد المغربي فبين أن المصيبة التي ألمت بعدم انعقاد المؤتمر قد تحدثت عنها حتى الصحف التي كانت تقاومهم من قبل، ثم أعطيت الكلمة للسيد صالح بن يوسف الذي شكر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي يرجع الفضل لها في انعقاد المؤتمر، ثم تطرق إلى أهم القضايا التي طرحت في المؤتمرين الأول والثاني وأظهر الأهمية التي أعطيت للغة العربية مبينا: "أننا لا نريد أن نهمل لغتنا التي هي أعظم ركن يحفظ كياننا"، ثم قام السيد صالح بورزقي وأنشد قصيدة مطلعها: سلام أيها البادي سلام *** كريح المسك أم ريح الضيوف¹.

= مجلة المغرب ذات الاتجاه الوطني، كما شارك في المؤتمر التحضيري لمؤتمر برلين الإسلامي، كان من مؤسسي حزب الاستقلال سنة 1943 ومن المشاركين في إعداد بيان 11 جانفي 1944 وعلى إثر صدوره تم سجنه مع مجموعة من رفاقه في النضال ولما أفرج عنه سنة 1946 قام بجولة كبيرة عبر دول العالم للتعريف بقضية وطنه، عين سنة 1956 وزير للخارجية وبعد الاستقلال تقلب في عدة مناصب وزارية، توفي سنة 1990 دفن في الرباط مسقط رأسه. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص ص 88، 89.

¹ الحبيب ثامر: "المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا"، جريدة النجاح، قسنطينة، الجزائر، ع1520، 03 جانفي 1934، ص 01.

بدأ العمل الرسمي للجان المؤتمر صباح يوم 27 ديسمبر 1933 وكانت البداية بلجنة تحضير المعلمين والمدرسين في الأقطار الثلاثة؛ حيث تكلم المقرر التونسي عبد الوهاب بكير عن تحضير المعلمين والمعلمات للتعليم الابتدائي، مدرسة ترشيح المعلمين، الكلية الزيتونية، المدرسة الصادقية، ثم تكلم المقرر الجزائري عبد الحميد علواش وافتتح تقريره حول موضوع معلمي التعليم الابتدائي، ترشيح المعلمين الأهالي وحاملي شهادة البكالوريا¹، أما ممثل المغرب الأقصى عبد اللطيف الصبيحي فقد ابتدأ تقريره بمقدمة عن أنواع المعلمين ودورهم في رفع مستواهم والذي يكون حسب رأيه قائما على شرطين أساسيين وهما: وجود عدد كاف من المعلمين والمعلمات، وتوفير الاحتياجات الضرورية لهم².

أما الجلسة الأخيرة كانت يوم 29 ديسمبر 1933 خُصصت لمناقشة تعليم اللغة العربية بالجزائر في مختلف الأطوار الابتدائي والثانوي والجامعي؛ فقد تطرق عبد الرحمان ياسين إلى أساليب التعليم المتبعة في المدارس الجزائرية والتي كانت سببا في تدني جميع المستويات، وهو ما أدى إلى ضعف التحصيل العلمي واللغوي، لذلك انتقد المؤتمر السياسة الفرنسية المعتمدة في الجزائر بعد أن أقدمت على غلق المدارس القرآنية³.

من مميزات المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين هو حضور السيد مصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا لأشغال المؤتمر، فقد شارك في الجلسة الختامية للمؤتمر واستغل الظرف

¹ الحبيب ثامر: "المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا"، جريدة النجاح، قسنطينة، الجزائر، ع1522، 07 جانفي 1934، ص 02.

² الحبيب ثامر: "المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا"، جريدة النجاح، قسنطينة، الجزائر، ع1523، 10 جانفي 1934، ص 02.

³ نشرة أعمال مؤتمر باريس 1933، ص 140.

وألقى كلمة ندد فيها بالمؤتمر الأفخارستي¹ الذي أقيم بتونس واعتبره استفزازاً حقيقياً للإسلام، ويذكر علال الفاسي الذي كان حينها منفياً في باريس أن حضور مصالي لهذا المؤتمر أتاح له الفرصة ليدافع عن مبدأ استقلال الجزائر ضد الذين ينادون بالتجنيس، وقال: "أنه كان يرفض قبول المتجنسين الجزائريين في المؤسسات المغربية في فرنسا وكان مصالي يؤيد وجهة نظري"².

ثالثاً/ نشاط حزب الشعب بفرنسا مع المهاجرين التونسيين:

بعدما تطرقنا في العنصرين الأول والثاني لنشاط المهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا مع ضمن أعمال نجم شمال إفريقيا وكذلك جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، سنحاول في هذا العنصر التطرق إلى حل النجم وتوقيفه عن العمل والذي خلفه مباشرة حزب الشعب الجزائري الذي تأسس في فرنسا وحافظ على نفس الأعضاء تقريباً، وبالتالي بقاء الفكرة الجوهرية للنجم وإنما تغيرت التسمية فقط، وعليه سنوضح هنا مواقف وردود أفعال المهاجرين التونسيين بفرنسا أو الذين كانوا بفرنسا وحلوا بتونس تجاه بعض نشاطات حزب الشعب خلال الفترة الممتدة بين 1937-1939.

1) تأسيس حزب الشعب الجزائري:

في 26 جانفي 1937 أصدرت الجبهة الشعبية قراراً بحل النجم وذلك باقتراح من السلطات الفرنسية في الجزائر على الحكومة في فرنسا؛ وتعزو مصادر نجم شمال إفريقيا أن هذا الحل قد

¹ ملاحظة: هو أحد مؤتمرات الكنيسة الكاثوليكية، وقد تم تنظيمه في تونس سنة 1930 بطريقة استفزازية لمسلمي تونس بحمل الصليبان وغيرها من الطقوس المسيحية، وللعلم أننا سنتطرق له بشيء من التفصيل في الفصل الثالث.

² رشيد مياد: "جمعية طلبة شمال إفريقيا والقضايا السياسية المغاربية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، ع02، مج01، جوان 2013، ص 86.

كان بالاتفاق مع الشيوعيين الذين حقدوا على النجم عندما رفض الموافقة على إرسال جزائريين إلى الحرب الأهلية الإسبانية¹ بدون تعهد حكومة الجمهورية الإسبانية بمنح الاستقلال للريف المغربي.

¹ الحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939): شهدت إسبانيا من منتصف شهر جويلية 1936 إلى نهاية مارس 1939 حرباً أهلية مدمرة بين العناصر الجمهورية اليسارية والعناصر الوطنية بقيادة الجنرال فرانكو (Francisco Franco)، خلفت خسائر مادية وبشرية هائلة؛ تمثلت في 500 ألف مسكن مدمر و 173 مدينة شبه مدمرة وما يناهز 800 ألف ضحية و 300 ألف آخرون غادروا البلاد دون رجعة، انتهت هذه الحرب بانهزام الجمهوريين اليساريين المدعمن من الاتحاد السوفياتي وقوات الألوية الدولية وانتصار قوات الوطنيين بمساندة ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية طيلة الحرب، بما أن المنتصر فرانكو رفض إصدار العفو الشامل فقد اضطر على مئات الجمهوريين المنهزمين مغادرة إسبانيا نحو فرنسا ومنهم من حط رحاله بالموانئ الجزائرية ودخل مدنها ولم يتوجهوا لشمال المغرب الأقصى لأنه خاضع لقوات الوطنيين المنتصرين. للمزيد ينظر: العربي بلعزوز: "انعكاسات الحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939 على منطقة الشلف خلال الفترة الاستعمارية"، مجلة عصور الجديدة، ع05، جامعة وهران، الجزائر، ربيع 2012، ص 195. شهدت مدن الغرب الجزائري عموماً ومدينة وهران خصوصاً وجود جالية إسبانية كبيرة فيها خلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، ووفقاً لإحصاء السكان لسنة 1936 وذلك عشية الحرب الأهلية الإسبانية تبين أنه من بين 200 ألف نسمة من سكان وهران فيهم 100 ألف من ذوي أصل إسباني، أما بالنسبة للحرب الأهلية فقد انقسمت الجالية الإسبانية بوهران قبل الحرب وخلالها بين مؤيد للجمهورية ومعارض لها، كما قام والي مدينة وهران في صيف 1936 بتشكيل التجمع الوطني للحركة الاجتماعية؛ وهو تجمع يضم تيارات أقصى اليمين في وهران بغرض محاربة الجبهة الشعبية وانضم إليه أيضاً رئيس بلدية سيدي بلعباس الذي شرع في حملة دعائية لتجنيد المغاربة في صفوف فرانكو في ضواحي مليلية بالمغرب الأقصى، أما القنصل الإسباني العام في وهران فقد حشد كل الطاقات اليسارية بالمدينة لمساعدة الجمهوريين في حربهم ضد فرانكو خاصة بعد إعلان فرنسا رسمياً عدم تدخلها في الحرب. للمزيد ينظر: العربي بلعزوز: اللاجئون الإسبان في الجزائر خلال 1936-1962، ط1، دار دزائر أنفو، باب الزوار، الجزائر، 2013، ص ص 58، 62.

كان الشيوعيون ساخطين على النجم أيضا لأنه أخذ منهم العمال الجزائريين، كما استعمل وسائلهم في تجنيد الأنصار ومواجهة السلطة، ورغم ذلك فالعلاقات بقت موجودة بينهم ولكنها فاترة وقد ذكر مصالي ذات مرة في تصريح صحفي: "أن الشيوعيين قد حاربونا بقسوة واتخذوا ضد النجم اضطهاداً شديداً بعد قرار حله" وقال: "بأنه لا يثق في الشيوعيين".¹

أما رأي السلطات الفرنسية حول قضية حل النجم، فقد كان مخالف لرأي مصالي الحاج؛ حيث اتهم نائب وزير الداخلية راؤول أوبو (Raoul Aubeaud) النجم بوقوعه تحت تأثيرات خارجية ويقصد بها إيطاليا وألمانيا، كما اتهم مصالي بالتخلي عن تضامنه مع الجبهة الشعبية واستدل على ذلك بأن الحزب الشيوعي كان قد قطع علاقاته مع مصالي منذ مؤتمر مونتري (Montreuil)²

كان رد فعل النجم سريعا فقد تحولت خلاياه إلى العمل تحت اسم مجموعات أحباب جريدة الأمة وسرعان ما انعقد اجتماع في مدينة نانثير (Nanterre) الفرنسية بتاريخ 11 مارس 1937 حضره حوالي ثلاثمائة مشارك وتم فيه تأسيس حزب الشعب الجزائري، وكان قرار إنشائه بالاتفاق مع أعضاء فرع الجزائر للنجم وأعضاء اللجنة المركزية الجديدة ومنهم: مصالي الحاج، عمار عيماش، راجف بلقاسم، موساوي رابح، كحال أرزقي وانضم لهم آخرين جدد مثل: شعبان علي، آيت منغلات، يحيوي وأسندت الرئاسة الشرفية إلى السيد امسايح وأودعت قوانين الحزب بمركز الشرطة يوم 14 أبريل 1937 وفي نفس الشهر تم تحويل مقره من نانثير (Nanterre) بفرنسا إلى الجزائر العاصمة.³

¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 142، 143.

² نفس المرجع، ص 144.

³ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 20.

(2) المواقف المتبادلة بين الوطنيين الجزائريين والتونسيين:

بمجرد أن تعرض نجم شمال إفريقيا للحل وتوقيفه عن النشاط يوم 27 جانفي 1937 كان المهاجرون التونسيون بفرنسا أول المبادرين للاحتجاج والاستنكار، وتمثل رد فعلهم في مؤتمر الحزب الدستوري التونسي الجديد المنعقد في باريس يوم 31 جانفي 1937 الذي عبر عن غضبه واستياءه من قرار حل النجم واتهم الجبهة الشعبية بالوقوع تحت تأثير المستعمرين بفعلها ذلك، كما أكد الحبيب بورقيبة¹ الكاتب العام للحزب الدستوري للسيد مصالي الحاج أثناء انعقاد المؤتمر بباريس عن تعاون وتضامن حزبهم مع النجم، أما مصالي فقد صرح بهذه المناسبة وكذب أن يكون قد قام بعمل مضاد لفرنسا، أما السيد بومنجل الذي حضر المؤتمر أيضا فقد احتج بشدة على قرار الحل باسم المؤتمر الإسلامي الجزائري².

¹ الحبيب بورقيبة (1903-2000): ولد يوم 03 أوت 1903 بمدينة المنستير بتونس، درس المرحلة الابتدائية والثانوية بالمدرسة الصادقية ثم بمعهد كارنو (Lycée Carnot)، تحصل على شهادة البكالوريا 1924، ليلتحق للدراسة بجامعة باريس حتى تخرج منها، خاض مجال الكتابة الصحفية وأسس مع بعض أصدقائه جريدة العمل باللغة الفرنسية، عين سنة 1933 عضو في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي، ثم انشق عنه وكان من مؤسسي الحزب الدستوري التونسي الجديد يوم 02 مارس 1934، تعرض أثناء نضاله للعديد من الاعتقالات، عاد بورقيبة إلى تونس يوم 01 جوان 1955 ووقع على اتفاقية الاستقلال الداخلي مع فرنسا في 03 جوان 1955، وبعدها حصلت تونس على استقلالها يوم 20 مارس 1956 أصدر بورقيبة يوم 13 أوت من نفس السنة مجلة الأحوال الشخصية (مكانة المرأة) وتم الإعلان عن تأسيس الجمهورية التونسية في 25 جويلية 1957 وأصبح رئيسا لها، أزيح من الحكم في 07 نوفمبر 1987 من طرف زين العابدين بن علي الذي أصبح رئيسا للدولة، توفي بورقيبة يوم 06 أفريل 2000 بالمنستير. للمزيد ينظر: الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 1999، ص ص 06، 11؛ الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 31، 33.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مرجع سابق، ص 143.

1.2) احتفال عيد الأضحى 21 فيفري 1937:

في نفس السياق سنحاول أيضا رصد أهم مواقف وردود أفعال الوطنيين التونسيين من نشاطات حزب الشعب الجزائري بين سنوات 1937-1939، فنجد مثلا أنه خلال يوم عيد الأضحى المبارك المصادف ليوم 21 فيفري 1937 قامت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بتنظيم الاحتفال بهذه المناسبة الدينية المباركة في ناديها، والتي حضرها طلبة شمال إفريقيا وتشرفت الجمعية باستدعاء الأمير شكيب أرسلان والزعيم التونسي الحبيب بورقيبة ووفد من نواب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا وعلى رأسهم الفضيل الورتلاني¹ وسعيد البيباني ومجموعة من أعضاء حزب الشعب يتقدمهم الرئيس مصالي الحاج.

¹ الفضيل الورتلاني (1900-1959): ولد يوم 06 فيفري 1900 بقرية آنو بلدية بني ورتلان دائرة بني ورتلان ولاية سطيف التي نشأ فيها وحفظ بها القرآن الكريم، وقد تلقى تعليمه الأول على يد الشيخ السعيد البهلولي، ينحدر من أسرة عريقة اشتهر منها جده الحسين الورتلاني ذلك الرحالة الذي كتب الرحلة الورتلانية بمناسبة حاجاته الثلاثة إلى البقاع المقدسة في حدود سنة 1765 يصف فيها زيارته للبقاع المقدسة، جُند الفضيل للخدمة العسكرية الإجبارية في صفوف الجيش الفرنسي في العشرين من عمره واكتشف ما كان يعانيه الجزائريين من ذل واحتقار، وقد واصل تحصيله العلمي حين ذهب إلى قسنطينة سنة 1928 وتتلّمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس بل أصبح مساعدا له في التدريس وفي السفر إلى ربوع الوطن لنشر مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان يكتب العديد من المقالات في جرائد كثيرة مثل الشهاب، البصائر، الشريعة، انتدبته جمعية العلماء ممثلا لها سنة 1936 في فرنسا فأسس ما يزيد عن ثلاثين مدرسة وناديا لنشر الدعوة الإصلاحية، خرج من فرنسا وذهب إلى مصر أين واصل تعليمه بالأزهر الشريف وحصل على شهادة العالمية في أصول الدين، غادر الورتلاني مصر إلى اليمن سنة 1947، ومنها زار العديد من الدول العربية والأوروبية والإفريقية والآسيوية معرّفا بقضية الجزائر، توفي يوم 12 مارس سنة 1959 في تركيا ودفن بأنقرة، جلب رفاته إلى الجزائر يوم 12 مارس 1959 للمزيد ينظر: الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 04، 06؛ سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 19.

تجدر الإشارة إلى أن نجم شمال إفريقيا كان سباقاً للظهور والنشاط في فرنسا وذلك سنة 1926 وحين تعرض للحل مطلع سنة 1937 سرعان ما ظهر تحت غطاء تسمية جديدة وهي حزب الشعب الجزائري، وفي سنة 1936 انتدب الشيخ عبد الحميد بن باديس تلميذه الفضيل الورتلاني في فرنسا لتمثيل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وشرع في تأسيس ما عرف بنوادي التهذيب وصار لها نشاط بارز يُدرج ضمن خانة الحفاظ على مبادئ المهاجرين الجزائريين وعلى رأسها اللغة العربية والدين الإسلامي الصحيح¹.

كما قامت جمعية العلماء المسلمين في نهاية سنة 1937 بانتداب عدة شيوخ آخرين في بعض المدن الفرنسية، فعلى سبيل المثال تم تعيين الشيخ حمزة بوكوشة في مدينة ليون (Lyon) بصفته مرشداً وواعظاً للجالية الجزائرية هناك؛ حيث ظل يتولى مهامه لفترة كانت قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، حين رجع إلى الجزائر خلال سنة 1938².

حين باشر العلماء نشاطهم في باريس كان موقف نجم شمال إفريقيا إيجابياً وبمرور الزمن ظهر بينهما نوع من الخلاف؛ ويعود أساس اختلافهما في المنهج لا في الغاية، فبينما جهر مصالي منذ البداية بفكرة الاستقلال واعتمد أسلوب المواجهة المباشرة ضد الاحتلال، ركزت جمعية العلماء في عملها على الجانب التربوي والإصلاحي باعتبارهما السبيل الذي يحفظ للشعب الجزائري شخصيته ويبث في روح أفرادهِ إرادة الكفاح وطرده الاحتلال لتحرير البلاد وهذا الخلاف لا يضر بالكفاح الوطني ما لم يصل إلى الشقاق والصراع، وعليه فقد أخذت جمعية طلبة شمال إفريقيا

¹ محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط1، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر، 1985، ص 301.

² عاشوري قمعون: العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة (حمزة شنوف) 1907-1994، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2012، ص 35؛ حمزة بوكوشة: مذكرات الشيخ حمزة بوكوشة ما رأيت وما رويت، تق سهيل شنوف، ط2، دار الأوبية، الجزائر، 2018، ص 92.

المسلمين زمام المبادرة واستغلت فرصة حلول عيد الأضحى المبارك ونظمت هذه الحفلة الشائقة من أجل تقريب الشقة بينهما ورأب الصدع وذلك بحضور شخصيات فاعلة ولها وزنها في الكفاح ومرت الاحتفالية في جو رائع¹.

عرفت هذه الحفلة إلقاء عدة خطب على مسامع الحضور؛ بداية بخطاب رئيس جمعية الطلبة السيد إبراهيم بن عبد الله الذي رحب بالجميع مبدئياً بتهاجه بهذه اللحمة، ثم خطب الفضيل الورتلاني ممثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا؛ حيث أعرب عن شكره للجميع وفي نفس الوقت ذكر بوجود الوحدة التامة بين طلبة الشمال الإفريقي وخاصة الجزائريين دعاهم للتوحد سواء كانت ثقافتهم عربية أو فرنسية.

ثم قام السيد مصالي الحاج وتكلم بلهجة حارة عن حالة العمال الجزائريين بفرنسا وما يحتاجون إليه من تهذيب وتنقيف حتى يسهل تنظيم صفوفهم فتكون أعمالهم صالحة وجهودهم مثمرة، ثم طلب من المثقفين القيام بواجبهم تجاه إخوانهم العمال بباريس، كما أشار إلى الأوضاع التي تعانيها الجزائر ورغم كل الظروف إلا أنها لا تزال تحافظ على مقومات وجودها الحضاري وهي اللغة العربية والدين الإسلامي.

ليأتي دور التونسي الحبيب بورقيبة في الخطابة بادئاً بشكر الطلبة على تنظيم هذه الحفلة واجتماع كلمتهم حول أهداف جمعيتهم الداعية إلى وحدة شباب شمال إفريقيا والمحافظة على ثقافتهم القومية وعاداتهم الدينية، كما عرج إلى شرح نقطة مهمة في نفس السياق حين قال: "إذا أراد أي شعب أن يبق في عالم الوجود عليه أن يقوم بحركة دفاع وأخرى للهجوم؛ حركة الدفاع تقتضي

¹ سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، تص أبو القاسم سعد الله،

تق محمد الصالح الصديق، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2021، ص 258.

الاحتفاظ بكل المميزات القومية وحركة الهجوم، أي الانفتاح والاندفاع إلى الأمام في سائر الميادين حتى يفلح ذاك الشعب ويصبح في صف الأمم الراقية والتمدنة"، كما تكلم بورقيبة عن حالة الجزائر والشمال الإفريقي داعيا إخوانه في نهاية خطابه إلى التشبث بمبادئ جمعيتهم والسعي بكل قوة نحو تحقيق ونجاح أعمالهم¹.

ما يمكننا التعليق عليه من خلال هاته الفقرات هو وجود أحد أوجه العمل الجزائري - التونسي المشترك بفرنسا؛ ففي احتفالية عيد الأضحى لسنة 1937 والذي احتضنه نادي جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وشارك فيه عدد هائل من الطلبة نجد حضور التونسي الحبيب بورقيبة والذي لم يفوت الفرصة حين ألقى خطابا عن المناسبة وذكر فيه بأحوال دول المغرب العربي وما تعانيه من جراء السياسة الاستعمارية الفرنسية وداعيا رفاقه لمواصلة العمل الدؤوب والوحدة فيما بينهم من أجل تحقيق غاياتهم وأهدافهم السامية.

2.2) تضامن أعضاء الحزب الدستوري مع المعتقلين الجزائريين 1937:

في خضم المعتكس السياسي بالجزائر وتونس خلال فترة ما بين الحربين 1919-1939 أقدمت سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر يوم 27 أوت 1937 على اعتقال مصالي الحاج رئيس حزب الشعب ومجموعة من رفاقه المناضلين معه في الحزب²، عقب هذه الأحداث قام العديد من العمال التونسيون في مدينة بنزرت بإضراب عن العمل يوم 20 نوفمبر 1937 احتجاجا منهم على اعتقال السلطات الفرنسية لأعضاء من حزب الشعب الجزائري والزج بهم في السجن، في حين كتب السيد الهادي نويرة أحد أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد مقالا في جريد العمل

¹ كتابة الجمعية: "جمعية طلبة شمال إفريقيا تحتفل بالعيد وبالأمر شكيب أرسلان في باريس"، مجلة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، ج2، مج13، 13 أفريل 1937، ص ص 106، 110.

² سيرد في الفصل القادم الحديث عن هذه الأحداث بالتفصيل وعليه فضلنا أن نورد هنا في هذا العنصر عرضا فقط لكي نفهم المغزى العام للتضامن بين أعضاء الحزب الدستوري الجديد والمعتقلين الجزائريين من حزب الشعب.

التونسية¹ عن هذا الإضراب، ومما ورد فيه العبارة الآتية: "إن مثل هذا العمل أملاه الاقتناع بوحدة المغرب العربي، وبإمكانية تحقيقها ونفس هذا الاقتناع جعل المنظمة الجزائرية في خدمتنا، وأي شيء أدى بمصالي إلى النشاط في صالحنا، لولا هذا الاقتناع بوحدة المغرب العربي حتى كلفه ستة أشهر سجناً"².

يتضح لنا من خلال هذه الأحداث وردود الفعل التي جاءت بعدها عن العلاقة الإيجابية بين أعضاء حزب الشعب الجزائري وأعضاء الحزب الدستوري التونسي الجديد؛ خاصة أولئك الذين كانت تربطهم الرفقة والزمالة في الدراسة بفرنسا وكذلك علاقات النضال المغربي المشترك فيما بينهم سواء كان ذلك في بداية العمل ضمن نشاطات نجم شمال إفريقيا أو حين تطور الأمر بعد ذلك والتئم شباب شمال إفريقيا في جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا.

الظاهر من خلال رد فعل الدستوريين التونسيين عقب اعتقال مناضلي حزب الشعب أنه بقيت كل تلك العلاقات الماضية التي كونوها في فرنسا متواصلة حتى حين أصبحوا مناضلين وأعضاء بارزين في الحركة الوطنية ببلدانهم ولا أدل على ذلك من مثل إضراب عمال بنزرت في تونس وكتابة مقال الهادي نويرة الذي أبرز فيه تضامنهم مع الوطنيين الجزائريين في ظل الاقتناع بفكرة وحدة المغرب العربي.

¹ **جريدة العمل**: صحيفة يومية وطنية سياسية جامعة لسان حال الحزب الحر الدستوري التونسي ومديرها الحبيب بورقيبة، صدر أول عدد لها بتاريخ 01 جوان 1934 وكانت تخضع لرقابة شديدة من طرف سلطات الحماية الفرنسية بتونس وإزاء بعض مواقفها الصريحة تعرضت للتوقيف يوم 07 أفريل 1938 ولم تعد للصدور إلا بتاريخ 25 أكتوبر 1955 وظلت صحيفة يومية إلى غاية سنة 1988. للمزيد ينظر: عمر بن قفصية: **أضواء على تاريخ الصحافة التونسية**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، د.ت، ص 213.

² عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 151.

3.2 حزب الشعب يتضامن مع الجرائد التونسية:

عندما صدرت جريدة العمل لأول مرة خلال شهر جوان 1934 كانت لسان حال الحزب الدستوري الجديد والمعبر عن آراءه وأفكاره، وبسبب شدة لهجتها ومواقفها السياسية الجريئة تجاه سلطات الحماية الفرنسية بتونس سرعان ما تعرضت لقرار منع صدورها عقب ظهورها لأول مرة وذلك في 03 أوت 1934، ثم عادت للصدور مرة ثانية يوم 30 جويلية 1937 وذلك بصفة نشرية أسبوعية وتطبع بمطبعة النهضة وظلت تتأرجح على هذه الحالة بين الصدور وتعسف إدارة الحماية الفرنسية بتوقيفها¹، وقد شهدت ذات مرة خلال شهر ديسمبر 1937 تضامن العديد من فروع حزب الشعب الجزائري معها على إثر القضية العدلية التي رفعت ضدها، فبالإضافة إلى فروع الحزب في مدن عنابة وتلمسان وعين مليلة نجد أيضا فرع حزب الشعب في باريس أصدر بيانا يوم 25 ديسمبر 1937 ورد فيه: "حزب الشعب الجزائري يعلن عطفه عليكم وتضامنه معكم بمناسبة القضية العدلية المرفوعة ضد "العمل" إرضاء لشهوات الاستعماريين وتطمينا لتخوفاتهم"².

ففي هذه الحالة يتبين لنا المواقف الداعمة للوطنيين الجزائريين مع إخوانهم التونسيين وتضامنهم معهم في نضالهم ضد سلطة الحماية الفرنسية في تونس التي لم تتورع عن توقيف الصحف التي تصدح بالحقائق وتكشف الأحداث على حقيقتها من الصدور وتوزيعها في أوساط عامة الناس.

في نفس السياق الذي نحن بصدد الحديث عنه والمتمثل في دعم حزب الشعب الجزائري للجرائد التونسية نجد أنه في سنة 1939 أصدر الشباب المسلم التونسي صحيفة تسمى "العمل

¹ عمر بن قفصية، مرجع سابق، ص 213.

² محفوظ قداش ومحمد قنانش: حزب الشعب الجزائري 1937-1939، تر أودانية خليل، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، ص 78.

الشمال إفريقي" وعليه أبانت جريدة البرلمان الجزائري التابعة لحزب الشعب عن ترحيبها واغتنابها بصدر هذه الرصيفة حين كتبت تقول: "تلك مبادرة ميمونة نحييها لأن عنوان الصحيفة نفسه "العمل الشمال إفريقي" يبهجنا ويتوافق تماما مع تصوراتنا للمشكل الشمال إفريقي، فقط تنسيق جهود كامل أبناء شمال إفريقيا يمكن أن يؤدي إلى إسعاد الشمال إفريقيين، نتمنى استمرارية "العمل الشمال إفريقي" لأطول وقت ممكن ونعبر لإخوتنا في هيئتها التحريرية عن مشاعرنا الودية"¹.

خلاصة الفصل:

اقتصرت نشاط نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه سنة 1926 على فرنسا فقط ولم يبرز في الجزائر إلا سنة 1936 مع خطاب مصالي الحاج في الملعب البلدي 02 أوت 1936، أما جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا فكانت على العكس من ذلك بل كان نشاطها سباق للظهور في الدول المغاربية وذلك بعقد مؤتمرات سنوية بداية من سنة 1931 في تونس، ثم الجزائر 1932 واستمرت حتى للمؤتمر السابع في تطوان 1937.

في جميع مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين سجل الطلبة التونسيين حضور قوي من حيث العدد، بل كان لهم النصيب الأكبر.

يعتبر مفدي زكريا شخصية محورية في مؤتمر الجزائر 1932 بل الأكثر من ذلك أنه كان حاضراً وناشطاً بقوة في كل أشغال المؤتمر الرسمية وغيرها من الحفلات والمسامرات وذلك بإلقائه لعدة قصائد تعتبر مصدراً مهماً يوثق حيثيات المؤتمر يمكن الاعتماد عليها في دراسة مستقلة لتحليل ما جرى فيه من أحداث بناء على هذه الأدبيات.

¹ محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب، ص 100.

غلب على جميع مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين المطالب التعليمية سواء ما يخص التعليم العربي الحر أو التعليم الرسمي الثانوي والعالي؛ لكن هذا الأمر لديه ما يبرره لأن الجمعية أصلاً تركيبها نخبوية تضم التلاميذ وطلبة الجامعات وبالتالي فجل اهتماماتها تصب حول ما يخص أحوالهم الراهنة والمستقبلية.

الفصل الثاني:

دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية

أولاً: موقف النجم من الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر 1930

ثانياً: موقف النجم من أحداث قسنطينة أوت 1934

ثالثاً: موقف المهاجرين الجزائريين من انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936

رابعاً: نشاط حزب الشعب بالجزائر 1937-1939

دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية

بعدما خصصنا الفصل الأول للحديث عن النشاط المشترك للمهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا سنعمل في هذا الفصل على شرح دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939؛ حيث نجد أن عدداً لا بأس به من هؤلاء المهاجرين صاروا قادة وأعضاء بارزين في نجم شمال إفريقيا ومن بعده حزب الشعب وساهموا بشكل فعال في الحركة الوطنية خاصة خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين وذلك من خلال المواقف وردود الأفعال تجاه الأحداث التي شهدتها الجزائر.

أولا/ موقف النجم من الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر 1930:

في البداية يجدر بنا أن نقدم لمحة عن الاحتفالات المئوية المخلدة لذكرى مرور قرن على احتلال فرنسا للجزائر (1830-1930) وكيف كانت بدايتها ومن خطط لها ومن ثما الحديث عن أبرز الشخصيات التي شاركت في هذا الحدث الذي أولت له السلطات الفرنسية الكثير من الأموال والأوقات.

1) التحضير للاحتفالات المئوية:

ترجع فكرة تنظيم الاحتفالات المئوية إلى سنة 1922، حيث بدأت الصحافة الاستعمارية تروج للفكرة قصد استقطاب أكبر قدر ممكن من الفرنسيين للضغط على السلطة المركزية في باريس لتبني مسؤولية تنظيم هذه الاحتفالات، فقد تم نشر العديد من الكتب والمقالات التي تبرز مدى تفوق الفرنسي على الساكن الأصلي والإشادة بالإنجازات الاستعمارية في الجزائر التي منحت

للمستوطنين حق السيادة وامتلاك الأرض¹، وفي نفس السياق ورد في إحدى المجلات الفرنسية العبارة الآتية: "إننا نحن الفرنسيون في وطننا الجزائر لقد أصبحنا أسياد البلاد بالقوة وهذا يعني حقا أن هناك منتصرين ومنهزمين واستطعنا تنظيم البلاد، والتنظيم يؤكد امتياز المنتصر على المنهزم وامتياز الإنسان المتحضر على الإنسان الناقص... إننا المالكون الشرعيون للبلاد..."²

بدأت التحضيرات الأولية لإحياء الذكرى المئوية على يد الوالي العام للجزائر تيودور ستيغ (Theodore Steeg) الذي أصدر في 23 ديسمبر 1923 قرار يقضي بإنشاء لجنة تتكفل بتنظيم وتسيير برنامج الاحتفالات وكان من أعضاء هذه اللجنة: الوالي العام رئيسا، الكاتب العام للولاية نائب الرئيس، شيوخ ونواب المجالس، رؤساء المندوبيات المالية، حكام الأقاليم الثلاثة (الجزائر، وهران، قسنطينة)، مدير جامعة الجزائر.

عندما أصبح موريس فيوليت (Maurice Viollette) حاكما عاما على الجزائر في 12 مارس 1925 واصل ترتيب وتحضير احتفالات الذكرى المئوية، فأصدر قرار في 09 جويلية 1925 يقضي بإنشاء لجنة أكاديمية مهمتها دراسة المؤلفات والكتابات التي ستطبع بمناسبة هذه الذكرى³.

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 323.

² فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال، دار القصة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2005، ص 141.

³ محمود علالي: "دراسة لكتابات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر"، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر)، إشراف بوعزة بوضرساية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2008-2009، ص 50.

وخلال عهد الحاكم العام بيار بورد (Pierre Louis Bordes) (1927-1930) قامت الرابطة البحرية والاستعمارية بتنظيم عدة أسابيع دعائية للاحتفالات المؤوية وإلقاء محاضرات وإنجاز أفلام وإصدارات متنوعة، فتم تسخير 29 لجنة دعائية من أجل إنجاز هذه الذكرى التي أرادت فرنسا أن تستغلها لإثبات نجاحها في الجزائر، وفي 25 مارس 1928 أصدر البرلمان الفرنسي قانونا يحدد صلاحيات الأجهزة الجديدة المكلفة بتنظيم الذكرى المؤوية وهي: المجلس الأعلى للعيد المؤوي، المحافظة العليا للعيد المؤوي، وكذلك اللجان الاحتفالية الفرعية الأخرى¹.

(2) موقف نجم شمال إفريقيا من الاحتفالات المؤوية 1930:

كان نجم شمال إفريقيا باعتباره حزبا ثوريا قد سبق وأن استنكر تصرفات الاحتلال بالجزائر، وكان التحضير الفرنسي للاحتفال باحتلالهم الجزائر قد دفع أعضاء النجم إلى تصعيد حملته الدعائية لمقاطعة الاحتفالات والتنديد بها، وتعددت وسائله في ذلك من توزيع المنشائر ونشر المقالات الصحفية ووضع الملصقات على الجدران، ومما جاء في ذلك منشور دعائي تضمن ما يلي: "إلى إخواننا في المغرب والجزائر وتونس... أما أنتم يا إخواننا في المغرب فعليكم باستئناف القتال ولا تغفلوا من النكسة التي وقعت للأمير عبد الكريم، فعليكم أن تنبؤوا يقظون متحدون..."

كما دعت بعض هذه المنشائر الجزائريين إلى النضال ضد الاحتلال الفرنسي، ومما ورد في أحدها: "أعلنوا حقوقكم... ناضلوا لكي تحصلوا على حريتهم السياسية وعلى تحسين أوضاعكم وأخبروا إخوانكم الذين يعملون في الجيش الفرنسي أن لا يحاربوا ضد إخوانهم المغاربة..."

¹ محمود علالي، مرجع سابق، ص 51.

كما نشرت حركة نجم شمال إفريقيا بياناً في جريدة الإقدام سنة 1928م تحت عنوان "من أجل استقلال إفريقيا الشمالية" وكان هذا البيان شبيهاً بالمنشورات السابقة، ولكنه يختم بالدعوة لمعارضة احتفالات المستعمرين بمرور القرن، فيقول: "أعدوا أنفسكم -يعني الجزائريين- لتحفظوا بمرور مائة عام على احتلال بلادكم، بطريقتكم الخاصة، وذلك بتنظيم حركة واسعة ضد الإمبريالية"¹

كما نشرت اللجنة المركزية للحزب رسالة مطولة لعصبة الأمم² تعد وثيقة هامة عن الجزائر، تتدد من خلالها بالاحتفالات والنظرة التاريخية حسب أعضاء النجم تنطلق من الدافع الحقيقي للغزو، ومما جاء فيها: "... مصادرة الأراضي، مجاعات دورية، تراجع التعليم باللغة العربية، نقص فادح في المؤسسات التعليمية (المدارس الفرنسية) 520 مدرسة مع 38 ألف تلميذ مسلم بكثافة سكانية 5.800.000، و 1000 مدرسة لـ 110 ألف تلميذ أوروبي بنسبة سكانية 800 ألف

¹ إلياس نايت قاسي: "الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية الجزائرية"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص ص 108، 110.

² عصبة الأمم: هي منظمة دولية أنشأتها الدول الموقعة على معاهد فرساي في 28 جوان 1919؛ غايتها إنماء روح التفاهم والتعاون بين الأمم وضمان الأمن والسلام في العالم، كان مركزها مدينة جنيف السويسرية، حلت محلها منظمة الأمم المتحدة بتاريخ 24 أكتوبر 1945. للمزيد ينظر كميل اسكندر حشيمه وآخرون: المنجد في اللغة والأعلام، ط29، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2008، ص 375.

أوروبي، لا مساواة في الجيش، غياب الحقوق السياسية، المهمة الحضارية لفرنسا غير مرغوب فيها...¹

رغم تعرض نجم شمال إفريقيا للتوقيف عن العمل من طرف السلطات الفرنسية إلا أن ذلك لم يثن أعضاؤه عن النشاط؛ فقد بادروا إلى العمل السري والذي نجده واضحاً بداية من شهر أكتوبر 1930 حين أسسوا جريدة الأمة الناطقة باللغة الفرنسية وهو الحدث الأكثر دلالة على توجهات الحزب المستقبلية وقد كانت هي نفسها عنوان البرنامج كاملاً، فقد كان يظهر في صفحاتها الأولى من كل عدد العنوان الآتي باللغة العربية: جريدة وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية، وقد لقيت هذه الجريدة رواجاً كبيراً في أوساط المهاجرين المغاربة عموماً في فرنسا وزاد عدد نسخها المسحوبة من 3000 نسخة سنة 1930 إلى 15000 نسخة سنة 1934، وانضم عدد كبير من المناضلين الجدد إلى الحزب متأثراً بمواقفه الوطنية الجريئة، وتمت إنشاء جمعيات فرعية تعمل تحت وصاية الحزب مثل جمعية أحباب جريدة الأمة، لجان البطالين التي تهدف إلى الدفاع عن حقوق البطالين الاقتصادية والاجتماعية².

وفي سنة 1933 قام أعضاؤه بإعادة بعث نشاط الحزب المنحل ولكن بتسمية جديدة: نجم إفريقيا الشمالية المجيد، وبعد سنة من نشر قانونهم الأساسي حكمت عليهم محكمة جناح السين بالسجن ودفع غرامة مالية بحجة إعادة بعث منظمة صدر قانون بجلها، إلا أن ذلك لم يثن من

¹ محفوظ قداش ومحمد قناش، نجم شمال إفريقيا، مصدر سابق، ص ص 73، 74.

² إلياس نايت قاسي، مرجع سابق، ص 109.

عزيمة مناضلي النجم، فقاموا خلال شهر مارس 1937 بتأسيس حزب الشعب الجزائري الذي واصلوا من خلاله كفاحهم في سبيل القضية الوطنية¹.

وحتى تكتمل الصورة الحقيقية أمام الرأي العام الوطني والدولي عما يحدث وما يمكن أن يكون عليه الجميع، فإن مقالاته المتتالية في جريدة الأمة حددت موقفه المضاد للاستعمار والعمل على ضرورة تنظيم الجهود "إن إخواننا يجب أن يُنظموا أنفسهم لكي ينتزعوا بقوة الحقوق الاجتماعية" وشدد أيضا على مبدأ التضامن بين بلدان المغرب العربي نحو التحرير وجعل المرجعية الدينية منطلقا من أجل الإقناع وفرض قوة الحجة في كتاباته وخطبه أيضا مستندا في ذلك على قول الشيخ محمد عبده: "إن الوطنية الحقيقية في الإسلام تتجسد في العمل"².

ثانيا/ موقف النجم من أحداث قسنطينة أوت 1934:

شهدت مدينة قسنطينة خلال صيف 1934 صراع كبير بين السكان المسلمين واليهود دام من 03 إلى 11 أوت 1934، وكان فيها القتل والجرحى من كلا الطرفين، بل تعرضت المدينة إلى خسائر مادية كبيرة نتيجة أعمال التخريب والتكسير وإضرار النار في المحلات والأسواق؛ وقد تابعت الجرائد العربية والأجنبية هذه الأحداث بشكل كبير وكانت للحركة الوطنية مواقف وردود أفعال تجاهها وعليه سنتكلم في هذا العنصر عن هذه الأحداث، ومن ثما توضيح موقف المهاجرين الجزائريين بفرنسا من هذه الأحداث.

¹ إلياس نايت قاسي، مرجع سابق، ص 110.

² بنجامين سطورا: مصالي الحاج 1898-1974، تر صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999، ص 78.

1 أحداث قسنطينة أوت 1934:

كانت بداية هذه الأحداث عشية يوم الجمعة 03 أوت 1934 قبيل صلاة المغرب بقليل إذ برجل يهودي يدعى خليفة إيلياهو يُقدم على التبول على جدار الجامع الأخضر بقسنطينة وهو في حالة سكر، ثم دخل إلى المائضة وبدأ يستفز في المسلمين ويشتمهم ويسيء إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومظهرا للناس على أنه رجل عسكري، وقد بلغ الغضب مداه بالنسبة لدى المسلمين وأرادوا الاعتداء عليه إلا أن العقلاء اقترحوا بتقديم شكاية لدى محافظة الشرطة برحبة الصوف؛ حيث بعث محافظ الشرطة اثنين من رجاله للوقوف على هذه الحادثة وإحضار المعتدي إلى مقر الشرطة إلا أنه واصل في عناده ولم يستجب واستمر في سب المسلمين وإهانتهم داخل المسجد¹.

عقب حادثة المسجد راح اليهودي إيلياهو وزوجته يطل على الناس من نافذة مسكنه أثناء الليل، وشرع في السب ورمي القارورات والأواني المكسورة على المسلمين، الأمر الذي جعل المسلمين واليهود يتجهرون مرة ثانية أمام بيت إيلياهو، ورغم أوامر الشرطة لليهودي بالكف والتوقف عن فعلته إلا أنه امتنع عن ذلك كليا، فتفاقم الأمر وجاءت مجموعة من الشرطة العسكرية التي استعانت بها الشرطة المدنية ولكن دون جدوى².

أدى هذا الأمر إلى تحرك أعيان المدينة ووجهاءها وذلك من أجل رأب الصدع الاجتماعي الذي حدث بين سكان قسنطينة وفض النزاع وإنهاءه، وعليه فقد اجتمع مساء يوم السبت 4 أوت 1934 الشيخ عبد الحميد بن باديس مع الدكتور محمد الصالح بن جلول واتفقا على إلقاء خطاب بين

¹ عبد الحميد بن باديس: "قاجعة قسنطينة"، مجلة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، ج9، ع أوت 1934، ص 434.

² عبد الرحمان العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884، ص 114.

الناس من أجل تهدئتهم، فأرسلوا مناديا يبيث هذا الخبر ويدعوهم للاجتماع في الجامع الكبير الذي عرف حضور كبير من سكان قسنطينة؛ حيث كان الناس في حالة هيجان وتأثر بالغ، لأن اليهود ضربوا بعض الأفراد من المسلمين في ذلك المساء، وقبل صعود الشيخ عبد الحميد بن باديس لمنبر الخطابة نادى جماعة من الحضور بأن اليهود لازالوا يحملون السلاح لقتل المسلمين وقد أطلقوا النار بالفعل هذا المساء وجرحوا عدداً منهم وصعد الشيخ للمنبر وبدأ يحدثهم ويهدئهم وشيئاً فشيئاً حتى اقتنعوا وسمعوا لأقواله.

ثم صعد الدكتور بن جلول فألقى خطاباً مؤثراً فازداد الناس قبولا، وخرج هؤلاء الحضور ونفوسهم هادئة، وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: "تفرق الناس بعد جهد جهيد وخلت منهم الطرقات ونزل الهدوء التام وباتت المدينة في أمن وأمان، وسهرت أنا والدكتور بن جلول وبعض النواب إلى منتصف الليل نتجول في بعض الشوارع فشاهدنا بأنفسنا هدوءاً شاملاً"¹.

أصبح صباح الأحد ولم يكن يدور بمخيلة أحد أن قلائق مشؤومة ستقع به، وما إن دقت الساعة التاسعة والنصف حتى رأينا غليانا وتجمهرا برحبة الصوف بسبب إطلاق عدة عيارات نارية، ثم أخذ الغليان والتجمهر يمتدان بقلب المدينة وأطرافها وما وصلت ساعة الزوال حتى شرع في تخريب دكاكين اليهود ومحلاتهم وحاناتهم وإطلاق النار في مخازنهم الكبرى الكائنة في النهج العمومي ورميت السلع بالأنهج حتى تعطل سير السيارات وتم قتل وجرح عدد من الأنفس، في أثناء هذا الهيجان كان الرصاص يتساقط من النوافذ على المارة ولكن ذلك لم يرد التيار المتدفق².

¹ عبد الرحمان العقون، مصدر سابق، ص 422.

² عبد الحفيظ بن الهاشمي: "تفاصيل عن حوادث يوم الأحد الدامية"، قسنطينة، جريدة النجاح، الجزائر، ع1597، 09 أوت 1934، ص ص 01، 02.

هناك من يرى أن الجزائريين هم سبب تلك الأحداث واتهمهم بالوحشية ويعود ذلك في نظره إلى التنافس القديم بين المسلمين واليهود، وإلى السخط من الوضع الاقتصادي، كما يعود إلى حسد المسلمين لليهود في قدرتهم التجارية وأعلنت الاتحادية الإسرائيلية في المغرب بأن حادثة قسنطينة "قد نُظمت مسبقا تنظيما دقيقا"، وأكد كاتب آخر الإعداد المسبق للحادثة فقال: "أن الجزائريين المسلمين قد احتلوا الطرق ونشروا فيما بينهم كلمة السر وأنهم أعلنوا الجهاد"، وأضاف هذا الكاتب أن السيد زناتي¹ مدير جريدة صوت الأهالي قد أشرف على اجتماع في نادي الاتحاد الإسلامي بقسنطينة قبل الاجتماع العام الذي كان مقررا يوم الأحد 5 أوت 1934 وقد دعا السيد زناتي عندئذ إلى تحرير الجزائر الكامل، أما السيد ديبارمي فقد حمل الحركة الإصلاحية مسؤولية ما حدث

¹ رابح زناتي (1877-1952): ولد سنة 1877 بدوار تاويريرت الحجاج التابعة لبلدية فور ناسيونال Fort National المختلطة الواقعة بالقبائل الكبرى التي تلقى فيها دراسته الابتدائية والثانوية، ثم التحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة سنة 1902 وتخرج منها بتفوق، تجنس بالجنسية الفرنسية وشرع في ممارسة مهنة التعليم بعد تخرجه حيث تنقل بين عدة مدن جزائرية ومنها مدينة قسنطينة التي استقر بها سنة 1903، جند خلال الحرب العالمية الأولى في صفوف المجندين الأهالي وبعد تسريحه عاد إلى مهنة التدريس من جديد التي استمر بها حتى إحالته على التقاعد برتبة مدير لإحدى الابتدائيات سنة 1938، مارس زناتي العمل الصحفي وساهم في تأسيس مجلة صوت المستضعفين (La voix des humbles) سنة 1922 وتولى إدارتها ابتداء من سنة 1929، وفي نفس السنة أسس جريدة الصوت الأهالي (La voix indigene) في المجال السياسي يبدو على الأرجح لم يتبوأ مناصب سياسية هامة، لكنه كان حاضرا في عدة مناسبات وفعاليات منها مشاركته في الوفد الجزائري الذي ذهب إلى باريس سنة 1930 ومن حيث المبدأ لم يختلف كثيرا عن مجموعة النخبة، من آثاره المكتوبة: المشكل الجزائري كما يراه أهلي، كيف ستنتهي الجزائر الفرنسية، رواية بولانوار الشاب الجزائري، توفي في 15 أكتوبر 1952. للمزيد ينظر نفيسة دويذة: "رابح زناتي ومشروع الاندماج: المرجعيات والأسس 1877، 1952"، مجلة أفكار وآفاق، الجزائر، ع07، 2016، ص ص 120، 122.

وقال أن العلماء وأتباعهم كانوا مسؤولين عن هذه النكبة كما يسميها، قد حدثت في مدينة قسنطينة بالذات مبعث الحركة الإصلاحية، وهناك كاتب آخر حمل النخبة الوطنية والنواب والأعيان الجزائريين ما حدث في قسنطينة؛ لأنهم منذ مدة طويلة كانوا ينازعون السلطات المحلية حق تمثيل الجزائريين في المجالس النيابية وأنهم كانوا يستغلون جهل الفلاحين وإثارتهم ضد الفرنسيين¹.

كان من نتائج هذه الأحداث خسائر مادية وبشرية كبيرة؛ فحسب تقرير لجنة البحث نجد 23 قتيل و 28 جريح من اليهود، أما المسلمين فقد سقط منهم 3 قتلى و 82 جريح بالإضافة إلى إصابة 56 جنديا فرنسيا و 2 من رجال المطافئ و 4 من رجال الشرطة، كما تم تحطيم أكثر من 200 محل تجاري، أما اليهودي خليفة إياهو الذي تسبب في هذه الفتنة فقد حكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة يومين ودفع 15 فرنكا غرامة مالية²، وللعلم أن الصحافة العربية في الجزائر واكبت مجريات هذه الأحداث وكتبت عنها العديد من المقالات ومن بينها نجد: جريدتي النجاح والأمة³.

(2) موقف المهاجرين الجزائريين من أحداث قسنطينة أوت 1934:

كان للمهاجرين الجزائريين في فرنسا موقف واضح جداً من أحداث قسنطينة؛ فكما هو معروف أن نجم شمال إفريقيا هي الحركة التي ينشطون من خلالها بفرنسا، ورغم أنها تعرضت لتوقيف نشاطها منذ سنة 1929، إلا أن مواقف المهاجرين وأدوارهم في الحركة الوطنية لم تتوقف وذلك بالعمل السري أو كتابة المقالات عن الأحداث في الصحف والمجلات.

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، مرجع سابق، ص ص 48، 49.

² الإدارة: "حوادث قسنطينة بعد 5 أوت"، جريدة النجاح، قسنطينة، الجزائر، ع1600، 17 أوت 1934، ص 01.

³ تاونزة محفوظ: "صدى حوادث قسنطينة سنة 1934 في صحيفتي النجاح القسنطينية والأمة القبطانية"، مجلة قضايا تاريخية، الجزائر، ع06، 2017، ص 114.

لقد قام النجم خلال شهر أوت 1934 بتكثيف نشاطه، فعقد رجاله عدة اجتماعات وكتبوا العديد من المقالات وأصدروا المنشير حول ما شهدته مدينة قسنطينة من أحداث وأعلنوا عن تضامنه التام مع سكان المدينة واعتبر ذلك جزء من مقاومة الجزائريين لسياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر¹.

كما ذكرت صحيفة الأمة أن رد فعل المسلمين الجزائريين عمل إيجابي، ونددت باستفزاز اليهودي الذي اعتدى على حرمة المسجد، وثمنت تصدي الشعب الجزائري المسلم للمناورات الاستعمارية وأعطت لحوادث قسنطينة بعدا وطنيا وثوريا، ورأت أن الاستفزاز اليهودي لمشاعر المسلمين إنما هو مقصود ومدير من طرف الإدارة الاستعمارية، واعتبرت اليهود مجرد آلة يسخرها الفرنسيون في الجزائر لقمع الحركة الوطنية².

كما أوفد حزب النجم بعثة إلى قسنطينة، تولت التحقيق في الحوادث، لكن السلطات الفرنسية لم تسمح لهذه اللجنة بالدخول إلى المدينة، إلا أنها تمكنت من الحصول على بعض الحقائق، كان من بين أفرادها المحامي الفرنسي روبير لونجي Lounguet وبعد عرض نتائج التحقيق نظم العرب في باريس وضواحيها احتجاجات خلال شهر أوت 1934م نددوا بما جرى في قسنطينة وأعلنوا تضامنهم مع ضحايا التعسف والاستفزاز الذي تعرض له مسلموها، واحتجوا على الزج بالمئات منهم في السجون والمعتقلات وطالبوا بإطلاق سراحهم ورفع الأحكام العرفية على المدينة³.

¹ محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 - 1954، تر محمد المعراجي، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2008، ص ص 297.

² محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص 149.

³ يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مج3، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 79.

كما ورد في العدد 50 من جريدة الأمة الصادر خلال شهري أوت وسبتمبر 1934 مقال يبرز بشكل واضح موقف المهاجرين الجزائريين في فرنسا من أحداث قسنطينة، فهم ينددون بها جملة وتفصيلاً، ومما جاء فيها الفقرات الآتية:

قمع وحشي باستخدام الفرق السنغالية، والشجارات؛ انتهاك الدين الإسلامي يمثل جزء من الاستفزازات الامبريالية، أيها المسلمون، انتبهوا الوضع خطير، طالبوا بالانسحاب الفوري لتلك الفرق وبتحقيق صارم حول هذا الاستفزاز، منذ السبت المنصرم، 04 أوت 1934 تجري بمدينة قسنطينة معركة شوارع حقيقية، وشجارات عنيفة، بين العرب واليهود تسبب فيها يهودي ثمل دخل إلى المسجد أثناء تأدية الصلاة وبدأ يشتم العرب بفعل هذه الحادثة وقعت الأحداث التي نعرفها في الوقت الذي نكتب فيه هذه الأسطر يوجد مصابون وقتلى.

"... يستخدم الاستعمار من وقت لآخر الاستفزاز من أجل تدمير الحراك المطلي وحمل الرأي العام العالمي على تصديق الأفكار حول الهمجية العربية، في الوقت الذي تُثخن القوات المسلحة فيه في إخواننا في الدين بالجراح دون رحمة"¹

يتضح لنا من خلال هذه الفقرات أن المهاجرين الجزائريين وباسم جريدتهم الأمة ينددون ما وقع في قسنطينة من أحداث دموية، وينعتونها بأنها أساليب استبدادية تدخل ضمن سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر التي تعتمد على القمع الوحشي باستخدام شتى أنواع الفرق العسكرية والأساليب الردعية، كما يعتبر الاعتداء على المسجد انتهاك لحرمة المسلمين ومسهمة في معتقداتهم، لذلك فهم يعلنون مساندتهم والوقوف معهم تماماً لأنهم يدافعون عن مصالح الجزائريين واحترامها.

وهو ما صرح به المهاجرون الجزائريون ومهم التونسيون حرفياً في العبارة الآتية: نحن الوطنيون المسلمون من شمال إفريقيا ندعم إخواننا بقسنطينة الذين يناضلون في الوقت الحالي من

¹ محفوظ قداش ومحمد قناش، نجم شمال إفريقيا، مصدر سابق، ص ص 84، 85.

أجل مطالبهم بحرية الصحافة والتجمع ومن أجل احترام الدين الإسلامي الذي انتهكته الامبريالية المحرصة، نعلن وقوفنا معهم وننحنى تماما أمام جميع القتلى والمصابين الذين سقطوا وهم يقاتلون من أجل حرياتنا، من أجل مصالحنا، ومن أجل احترامنا¹.

كما قام المهاجرون الجزائريون بفرنسا خلال شهر أوت 1934 بتنظيم ثمانية اجتماعات بباريس وضواحيها، من بينها اجتماع يوم الأحد 19 أوت 1934 بالقاعة الكبرى من (La Grange-Aux-Belles)، فقد حضر فيه 3500 من المسلمين الشمال إفريقيين وبعد سماعهم لعرض مختلف الخطباء صادقوا بدون تحفظ على لائحة² تتضمن نشاط نجم شمال إفريقيا وأعلنوا استعدادهم لمساندته بجميع الوسائل، وأنهم ينددون بقوة لاستفزاز الإمبريالية الفرنسية التي تسببت في وقوع حوادث دموية بقسنطينة، ويصرحون بتضامنهم الفعال مع ضحايا التعسف، وبموافقتهم التامة لموقف إخوانهم المسلمين الذين واجهوا التحدي وتصدوا للجواب على انتهاك حرمت المسجد الإسلامي وشتم المسلمين والرسول المعظم صلى الله عليه وسلم، كما أنهم يحتجون بشدة ضد زج مئات من إخوانهم الأبرياء في السجون ويطالبون بإطلاق سراحهم العاجل ورفع الأحكام العرفية³.

من ردود الأفعال الفرنسية تجاه أحداث قسنطينة 1934؛ أن الحكومة العامة بالجزائر قررت بداية من سنة 1935 تأسيس مركز استعلاماتي هدفه جمع كل الأخبار المتعلقة بالأوساط السياسية والفكرية والدينية الجزائرية، ووضعها في متناول السلطات المحلية للاحتلال على مستوى الحكومة العامة أو العمالات الثلاثة وجاءت هذه الخطوة بعدما تأكدت بفقدان البلديات ذات الصلاحيات

¹ محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، مصدر سابق، ص 86.

² ينظر: الملحق رقم 07، ص ص 205، 206.

³ محفوظ قداش: "حوادث قسنطينة أوت 1934"، مجلة التاريخ وحضارة المغرب، الجزائر، ع12، ديسمبر 1974،

التامة اتصالها بمختلف الأوساط الشعبية، كما أطلقت السلطات الفرنسية على هذا الجهاز الجديد اسم: مركز الاعلام والدراسات عند تأسيسه في بداية 1935 وأوكلت إليه جمع مختلف المعلومات الخاصة بالنخب السياسية والفكرية والاقتصادية والدينية الجزائرية، وهذا بهدف الاستعداد للأحداث قبل وقوعها، وبالتالي ممارسة رقابة سياسية مباشرة على الجزائريين، وقد نصبت السلطات الاستعمارية ضباط الشؤون الأهلية الذين استقدمتهم من المغرب الأقصى للاستفادة من خبرتهم التي اكتسبوها مع الماريشال إيبار ليوتي (Hubert Lyautey) في التعامل مع الشؤون الدينية، وقد كانت البداية بتعيين ضابط سامي بمدينة الجزائر وقبطان في كل محافظة، وعلى المستوى الإداري جرى ربط هذا المركز بمديرية الشؤون الأهلية على مستوى الحكومة العامة للجزائر وعرف هذا الجهاز عملية تجديد مستمرة فقد تغير اسمه سنة 1939 إلى مصلحة الاعلام والتوثيق الإسلامي، ومع مرور الوقت تغير اسمه أيضا إلى مصلحة الاتصالات الشمال إفريقية¹.

ثالثا/ موقف المهاجرين الجزائريين من انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936:

إن المتتبع لنشاط المهاجرين الجزائريين بفرنسا سيجد أن لهم نضال ومواقف وردود أفعال حول ما تشهده الجزائر من أحداث، ومنذ تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 صار هو الحركة الرسمية التي تمثلهم وتعبّر عن مواقفهم سواء كمجموعة (القادة والمسيرين) أو كأفراد (المناضلون بصفة عامة) وأصبح يواكب في أحداث الحركة الوطنية الجزائرية بشغف كبير، فقد شهدت الجزائر سنة 1936 الإعلان عن التحضير لعقد المؤتمر الإسلامي الذي اجتمعت حوله مختلف تيارات الحركة الوطنية وعملت على عقد العديد من الاجتماعات وتنظيم المهرجانات؛ لتتمكن في

¹ رياض شروانة وعلاوة عمارة: وثائق مالك بن نبي في الأرشيف الوطني الفرنسي، تص عمر المسقاوي، ط1،

نهاية المطاف من تفويض وفد يمثل تيارات الحركة الوطنية بكل أطرافها ويذهب إلى فرنسا من أجل مقابلة السياسيين والمسؤولين في السلطة الحاكمة ويقدموا لهم مطالب الشعب الجزائري.

الأمر المعروف هو أن فرنسا تضم العديد من المهاجرين الجزائريين¹ الذين كانوا يناضلون بدورهم لصالح تحرير الجزائر من براثن الاستعمار تحت لواء نجم شمال إفريقيا؛ فمنذ تأسيس هذا التنظيم المغربي سنة 1926 لم يتمكن من نقل نشاطه إلى الجزائر وقد أتاحت الفرصة لأعضائه هذه المرة للاحتكاك المباشر مع قادة الحركة الوطنية بصفة مباشرة بمناسبة قدوم وفد المؤتمر الإسلامي لفرنسا، فكيف كان رد فعل المهاجرين تجاه هذا الوفد؟ وما هي علاقته به؟

1) انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936:

كان لانعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري علاقة كبيرة بالجبهة الشعبية في فرنسا، وعليه لا نستطيع الخوض في الكلام عن المؤتمر دون التطرق للجبهة وكيف وصلت للحكم لذلك سنفرد الحديث أولاً عن هذه الجبهة لنفهم الموضوع جيداً.

تجرى الانتخابات العامة في فرنسا كل أربع سنوات في دورات محددة المواعيد، ففي سنة 1936 كانت أولى نتائج تشكيل الجبهة الشعبية (اتحاد ثلاث أحزاب وهي الراديكالي، الشيوعي، والاشتراكي أطلق عليه بالفرنسية تسمية (Le Front Populaire) ونجاح دعوتها سقوط وزارة بيير لافال (Pierre Laval) التي كان قد أصابها التصدع جراء افتضاح أمرها لتقسيم الحيشة وهو ما أدى بالوزراء الراديكاليين إلى الانسحاب من وزارته، أما السيد ادوارد دلاديه (Eduard Daladier) فقد انتخب رئيساً جديداً للحزب الراديكالي وأعطى تأييده التام للجبهة الشعبية

¹ ينظر: الملحق رقم 08، ص 207.

ومناهجها، وقبل بدء الانتخابات بأسابيع انضم إلى الجبهة الشعبية أيضا جناحي الحركة النقابية في فرنسا بعد توحيدهما: اتحاد العمل العام، واتحاد العمل الموحد العام، كانت نتائج التصويت انتصار عظيم لجميع أحزاب الجبهة الشعبية إذ فازت بـ 380 مقعد من مقاعد البرلمان الفرنسي البالغ عددها 618، أما بقية المقاعد فقد اقتسمها جناح اليمين وأحزاب الوسط وفق إحصائيات الجدول الآتي¹:

عدد المقاعد	الحزب
122	اليمين/ المحافظون
116	الوسط/ الجمهوريون اليساريون والراديكاليون المستقلون
152	اليسار/ الراديكاليون- الاتحاد الاشتراكي وأحزاب يسارية أخرى صغيرة
146	الاشتراكيون
72	الشيوعيون
10	غيرهم
618	المجموع

¹ أحمد بهاء عبد الرزاق: "الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا 1935-1938"، مجلة كلية التربية

للبنات للعلوم الإنسانية، العراق، ع17، 2015، ص ص 354، 355.

ما نستنتجه من معطيات هذا الجدول أن فوز الجبهة الشعبية بالانتخابات بـ 380 مقعد من أصل 618 جاء من خلال مجموع مقاعد الراديكاليين 152، الاشتراكيين 146، الشيوعيين 72، و10 مقاعد أخرى، وعليه بقي 238 مقعد موزعة بين 122 لأحزاب اليمين المحافظين و116 مقعد لأحزاب الوسط.

ما إن اجتمع البرلمان الفرنسي في الأسبوع الأول من شهر جوان 1936 حتى دعي ليون بلوم (Leon Blum) زعيم الحزب الاشتراكي وأقوى أحزاب الجبهة الشعبية إلى تشكيل الحكومة الجديدة والتي ضمت الأسماء الآتية¹:

الاسم	المنصب
ليون بلوم (زعيم الحزب الاشتراكي)	رئيس الوزراء
دلاديه (راديكالي)	وزير الحربية
بيير كوت (راديكالي)	وزير الطيران
سالنكرو (اشتراكي)	وزير الداخلية
دلبوس (راديكالي)	وزير الخارجية
أوريول (اشتراكي)	وزير المالية
سبيناس (اشتراكي)	وزير الاقتصاد
لاباس (اشتراكي)	وزير التأمين الاجتماعي
شوتان (راديكالي)	وزير الدولة
بول بونكر (سكرتير الحزب الاشتراكي)	وزير الدولة

¹ أحمد بهاء عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 355.

موريس فيوليت (الاتحاد الاشتراكي)	وزير الدولة
----------------------------------	-------------

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن حكومة الجبهة الشعبية ضمت رئيسها ومعه 10 وزراء؛ بحيث كانت الأغلبية فيها للاشتراكيين بسبع عناصر من أصل إحدى عشر (بما فيهم الرئيس) والراديكاليين بأربع عناصر فقط.

لقيت الجبهة الشعبية ترحيباً حاراً في الأوساط الفرنسية على أمل إعادة الاستقرار السياسي والاقتصادي لفرنسا بعد الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929، إن هذا التغير السياسي في فرنسا دفع بالجزائريين إلى مطالبة السلطة الفرنسية بتحقيق بعض مطالبهم وإصلاح ما أفسدت السياسة الاستعمارية منذ أكثر من قرن من الزمن.

كان لتلك التطورات وقع إيجابي أيضاً على الساحة الجزائرية سيما وأن البرنامج الحكومي للجبهة الشعبية أخذ على عاتقه مهمة إرسال لجان تحقيق برلمانية لتقصي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المستعمرات الفرنسية تمهيداً لإجراء إصلاحات جديدة، نتيجة لذلك وجه الشيخ عبد الحميد ابن باديس والدكتور محمد الصالح بن جلول رئيس جمعية النواب في عمالة قسنطينة نداء إلى أهالي الجزائر من أجل عقد مؤتمر إسلامي جزائري يستهدف البحث بشكل عاجل في مصير ستة ملايين جزائري¹.

لقي هذا النداء صدى واسع لدى ممثلي الحركة الوطنية الجزائرية وتم عقد المؤتمر يوم 07 جوان 1936 بقاعة سينما الماجستيك (Magestic) بالجزائر العاصمة فكان الحضور قوياً جداً

¹ عبد الرزاق توميات: "في ذكرى انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري حكومة الجبهة الشعبية ومطالب الجزائريين"، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ع27، مج15، 31 ديسمبر 2015، ص ص 227، 228.

قدرته بعض الصحف الفرنسية بسبعة آلاف شخص، شارك في هذا المؤتمر مختلف تيارات الحركة الوطنية من العلماء والشيوعيين والنواب باستثناء نجم شمال إفريقيا¹.

قرر المجتمعون في المؤتمر الإسلامي تعيين وفد من ستة عشر عضو لتمثيل الجزائريين في فرنسا وتقديم مطالبهم لها؛ تسعة نواب (ثلاثة أعضاء عن كل عمالة) ونائب واحد عن المناطق العسكرية الثلاثة، وثلاثة من العلماء وثلاثة من الشبان على النحو الآتي²:

نواب قسنطينة	نواب الجزائر	نواب وهران	عن المناطق العسكرية	من العلماء	عن الشباب العاملين
* الدكتور بن جلول	* الدكتور عبد الوهاب	* المحامي عبد السلام	* الدكتور سعدان	* الشيخ عبد الحميد بن باديس	* الأستاذ طاهرات العربي
* الصيدلي فرحات عباس	* الصيدلي عبد الرحمان	* المحامي محمد القلعي		* الشيخ البشير	* الأستاذ بن حاج
* الأستاذ طاهرات	* بوكردنة عمار	* بنعودة باش تارزي		الإبراهيمي * الشيخ	* المهندس عبد الرحمان

¹ عبد الرزاق توميّات: "الجزائريون وحكومة الجبهة الشعبية 1936-1938 بين مطالب الجزائريين الملحة وتقلبات

السياسة الاستعمارية الفرنسية"، مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر، ع1، مج14، جانفي 2022، ص 878.

² حاضر: "تشكيل اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الجزائري"، مجلة الشهاب، الجزائر، ج7، مج12، ع جويلية

1936، ص ص 231، 232.

بوشامة	الطيب العقبي				
--------	--------------	--	--	--	--

عندما حل الوفد الجزائري بفرنسا عقد عدة لقاءات مع شخصيات فرنسية بارزة في السلطة وكان أولها يوم 20 جويلية 1936 مع السيد موريس فيوليت (Maurice Viollette) الوالي العام السابق للجزائر، حيث دام اللقاء ساعتين ودار الحديث خلاله حول المطالب المتعلقة بحرية التعليم العربي في المساجد ورفع الظلم الذي يعانيه والمطالبة بتأسيس جمعيات دينية في أنحاء القطر الجزائري، وقد أعلمه الشيخ عبد الحميد ابن باديس عن المضايقات التي تتعرض لها اللغة العربية في ديارها وعن حال الجزائريين من تلك المظالم، وعلى الرغم من الوعود التي قطعها الوزير فيوليت (Viollette) بشأن دراسة انشغالاتهم وعرضها للمناقشة على طاولة مجلس الوزراء، إلا أن ابن باديس لم يخف ملاحظته حول مدى تحفظ الوزير اتجاه الاقتراحات المتعلقة باللغة العربية.

أما اللقاء الثاني فقد جرى مساء يوم الثلاثاء 21 جويلية مع وزير الداخلية المكلف بالشؤون الخارجية راول أوبو (Raoul Aubeaud) مع كل من الدكتور بن جلول والأمين العمودي وحضر معهم النائب عن الجزائر العاصمة مارسيل ريجيس (Marcel Regis) وتطرق الوفد خلاله إلى سوء المعاملة والقوانين الاستثنائية التي يعامل بها الجزائريون مقارنة بالمستوطنين الأوروبيين، فأكد الوزير عزمه على القيام بزيارة إلى الجزائر للاطلاع على مختلف أوضاعها ومحاولة إيجاد حلول لها¹.

¹ إدارة التحرير: "المؤتمر الإسلامي الجزائري"، مجلة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، ج7، مج12، أكتوبر 1936،

كما اجتمع الوفد أيضا مع وزير الحرب إدوارد دلالديه (Eduard Daladier) المحسوب على تيار اليمين المتطرف والمعارض بشدة لأي تنازلات تقدم للجزائريين، وفي رد منه على مطالب الوفد المتعلقة بالحصول على النيابة في البرلمان مع المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية صرح قائلاً: "بأنه سيكون من أشد المعارضين لهذا المطلب لو عرض للمصادقة عليه".

كما زار الوفد رئيس الوزراء ليون بلوم (Leon Blum) يوم الجمعة 24 جويلية 1936م في حضور موريس فيوليت (Maurice Viollette) وجول موك (Julus Moch) الكاتب العام لرئاسة الوزراء، وأشار ابن باديس إلى حسن الاستقبال الذي حظي به أعضاء الوفد في مكتبه فرحب بهم قائلاً: "إنني مسرور بزيارة مسلمين ليهودي وديمقراطيين لديمقراطي وفرنسيين لفرنسي" وبهذه الروح ألقى جميع خطابه، وفي ذات المقام تجدر الإشارة إلى الحوار الذي دار بين ابن باديس وليون بلوم (Leon Blum) حول القلق الذي يساور أعضاء الوفد من مغبة نبذ الحكومة لمطالب الأمة الجزائرية، فأشار بهذا الشأن "...الأمة الجزائرية المتألّمة ليس ألمها ضد جنس ولا ضد فرنسا وإنما ألمها ضد الظلم، ولهذا لما جاءت الحكومة الشعبية وتوسمت فيها الحرية والعدالة أعطتها كل ثقتها وأعلنت سرورها بها وأرسلت هذا الوفد، فإذا رجعنا إليها ببعض من مطالبها زادت ثقتها، وإذا رجعنا بأيدينا فارغة انعكس ذلك الفرح وحصل عن انعكاسه ضرر عظيم يستغله أضدادنا وأضدادكم"، وإثر ذلك أجاب رئيس الوزراء بأن المطالب المطروحة هي محل دراسة واهتمام من قبل أعضاء الحكومة، وأنه يسهر على تحقيقها ومتابعتها بشكل جدي مع أعضاء حكومته¹.

¹ عبد الحميد بن باديس: "مشاهدات وملاحظات مع الوفد الإسلامي الجزائري"، جريدة البصائر، ع38، 09 أكتوبر

2) علاقة المهاجرين الجزائريين بوفد المؤتمر الإسلامي 1936:

عندما وصل وفد المؤتمر الإسلامي إلى باريس استقبلته مجموعة من قادة النجم برئاسة مصالي الحاج وجرى حوار بينه وبين بعض أعضاء الوفد وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس بحضور بعض القادة من النجم في الفندق الكبير مقر إقامة الوفد، علما أن رئيس الوفد بن جلول رفض مقابلة رجال النجم والاجتماع بهم، وخلال هذا الحوار أبدى أعضاء النجم معارضتهم لبعض مطالب المؤتمر السياسية خاصة التي تدعو إلى ربط الجزائر بفرنسا والتمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي وأبلغ قادة النجم أعضاء المؤتمر بأن هذه المطالب تتعارض وسياستهم الهادفة للاستقلال، يذكر مصالي الحاج في مذكراته: "بأن المرحلة الأولى من الحوار استغرقت عدة ساعات، ثم استأنف النقاش بعد ذلك في مقهى تلمسان (المونيرناس)، ويبدو أن ابن باديس لم يكن مرتاحا، بل كان متضايقا جدا فهو يدافع عن قضية خاسرة وعن سياسة قصيرة الأمد"¹.

كما زار وفد المؤتمر الإسلامي أيضا مجموعة من الطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية وعلى رأسهم مالك بن نبي وصديقيه علي بن أحمد وأحد طلبة كلية الطب وذلك بالفندق الكبير، حيث يقول بن نبي: "أنه وجد الوفد مقسم لمجموعتين؛ المعتمدين وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ومعه عبد الرحمان اليعلاوي ومحمد الأمين العمودي والشيخين الإبراهيمي والعقبي والمحامي سي بلقاضي، أما المجموعة الثانية هي حلقة المطربيين والتي يمثلها محمد الصالح بن جلول"².

يبدو أن أعضاء النجم حاولوا اقناع وفد المؤتمر الإسلامي بعدم عرض المطالب على الحكومة الفرنسية، إلا أن الشيوعيين الذين كانوا يقودون خطى النجم في باريس والذين بدأوا يكونون

¹ MESSALI Hadj, Op-Cit, p p 219, 220.

² مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 1984، ص ص 366، 367.

العداء له كانوا مصرين على تقديم المطالب، بعد ذلك راح زعماء النجم وأنصاره في فرنسا ينظمون تجمعات عمالية كبيرة للإعراب عن معارضتهم لمطلب المؤتمر الداعي لربط الجزائر بفرنسا، ففي 25 جويلية تجمهر قرابة 4 آلاف جزائري في قاعة كرانج أوبل (Granges-aux-Belles) وفي 31 جويلية استمتع 6 آلاف عامل جزائري لخطاب ألقاه مصالي الحاج على مسامع المهاجرين الجزائريين انتقد فيه طريقة تكوين المؤتمر ووضع وفده بباريس وهاجم بعض مطالبه وقال: "إننا نعلن بصراحة رفضنا ربط الجزائر بفرنسا ونعارضه بكل قوتنا، أما بشأن التمثيل البرلماني في باريس والذي لن يكون مجدياً، فإننا نقترح استبداله بتأسيس برلمان في الجزائر يُنتخب أعضاؤه بالاقتراع العام دون تفرقة في الجنس أو الدين"¹

بعد رجوع وفد المؤتمر الإسلامي إلى الجزائر نظموا يوم 02 أوت 1936 اجتماعاً كبيراً؛ وذلك حسب ما وعدوا به عامة الشعب، فقد أعلن الدعوة العامة بواسطة الجرائد اليومية وبطاقات نشرها للشعب الجزائري من أجل حضور الاجتماع العظيم في الملعب البلدي وعرف الملعب حضور جمهور غفير جداً وكلما أقبل أحد أفراد الوفد إلا وقامت في الملعب ضجة كبيرة وعلا الهتاف وصدى التصفيق الحاد، وعندما حضر أعضاء الوفد كان من الصدف وصول الباخرة في ذلك الصباح ومن بين ركابها السيد مصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا ومدير جريدة الأمة معه زوجته وولده، وعرف هذا الاجتماع إلقاء عدة خطب كان من بينها خطاب مصالي² معرفاً من

¹ أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 199.

² ينظر الملحق رقم 09، ص ص 208، 210.

خلاله الحضور بنشاطات المهاجرين الجزائريين في فرنسا¹، وعليه سندرج بعض من فقرات هذا الخطاب لفهم الرسالة التي كان مصالي يريد إيصالها لعامة الشعب الجزائري، حيث قال:

"سادتي، إخواني، باسم نجم شمال إفريقيا أحييكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن 200.000 شمال إفريقي يقيمون في فرنسا واحتراما للغتنا الوطنية، اللغة العربية، التي كلنا نعتز بها ونعجب بها، وأيضا تقديراً لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم، فقد أردت أن أعبر أمامكم بعد نفي دام 12 سنة بلغتي الأم"، تكلم بعد ذلك مصالي وقال أنه جاء للمشاركة باسم النجم الذي منذ تأسيسه سنة 1926 وهو يناضل في فرنسا بقيادة المهاجرين الجزائريين، "وعند سماعنا بانعقاد المؤتمر الإسلامي سررنا لذلك وأيدناه وسارعنا إلى التواصل مع الوفد الذي حل بفرنسا لتحيته والاستشارة معه حول مشاكل الوطن، وهنا ألتزم باسم منظمي أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا ولكننا نقول صراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من ميثاق المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني"².

ختم مصالي خطابه بمقولة حماسية حيث أخذ حفنة من التراب ورفع يده قائلاً: "إن هذا التراب لا يباع ولا يشتري ولا يرهن لأنه ملك للجزائريين وحدهم ولا يمكن أن يبيع الإنسان بلده، فتحمس الحاضرون لهذه المقولة وبدأوا يصفقون ويهتفون باسمه"³.

¹ قلم التحرير: "اجتماع عظيم لم يسبق له نظير يعقده وفد المؤتمر الإسلامي"، جريدة البصائر، ع31، 07 أوت 1936، ص 249.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، مرجع سابق، ص 263.

³ محمد الميلي: المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص

من نتائج هذا الخطاب أن مصالي الحاج حول فيه أنظار الحاضرين من الاعتدال إلى التطرف ومن الرضى بالقليل إلى المطالبة بالكثير ومن الدعوة إلى المساواة عن طريق الاندماج إلى نقد الاحتلال والدعوة إلى التحرر، هي التي جعلت الناس يستقبلونه بحفاوة ويتحمسون له، ومن الملاحظ على خطاب مصالي الحاج أنه لم يذكر فيه كلمة الاستقلال الوطني التي جاءت في وثائق النجم سنة 1927 وفي برنامجه سنة 1933 وأن مطالبه من الجبهة وخطابه لا يعبر عن التطرف والحرية التي تميز بها النجم في السياسة الجزائرية قبل ذلك.

وعلى كل حال فإن مشاركة مصالي الشخصية وبتصريحاته في المؤتمر الإسلامي جعلت الحكم على موقف النجم من المؤتمر غير يسيّر؛ فبعض الكتاب اعتبروا ذلك مشاركة صريحة باسم النجم في أعمال المؤتمر ولكن رفضه لفكرة ربط الجزائر بفرنسا والتمثيل البرلماني جعله يدخل في نزاع مع الشيوعيين، بينما رأى الآخرون أن النجم لم يشارك رسمياً في المؤتمر وأن مصالي لم يأت إلا لتحذير المنظمين للمؤتمر من مغبة ما هم مقدمون عليه باسم الشعب الجزائري، ومن جهة أخرى كانت ميول قادة النجم تختلف تماماً عن ميول قادة المؤتمر فأولئك كانوا يدعون إلى برلمان وطني وحكومة وطنية وإلى استقلال الجزائر عن فرنسا، وهؤلاء يدعون إلى المساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين والفرنسيين والرضى بالعيش تحت العلم الفرنسي إذا تحقق ذلك الشرط، بالإضافة إلى الإبقاء على الأحوال الشخصية الإسلامية¹.

(3) نتائج زيارة مصالي الحاج للجزائر 1936:

أدت مشاركة مصالي الحاج بخطابه في الملعب البلدي يوم 02 أوت 1936 بالجزائر إلى العديد من الانعكاسات عليه شخصياً وعلى حزبه نجم شمال إفريقيا نوجزها في الفقرات الآتية:

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، مرجع سابق، ص 167.

لقد شعر النجم بعد خطاب مصالي أنه أصبح من القوة بحيث يعلن عن نفسه صراحة، وبالفعل خرج من السرية وأخذ ينظم نفسه من جديد، فقد عقد اجتماع عام لأعضاء النجم في الجزائر تم على أثره انتخاب لجنة مركزية برئاسة مصالي، ونياية مفدي زكريا، وأصبح مسطول كاتباً للجنة، وتفرغ حسين الأحول وخليفة بن عمر لإدارة جهاز الحزب، واتخذ الحزب لنفسه مقراً رسمياً في شارع ديكين (Duquesne) وكانت تشاهد خلال هذه الفترة جماعات من الشبان تنتظر دورها أمام المركز للانضمام إلى الحزب.

تميزت الأيام التي امضاها مصالي في الجزائر بنشاط بارز للنجم، حيث قام بجولة اعلامية في عمالتي الجزائر وقسنطينة لقي خلالها استقبالا حاراً من الشبان، فكان مصالي يستغل الفرصة لينظم خلايا وقسمات جديدة، وخلال وجوده في العاصمة كانت وفود الشبان تتهافت اليه من مختلف المناطق الجزائرية، فتضاعف عدد القسمات بعد ذلك حتى بلغ في جانفي 1937 (تاريخ حل النجم) 30 قسمة جاهزة وعاملة و 31 قسمة قيد التكوين.

أثارت نشاطات النجم العلنية اهتمام الإدارة فانطلقت عمليات المراقبة والمداهمات والاعتقالات بهدف ارباب مناضلي النجم وابعاد المؤيدين عن الحزب، ولكن النجم عاد إلى اتباع سرية العمل اخفاء لمنظميه ومؤيديه عن عيون الشرطة¹.

خلال تواجد مصالي الحاج بالجزائر حدث شيء مهم بالنسبة للنجم، فمن باب ترسيخ أهدافه في نفوس المناضلين والمؤيدين ورداً على النشيد الوطني الفرنسي الذي كان ينشد في كل مناسبة في الجزائر من قبل المستوطنين الفرنسيين، فقد نظم مفدي زكريا شاعر الحزب وعضو لجنته المركزية في الجزائر نشيداً يوم 17 أكتوبر 1936 عُرف بنشيد "قداء الجزائر" وأصبح هذا النشيد

¹ أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص 203، 204.

فيما بعد النشيد الرسمي لحزب الشعب الجزائري، وتبنته جبهة التحرير الوطني خلال الثورة¹، وهذه بعض من أبياته²:

فداء الجزائر روعي ومالي	****	ألا في سبيل الحرية
ألا في سبيل الاستقلال	****	حياة شمال إفريقيا
وليحيا زعيم الحزب مصالي	****	مثال الفداء والوطنية
ولتحى الجزائر مثل الهلال	****	ولتحى فيها العربية
سلاما، سلاما، أرض الجدود	****	سلاما مهد معاليها
فأنت في الكون دار الخلود	****	غرامك صار لنا ديننا
فإننا حولك مثل الجنود	****	لسان هواك يناجيننا
سنرعى حقك مثل الأسود	****	ولو قبضوا بتراقينا

لقد افتتح مفدي زكرياء هذا النشيد بعبارات التضحية والفداء بالروح والمال في سبيل الجزائر وحريتها ومشيداً بمثال الزعيم الوطني ورئيس الحزب مصالي، ثم واصل الشاعر نظم نشيده إلى أن يصل للأبيات التي يتحدث فيها عن مبادئ النجم وهي رفض التجنيس بالجنسية الفرنسية والاندماج بل الأجدر بالجزائريين هو بقائهم على أحوالهم الشخصية واعتزازهم بالإسلام؛ حيث يقول:

فلسنا نرضى مع العالمين	****	حياة نبقى بها أعبدا
فلسنا نرضى الامتزاها	****	ولسنا نرضى التجنيسا
ولسنا نرضى الإندماجا	****	ولا نرتد فرنسيسا
رضينا بالإسلام تاجا	****	كفى الجهال تدنيسا
فكل من يبقى اعوجاجا	****	رجمناه كابليسا

¹ أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 204.

² محفوظ قداش ومحمد قناش، نجم شمال إفريقيا، مصدر سابق، ص 229.

خلقنا لهذا الورى سادة **** ونجم الهدى عندنا أشرقا

ليسطع بأفق السما نجما **** ويلقي الروعة في كل نادي

فها هو ذاك اللوا معلمنا **** حملنا ذا اليوم فوق الفؤاد

وها هو "أحمد" يحدو بنا **** وها هو "جبريل" فينا ينادي

ألا في سبيل الاستقلال **** ألا في سبيل الحرية

عاد مصالي الحاج إلى باريس يوم 08 نوفمبر 1936 ليقدم تقريره إلى اللجنة المركزية عن زيارته للجزائر، وما قام به من اتصالات وتنظيم فروع ودراسة للوضعية العامة، وقد قضى ما يقرب من 03 أشهر بين غرب الجزائر ووسطها وشرقها، وذلك بعد خطابه التاريخي يوم 2 أوت 1936.¹

ففي يوم 12 نوفمبر 1936 أعلن في بيان موجه للشعب الجزائري، تحدث فيه عن النتائج التي استخلصها من جولته في القطر، مثنيا على صمود الحزب، مبينا عدالة أهدافه ومبادئه، مستنكرا سياسة الاندماج الهادفة إلى ربط الجزائر بفرنسا، مهاجما أعضاء المؤتمر الإسلامي الجزائري "الذين حكم عليهم الرأي العام الجزائري والعربي بشدة" وأعلن مصالي بأن هدف الحزب يبقى دائما الاستقلال، ثم اختتم بيانه بدعوة الشبيبة الجزائرية للانضمام خلف الحزب الوطني²،

¹ محمد قنانش: ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2005، ص ص 29، 31.

² أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 204.

تجدر الإشارة إلى أن بيان مصالي طويل ونظراً لأهميته سنوظف بعض من فقراته على النحو الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من رئيس الحزب الوطني الجزائري مصالي الحاج إلى الأمة الجزائرية الكريمة:

"أيها الشعب الجزائري الكريم: سلام عليك من ابن أقسم بالله أن يضحي في سبيل حريتك وسعادتك إلى آخر قطرة من دمه... إني أشكر لك عظيم احتفائك بي وحسن اقبالك عليه وأن هذا الاقبال المدهش الذي لقيتني به الأمة إلا برهاناً صحيحاً على أن هذه الأمة المباركة أدركت واجبها في الحياة... قد تبين لك في بحر هذه الحوادث السياسية الأخيرة من هو المخلص المجاهد ومن هو المذبذب المقامر، وقد رأيت حزبك الوطني الجزائري الوحيد يخرج من وسط المعمة ساطعاً كفلق الصبح صافياً كالضمير الحر.

"... قد برهن لك في تاريخ جهاده خمسة عشر سنة في سبيل اسعاد هذا الوطن وما لقيه من ضروب التعذيب والتتكيل والتشريد، إنه حزب يعمل لغاية شريفة وأنه هو هو بالأمس أيام الفاشستية الغاشم واليوم هو هو في عهد الواجهة الشعبية الباسم، وأن مطالبه هي هي لم تتغير ولم تتبدل وأن رجاله لم يتجنسوا، لم يندمجوا ولم يتفرقوا... وإن للحزب الوطني تاريخاً ذهبياً فقد صاح في آذان الاستعمار ببائيس حين سكت الناس عن كلمة الحق"¹.

¹ محمد الأمين بلغيث: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، ط4، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2013، ص ص 351، 353.

رابعاً/ نشاط حزب الشعب بالجزائر 1937- 1939:

حلت حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية نجم شمال إفريقيا عن العمل يوم 26 جانفي 1937، لذلك قام المهاجرين الجزائريين بفرنسا بتأسيس حزب الشعب الجزائري (1937- 1939) يوم 11 مارس 1937 وهو يعتبر ثاني حزب جزائري أسسوه في ديار الهجرة؛ غير أن قادة حزب الشعب ما لبثوا طويلاً حتى نقلوا مقر الحزب ونشاطاته إلى الجزائر، عكس النجم الذي تركز معظم نضاله في فرنسا، وعليه سننتظر في هذا العنصر إلى نشاط حزب الشعب بالجزائر خلال الفترة الممتدة سنتي 1937- 1939.

1) نشاطه السياسي أو الميداني:

تضمن النشاط السياسي للحزب عدة جوانب ميدانية كان أولها المشاركة في الانتخابات البلدية، وبذلك أراد أن يخرج إلى العلنية ويمارس السياسة في إطار الشرعية الفرنسية، من ذلك:

1.1) المشاركة في الانتخابات:

عندما رجع مصالي الحاج من فرنسا إلى الجزائر خلال شهر جوان 1937 أعلن قادة حزب الشعب الجزائري عن نية الحزب في المشاركة في الانتخابات التي تعزم السلطات الفرنسية تنظيمها، وأعلنوا عن مرشحهم للانتخابات البلدية في الجزائر لأول مرة في تاريخ الحزب.¹

¹ بسام العسلي: جهاد الشعب الجزائري، المقاومة والتحرير، ج2، دار العزة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 31.

جدول يوضح القائمة الإسمية لمرشحي حزب الشعب في الانتخابات البلدية بالجزائر 1937¹

اسم المترشح	عدد المصوتين عليه
محمد مسطول	303
مفدي زكرياء	239
حسين لحول	224
محمد قازولي	225
عمار مسعودي	219
أحمد مزغنة	209
محمد عبيد	205
محمد ملحي	212
حمود بن رضوان	123
مصطفى دشوق	209
علي زاوي	208
محمد عمارة	206

وفي إطار تحضيره للحملة الانتخابية قام كل من لحول حسين ومفدي زكرياء بعدة نشاطات من أجل جلب أكبر عدد ممكن من الجزائريين للانضمام للحزب، وذلك بإلقاء خطابات سياسية تناولوا فيها القوانين الاستعمارية الظالمة، كما دافعا عن حقوق الشعب

¹ بكار العايش: حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939، دار شطايب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 207، 209.

الجزائري في التعليم والعمل وقد ساهم خطاب لحول حسين باللغة الفرنسية في فضح أساليب السياسة الاستعمارية بالجزائر، وهو ما أدى إلى امتعاض السلطة الفرنسية التي أمرت بتوقيفهما واعتبرتهما مشوشين يستحقان العقاب وتم مثولهما أمام محكمة البلدية بتهمة المساس بأمن الدولة وتحريض الشعب على القيام بأعمال مناهضة لفرنسا¹.

تعتبر مشاركة حزب الشعب في الانتخابات البلدية بالجزائر يوم 27 جوان 1937 ليس بغرض الحصول على مقاعد في المجلس البلدي، ولكن لعرض أفكاره السياسية على الشعب وإعطاء الانتخابات صفة السياسية للقضاء على شراء الأصوات التقليدية².

2.1) التظاهر والتضامن:

لم يكن التظاهر يعني فقط المسيرات الشعبية، بل كان الحزب يعتمد وسائل أخرى في هذا المجال للتعبير عن رأيه ومن أمثلة ذلك كتابة الشعارات على الجدران ووضع الملصقات وتوزيع المنشورات في الشوارع وفي الاجتماعات العامة وإلقاء الخطب الوطنية في المهرجانات، ففي شهر مارس 1937 نظم الحزب حملة لتوزيع وبيع شعار "الأمة"، كذلك سجل الحزب النشيد الوطني على اسطوانات وضع عليها اسم أغنية مستعارة تعارف عليها الوطنيون وبيعت في الأسواق³.

وهناك بطاقات ألصقت عليها صور زعماء الأحزاب الوطنية في تونس والجزائر والمغرب: الحبيب بورقيبة، مصالي الحاج، علال الفاسي، كذلك بيعت صور أرزقي

¹ محمد عباس: رواد الوطنية شهادات 28 شخصية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص 63.

² MESSALI Hadj, Op-Cit, p 228.

³ أحمد الخطيب، مرجع سابق، 241.

كحال عضو قيادة الحزب الذي توفي في السجن، وبيعت بطاقات لمساعدة عرب فلسطين جاء في أعلاها: من حزب الشعب الجزائري لصالح فلسطين¹.

ورد في إحدى المناشير صورة مصالي الحاج مرتديا لباسه المغاربي واضعا على رأسه طربوش كتب في أعلاها العبارة الآتية: "المجاهد الأكبر الأستاذ مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري، سجين بربروس".

وفي بطاقة التضامن التي كانت تباع بواحد فرنك فرنسي لدعم عائلات المناضلين السجناء وردت ستة صور تتوسط المجموعة صورة للمناضل مفدي زكرياء كتبت على الجانب الأيمن منها عبارات باللغة الفرنسية وعلى الجانب الأيسر عبارات باللغة العربية، من بينها العبارة الآتية: "أيها الشعب الجزائري ماذا فعلت لأبناء المحبوسين وأمهاتهم الذين ضحوا من أجلكم، ساعدوهم، تضامنوا معهم"، وفي منشور آخر صادر عن فيدرالية القطاع الوهراني لحزب الشعب جاء فيه: "أيها المسلمون تذكروا هاهو العيد قد أقبل وسيغتبط به كل إنسان مع أهله وأبنائه ولكن لا تنسوا أن هناك بين جدران بربروس رجالا قد ضحوا بحرياتهم في سبيلنا وذويهم ينتظرون فاذكروهم"²

3.1 تنظيم المظاهرات:

قرر حزب الشعب أن يشارك مع أحزاب الجبهة الشعبية في مسيرة 14 جويلية 1937 بمدينة الجزائر وكان قد أعد للأمر عدته فحشر جمهور من الجزائريين يتراوح بين 20.000 و 25.000 وفقا لرواية جريدة الأمة، سارت المظاهرة في شوارع العاصمة تحمل لافتات كتب عليها: برلمان جزائري، الحرية للجميع، الأرض للفلاح، مدارس

¹ أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 242.

² خالد بوهند: "حزب الشعب الجزائري من خلال منشوراته 1937-1938"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، الجزائر، ع01، مج05، 01 جوان 2016، ص 02.

عربية، احترام الاسلام، وكانت مفاجئة المسيرة تتمثل في رفع العلم الوطني الذي أعده حزب الشعب وقد علقت جريدة ليكو دالجي (LEcho Alger) الراديكالية على مظاهرة الحزب بقولها: "إن مفاجئة اليوم الكبرى هي المسيرة الضخمة التي تفرقت على نشيد مصالي وعلى صراخ الحرية للجميع، مدارس عربية، إن أنصار الحزب كانوا يسيرون خلف علم أخضر ويحملون لوحة كتب عليها بالعربية حزب الاستقلال الجزائري"¹

وفي 14 جويلية 1939 شارك الحزب أيضا في المسيرة العامة ولكن ليس بنفس القوة التي شارك فيها عام 1937 فقد سار حوالي 4000 جزائري تتقدمهم زوجة مصالي² وإلى جانبها نائب الحزب في المجلس الاستشاري العام السيد دوار، وكان أنصار الحزب يرفعون لافتات كتب عليها: "الأرض للفلاح، احترام الديانة الإسلامية، حرروا مصالي والفاسي وبورقيبة، من أجل برلمان جزائري من أجل الحريات الديمقراطية" ولكن الشرطة هذه المرة قمعت مسيرة الحزب بالقوة واعتقلت ثلاثة عناصر من حاملي اللافتات ووجهت اتهامات للسيدة مصالي وللمستشار العام دوار ومحمد خيضر بأنهم شاركوا في مظاهرات ممنوعة³.

¹ أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 244.

² إيميلي بوسكان (Emilie Busquant) 1901-1952: ولدت السيدة مصالي يوم 03 مارس 1901 في بلدة تدعى نوفو ميزون (Neuve-Maison) ثم استقرت في باريس خلال العشرينيات وهناك تعرفت على الشاب الجزائري مصالي الحاج وتزوجا معا وأنجبت له الطفل علي يوم 08 جويلية 1930 والطفلة جنيبة يوم 15 أفريل 1938، فقد كرست حياتها لمساندة زوجها في كل مراحل حياته وخاصة قضية بلده الجزائر ونشاطاته السياسية منذ عهد النجم حيث كانت تتولى ربط الاتصال بين اطرار الحزب في باريس وعند تأسيس حزب الشعب شاركت في عدة اجتماعات ومظاهرات له بالجزائر، كما عاشت مع زوجها مصالي تحت الإقامة الجبرية في بوغار وقصر الشلالة، كما كانت تزوره باستمرار في السجون، أصيبت في آخر حياتها بشلل نصفي وتوفيت يوم 03 أكتوبر 1953. للمزيد ينظر: عمار بلخوجة: الحركة الوطنية الجزائرية أبطال ومعالم، تر مسعود حاج مسعود، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص ص 145، 150.

³ أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 245.

4.1 الاعتقالات والسجون:

على الساعة الخامسة من صبيحة 27 أوت 1937 جاءت الشرطة إلى منزل مصالي الحاج لتلقي عليه القبض وتنقله إلى سجن بربروس مع بعض قادة حزبه وتم محاكمته يوم 02 نوفمبر، وفي نهاية الأمر حكمت عليه المحكمة مع زملائه بالسجن لمدة عامين ثم نقلوا لسجن الحراش¹ وهم: مصالي الحاج، مفدي زكرياء، مسطول محمد، غرافة إبراهيم، خليفة بن عمار، وقد تم عزلهم ووضعهم في النظام السري مرتين مدة خمس أيام، هذا النظام كان قاسيا كونه يعزلهم عن السجناء الآخرين ويمنعهم من التجول في ساحة السجن، وقد أتاح هذا الوضع لقيادة الحزب أن تمارس مهامها في التوجيه والتسيير في ظروف ملائمة؛ حيث أعتبر مصالي ورفاقه أن العمل الأكثر أهمية هو إنشاء مدرسة داخل السجن لتعلم اللغة العربية والفرنسية وتاريخ الحركة الوطنية، عُين فيها مفدي زكرياء الذي كان يتقن اللغة العربية معلما للغة الوطنية والمبادئ الإسلامية وكان مساعده خليفة بن عمار، أما حسين لحول الذي كان يتقن اللغة الفرنسية فقد كلف بتدريسها، ومصالي عُين للقيام بدروس في شكل محاضرات صغيرة عن تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، وعندما طالبوا بحقوقهم كمعتقلين سياسيين لم تستجب لهم مصالح السجن، ففكروا وبإقتراح من مصالي الحاج في إضراب عن الطعام، انطلقوا فيه في بداية أكتوبر 1937م إلى العاشر منه².

حيث مرت الأربع أيام الأولى بشكل طبيعي، كانوا متحمسين كثيرا، لكن اليوم السادس بدأ التعب ينالو منهم، وفي اليوم العاشر ظهر الضعف وصارت أوجاع الجوع لا

¹ Benjamin STORA, MESSALI HADJ, p p 182, 183.

² مصالي الحاج، مصدر سابق، ص ص 234، 238.

تُحتمل، لذا نصّحهم طبيب السجناء بإنهاء الإضراب، مؤكداً لهم أن الأمور ستسوى، وبالفعل فقد حصلوا على نظام خاص، وضعوا في زنزانة خاصة ونظموا أكلهم تحت إشراف ممرض، كما سمح لهم بحرية التنقل وبعد مرور بضعة أشهر قررت إدارة السجن تحويلهم من سجن بربروس إلى سجن الحراش، وذلك في صباح يوم 31 مارس 1938¹.

تلخص العديد من منشورات حزب الشعب دواعي الاعتقال كالاتي: فقد صدر عن فيدرالية الجزائر منشور جاء فيه: "متابعة ملف أعداء فرنسا من قبل رجال القانون" كما ورد في منشور آخر عن فيدرالية القطاع القسنطيني للحزب أن الحكم الصادر للمرة الثانية بسنتين سجن على مصالي ورفاقه مثل الحكم الأول، بل أنه حرم السجناء الوطنيين من حق السجن السياسي وهو حكم صادر مباشرة من: "الحكومة الباريسية العليا ودليل على ذلك تصريحات سارو أمام لجنة المستعمرات بباريس بعدم رضاه بمنح مصالي وإخوانه حقوق السجن السياسي".

وفي منشور آخر صادر عن فيدرالية الجزائر العاصمة وجه الاتهام إلى الإدارة الاستعمارية التي تسببت حسبهم في وفاة والدي مصالي الحاج ومفدي زكرياء نتيجة تأثرهم بسجن أبنائهم ورغم وجود رخصة قانونية فإن العدالة بالجزائر امتنعت عن الترخيص لهم لحضور جنازة أبويهما².

كما تم تشكيل لجنة للدفاع عن السجناء السياسيين؛ حيث وجهت نداء إلى الشعب الجزائري من خلال منشور ورد فيه: "بمناسبة الزيارة التي سيقوم بها دلاديه رئيس وزراء فرنسا للجزائر شهر جانفي 1938 لتهدئة أوضاع سكان شمال إفريقيا نتمنى أن يسبق

¹ محمد عباس، مرجع سابق، ص 64.

² خالد بوهند، مرجع سابق، ص 04.

ذلك عفوا عاما لإدخال الفرحة والسعادة لعائلات المساجين السياسيين"، بعد ذلك كتبوا رسالة مفتوحة إلى دالادييه (Daladier) موقعة من طرف اللجنة الإدارية لفيدرالية الجزائر العاصمة للحزب، من بين ما ورد فيها: "لقد تتبع الشعب الجزائري ببالغ الاهتمام وصولكم إلى الجزائر وهو يرحب بكم ويرى أن هذه الرحلة هي مؤشر على بداية الانفراج للشعبين المسلم والفرنسي... نطلب من سيادتكم عفوا عاما لجميع السجناء السياسيين"¹

وفي إطار حديثنا عن الاعتقالات والسجون التي تعرض لها قادة حزب الشعب نذكر بأن مصالي الحاج لم يكن اعتقاله أول مرة بالجزائر سنة 1937 وإنما بدأ يتعرض للحبس والنفي منذ سنة 1934 والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول: يوضح سجون ومنافي مصالي الحاج 1934 - 1939²

السنوات	الأحداث
1934	01 نوفمبر: سجن بسجن لاصونتي La santé 06 نوفمبر: حكم عليه ستة أشهر سجن
1935	01 ماي: أطلق سراحه أوت: نفي لمدة ستة أشهر إلى جنيف بسويسرا
1937	27 أوت: ألقاء القبض عليه مع مجموعة من المناضلين والحكم عليهم سنتين سجنًا
1939	27 أوت: أطلق سراحه

¹ خالد بوهند، مرجع سابق، ص 04.

² عبد الصمد عصماني: "محطات من حياة مصالي الحاج قبل اندلاع الثورة التحريرية (بين النشأة والمنفى)"، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ع06، أبريل 2022، ص 15.

04 أكتوبر: إلقاء القبض عليه من جديد

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن السلطات الفرنسية اعتقلت مصالي الحاج لأول مرة في حياته يوم 01 نوفمبر 1934 وسجن في سجن لاصونتي (La Santé) المعروف بفرنسا وصدر أول حكم بالسجن في حقه لمدة ستة أشهر.

من الناحية الحسابية نجد أن عمر حزب الشعب دام عامين وسبعة أشهر (من مارس 1937 إلى أكتوبر 1939) أما بالنسبة لمصالي الحاج فتم اعتقاله بعد 05 أشهر من تأسيس حزب الشعب وبقي مسجون لمدة عامين (من أوت 1937 إلى أوت 1939) وأطلق سراحه في آخر شهرين من عمر الحزب، لذلك يمكننا القول أن مصالي قضى تقريبا طول حياة الحزب وهو في السجن.

كما تلقى حزب الشعب تأييداً كبيراً من المناضلين داخل الجزائر وفرنسا وحتى من تونس حيث كتب الدكتور سليمان بن سليمان مقال يوم 27 جانفي 1938 في جريدة العمل التونسي جاء فيها ما يلي: "... إن حزب الشعب الجزائري قد حقق وحدة الأمة الجزائرية وقد قام بهاته المعجزة بفضلكم،... والآن يمكن للاستعمار أن يلقيكم في دياجير سجونيه ويضعكم جنبا لجنب أنتم والسراق وعامة المجرمين، فهذا لا يمنع من كون صوتكم الداوي الذي ينادي بالنهضة واليقظة والحياة يخترق جدران السجون ليرن في آذان شعب يريد التخلص من قيوده"¹.

¹ محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب، مصدر سابق، ص ص 79، 80.

شهدت سنة 1939 العديد من الأحداث بالنسبة لحزب الشعب فقد توفي في السجن الصديق المقرب لمصالي وخليفته في القيادة السيد أرزقي كحال وتم إلقاء القبض على مناضلين نشطين في الحزب؛ أمثال محمد خيضر، وفي يوم 27 أوت 1939 أطلق سراح مصالي الحاج وزملاؤه ومنعت السلطات الفرنسية جريدتي الأمة والبرلمان الجزائري من الصدور، وفي يوم 26 سبتمبر 1939 صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب بدعوى أنه يتعامل مع ألمانيا النازية، أما يوم 04 أكتوبر فقامت الشرطة الفرنسية بإعادة القبض على مصالي وبعض زملائه بدعوى إعادة تنظيم حزب تم حله والقيام بأعمال عدائية ضد فرنسا¹.

(2) نشاطه الصحفي:

تعتبر الجرائد عامل مهم جداً لنجاح الأحزاب السياسية؛ فتنشر فيها أخبار الحزب ونشاطاته واجتماعاته وبرامجه وأهدافه ومشاريعه، فهي تُسهل عليه سرعة وصول أفكاره لدى الأوساط الشعبية وبث مبادئه، كما يعتمد عليها أيضا في نشر طلبات الإعانة المالية للحزب ومبالغ الاشتراك، وعليه سيكون مدار حديثنا في هذا العنصر عن صحافة حزب الشعب الجزائري.

(1.2) جريدة الأمة 1930-1939:

صدرت جريدة الأمة الناطقة باللغة الفرنسية عام 1930 بفرنسا خلال نشاط نجم شمال إفريقيا واستمرت في الصدور حتى مع تأسيس حزب الشعب وإلى غاية حله، من الناحية الشكلية كان حجمها كبير يبلغ عرضها 38 سم وطولها 54 سم، كان مديرها السياسي مصالي الحاج ومدير التحرير عمار عيماش والمدير المسؤول سي الجيلالي

¹ عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 305.

وبعدما تم اعتقاله عام 1938 خلفه علي شعبان والذي لقي نفس المصير، فتولى المهمة محمد العروبي الذي استمر في هذا المنصب إلى غاية توقيفها عن الصدور عام 1939.

كان مقرها في البداية شارع دقيير (Daguerre) ثم تحولت إلى شارع باس دي كارم (Passe de carme) كانت في بداية أمرها تصدر مرة في الشهر، ثم أصبحت تصدر أسبوعياً، وذلك بناء على رغبة أعضاء نجم شمال إفريقيا ونتيجة للإقبال الكبير عليها؛ حيث كانت مبيعاتها ترتفع مع زيادة فروع حزب الشعب، غير أن صدورها لم يكن منتظم بشكل كبير، نظراً لتعرضها لمداهمات الشرطة الفرنسية من وقت لآخر ففي بعض الأحيان يصدر منها عدد أو اثنين خلال الشهر الواحد واستمرت على ذلك الحال حتى تم توقيفها نهائياً خلال شهر سبتمبر 1939 وقد نُسبت إليها عدة تهم من أخطرها بأنها تدافع عن الحركة الفاشية في إيطاليا¹.

2.2 جريدة الشعب 1937:

تعتبر أول صحيفة عربية أصدرها حزب الشعب وذلك سنة 1937 حيث كانت تصدر نصف كل شهر، وكان مقرها 14 شارع بوتان بالجزائر العاصمة (Boutin) كان مديرها مصالي الحاج ورئيس تحريرها مفدي زكرياء ومن بعده محمد قنانش، كان عدد صفحات العدد الأول منها 4 صفحات وهو العدد الوحيد الذي نشر، أما العدد الثاني فقد منع من النشر؛ يتصدر رأس صفحتها الأولى كلمة الشعب بالبند العريض يعلوها عبارة: إرادة الشعب من إرادة الله وإرادة الله لا تقاوم وهي مقولة للزعيم المصري سعد زغلول، أما تحتها نجد العبارة الآتية: لسان الحركة الوطنية بالجزائر المسلمة العربية².

¹ عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 108، 111.

² عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة، برج الكيفان، الجزائر، 2013، ص 705.

اقتحمت الشرطة الفرنسية المطبعة الخاصة بحزب الشعب الجزائري بعد ظهور أول عدد من منها وحجزت النسخ المطبوعة فاستتكر أعضاء الحزب ذلك الفعل وقاموا بجمع المقالات المهمة وألصقوها على الجدران، وقد كان من المقرر إعادة تأسيس الصحيفة باسم "صرخة الشعب" لكنها لم تصدر بسبب اعتقال محمد قنانش، وقد ورد إيقاف الصحيفة في الجريدة الرسمية تحت اسم الشهاب إلا أن اسمها الفعلي هو الشعب¹.

2.3 جريدة البرلمان الجزائري 1939:

أصدر حزب الشعب جريدة البرلمان الجزائري باللغة الفرنسية عام 1939؛ حيث كانت تكتب وتدار بسجن بربروس وكان السيد أحمد بودة مسؤولاً عليها، وتم إخراجها للبيع والتوزيع، وكانت نصف شهرية، فقد صدر منها 7 أعداد وتم توقيفها مع جريدة الأمة؛ دعت جريدة البرلمان إلى تشكيل برلمان جزائري للدفاع عن حقوق الجزائريين وكانت تهدف إلى توصيل الأخبار الصحيحة إلى الشعب الجزائري، حاولت الجريدة في بداية أمرها عدم اظهار علاقتها بحزب الشعب إلا أن مطالبها كانت صريحة ولم يكن ممكن إخفاؤها².

يمكن اجمال أهمية صحافة الحزب في ما يلي: تناولت الصحف خطابات تتدد بالاعتقالات لتبين رفضها للقمع الموجه للجزائريين ولحزب الشعب خاصة، وللنقابات بشكل عام، كما قامت بفضح أعمال الاستعمار من خلال التشهير بالممارسات العنصرية

¹ محفوظ قداش ومحمد قنانش، حزب الشعب، مصدر سابق، ص 172.

² Djanina Messali-Benkelfat: **UNE VIE PARTAGÉE AVEC MESSALI HADJ, MON PERE**, S.É , Hibr editions, Beni-Messous, Alger, 2013, p 42.

التي تعرض لها الشعب الجزائري وكذا تدنيس المساجد والتلاعب الفرنسي بالحقائق والتهم التي لحقت بكل صوت سياسي يحاول النهوض لوصفه يُكن للولاء للفاشية".

كما عرضت مطالب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وبرنامجهما السياسي والاجتماعي والاقتصادي والذي "يعتقد أنه لن يتحقق إلا من خلال البرلمان الجزائري حيث أنه من الممكن أن يحد من الاستبداد الفرنسي".

كما نشرت أخبار نشاط القسامات وتوسيع نشاط الحزب من خلال الصحف ونشر أسماء الأشخاص الذين قدموا التبرعات للحزب ومقدراها والثناء والشكر على جهودهم. وأخيراً الرد على الاتهامات الموجهة لأعضاء حزب الشعب الجزائري والقيام بدور فعال لنقل الأخبار بين الناس وإطلاعهم عليها والابلاغ عن الوقائع اليومية والمظالم الإدارية والقمع في كل الأوطان.

تلقت صحافة الحزب الدعم المادي خاصة في أعدادها الأولى من خلال الحفلات التي أُقيمت للتعريف بالصحف، وقد واجه الحزب صعوبة متعلقة بكيفية تمويل الصحف وإصدارها، إلا أنه استطاع أن يتجاوزها بفضل حملات التبرع في أوساط المناصرين والمتعاطفين، كما واجه الحزب صعوبة في ادخال الصحافة إلى الجزائر وشمال إفريقيا عامة ورغم ذلك فقد تولى مجموعة من الطلبة مهمة ادخالها وتوزيعها

تناولت صحافة حزب الشعب الجزائري العديد من المواضيع المتنوعة اقتصادية واجتماعية وركزت بشكل كبير على السياسية كما نجد في مقالاتها نعي الشخصيات الوطنية المتوفية والتي عُرفت بالدفاع عن قضايا بلادها مثل؛ ما كُتب عن الأمير خالد¹

¹ هبه زياد منصور قاسم وإبراهيم فاعور شرعه: حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية ما بين عامي 1937-1939، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المملكة الأردنية، ع62، مارس 2023، ص ص 55، 56.

خلاصة الفصل:

كان للمهاجرين الجزائريين دور بارز في الحركة الوطنية وتجاوب كبير مع أحداثها خاصة خلال فترة ثلاثينيات القرن العشرين؛ فنجم شمال إفريقيا كان دائما ما يكون له مواقف من السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر حينما ندد بالاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930، وتابعت جريدة الأمة باهتمام أحداث قسنطينة 1934 وحللت وقائعها واستكترتها، أما وفد المؤتمر الإسلامي الذي حل بباريس صيف 1936 فقد استقبله أعضاء من النجم وأبدوا لهم رفضهم لفكرة الإلحاق الطوعي للجزائر بفرنسا.

تعتبر مشاركة مصالي الحاج بخطابه في الملعب البلدي يوم 02 أوت 1936 مع وفد المؤتمر الإسلامي نقطة مهمة في تاريخ نجم شمال إفريقيا؛ حيث زار مصالي الجزائر بعد غيابه عنها لمدة 12 سنة هذا من جهة، ومن جهة ثانية قام مصالي بالتعريف بنشاط هذا الحزب الذي قام على كاهل المهاجرين الجزائريين في فرنسا منذ عشر سنوات والأكثر من ذلك استغل تواجده في الجزائر وأسس له فروع بعدة مناطق ونظم له مفدي زكرياء نشيده الرسمي.

منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا بفرنسا ونشاطه متركز فيها وذلك لمدة عشر سنوات، وخلافا لذلك تماما حيث نجد أن حزب الشعب تأسس بفرنسا سنة 1937 وما هي إلا أشهر معدودة وتم نقل مقره وكل نشاطه إلى الجزائر ولقي صدى كبير جداً من طرف الشعب الجزائري ولقي متاعب كبيرة من السلطات الفرنسية بالعقوبات والسجون لأعضائه.

الفصل الثالث:

دور المهاجرين التونسيين في الحركة الوطنية التونسية

أولاً: موقف المهاجرين التونسيين من انعقاد المؤتمر الأفارستي 1930

ثانياً: موقف المهاجرين التونسيين من الاحتفال بخمسينية الحماية 1931

ثالثاً: موقف الوطنيين التونسيين من قضية دفن المتجنسين 1933

رابعاً: نشاط المهاجرين التونسيين في الحزب الدستوري الجديد 1934- 1937

خامساً: أحداث أبريل 1938 وتوقف النضال الوطني

دور المهاجرين التونسيين في الحركة الوطنية التونسية

شهدت تونس خلال ثلاثينيات القرن العشرين أحداث كثيرة؛ مثل انعقاد المؤتمر المسيحي بقرطاج سنة 1930 والذي أطلق عليه تسمية المؤتمر الأفخارستي، واحتفال سلطة الحماية بمرور خمسين سنة على تواجدها بالأراضي التونسية (1881-1931) كما ظهرت قضية أخرى تتمثل في دفن المتجنسين التونسيين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية وما خلفته من ردود أفعال، كما شهدت تونس تطورات وتغيرات كبيرة في الحركة الوطنية فالحزب الدستوري القديم الذي تأسس منذ 1920 انشق عنه مجموعة من الشباب وأسسوا الحزب الدستوري الجديد سنة 1934 معظمهم من الشباب الذين كانوا مهاجرين بفرنسا.

لذلك نجد خصوصية في الحركة الوطنية التونسية؛ فخلال عقد ثلاثينيات القرن العشرين رجع عدد كبير من المهاجرين التونسيين بفرنسا إلى تونس وصار لهم دور كبير في النضال الوطني، إن لم نقل بأنهم هم من تولى قيادتها، لذلك سنقوم في هذا الفصل بدراسة تلك الأحداث ونبين أدوارهم ومواقفهم منها وماذا كان رد فعلهم تجاهها وكيف كانت مساهمتهم فيها؟ خاصة وأن عدد كبير منهم أسسوا الحزب الدستوري الجديد الذي صار له كلمته في كل الأحداث بتونس.

أولاً/ موقف المهاجرين التونسيين من انعقاد المؤتمر الأفخارستي 1930:

تعتبر سنة 1930 سنة بارزة في دول المغرب العربي؛ فقد قامت سلطة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بتنظيم احتفال الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، أما في المغرب الأقصى فتم إصدار الظهير البربري لإضعاف النسيج الاجتماعي وفي تونس تم عقد المؤتمر الأفخارستي¹.

¹ عبد المالك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص 63.

(1) انعقاد المؤتمر 07 - 11 ماي 1930:

بما أن هذا المؤتمر هو مؤتمر مسيحي وتشرف عليه الكنيسة لذلك فأصل تسميته بالأفخارستي تعود إلى أحد أسرار الكنيسة السبعة (الكاثوليكية والأرثوذكسية) وله عدة تسميات أخرى منها سر الشكر، العشاء الرباني، خبز الله، كأس الحياة الخلاصية، سر التناول، القربان المقدس، والأفخارستيا هو الكأس الذي يشرب منه المسيح¹.

أما المؤتمرات الأفخارستية فهي سلسلة من المؤتمرات الدينية الكاثوليكية نسبة إلى سر أفخارستيا، عُقد أول مؤتمر في مدينة ليل (Lille) الفرنسية يوم 28 جوان 1881 بمبادرة من لويس غاستون دي سيغور (Louis Gaston Adrien de Segur)، وفي 1885 بدأ تنظيم هذه المؤتمرات يعقد خارج التراب الفرنسي مثل روما (Rome) فيينا (Vienne) مدريد (Madride) سيدني (Sydney) وفي تونس تم عقد المؤتمر الأفخارستي الثلاثون في مدينة قرطاج أيام 07 - 11 ماي 1930².

جاء يوم الثلاثاء 06 ماي 1930 مندوب البابا الكاردينال ليغات ليبسييه (Legat Lepicier) إلى تونس وحظي باستقبال عظيم، إذ حضرت جميع السلطات العسكرية والمدنية ومجموعة من الدبلوماسيين إلى الميناء لاستقباله ليقوم بعدها الكاردينال ليغات (Legat) بزيارة رسمية إلى الباي التونسي أحمد باي الثاني (1929 - 1942)

¹ حبيب جرجس: أسرار الكنيسة السبعة، ط4، مكتبة المحبة، القاهرة، مصر، 1968، ص 57.

² Pierre Barret: **HISTOIRE DES CONGRES ENCHARISTIQUE**, Centre de Documentation Nationale Tunisien, p 01.

كان الافتتاح الرسمي للمؤتمر يوم الأربعاء 07 ماي 1930 بحضور الكاردينال والمقيم العام فرانسوا مانسرون (Francois Manceron) حيث استقبل رئيس أساقفة قرطاج لوماتر (Lemaitre) السلطات الفرنسية والتونسية والمشاركين في المؤتمر مع مختلف الوفود الكنسية الدولية وذلك في الساحة الرئيسية للحي الأوروبي بتونس التي تواجه الكاتدرائية وقصر المقيم العام الفرنسي الذي تم فيه قراءة الرسالة الباباوية حيث ألقى رئيس اللجنة الدولية للمؤتمرات الأفكارستية الكاردينال هيلين (Heylen) خطابه وبذلك انتهت مراسيم حفل الافتتاح.

أما يوم 08 ماي فتم تخصيصه للأطفال؛ إذ قام حوالي 5 آلاف من الذكور والإناث باستعراض من شارع باريس إلى حديقة بلفيدير ثم الذهاب إلى قرطاج عبر القطار، وهم يلبسون ملابس بيضاء وعلب أحمر ويؤدون في الأناشيد الدينية المسيحية، وقد ذهب الأطفال للقيام بالعرض الختامي في المدرج الروماني بقرطاج تكريماً لموتى المسيحيين وكانت هذه التظاهرة إعلان عن استمرار الكاثوليكية، أما في اليوم التاسع من شهر ماي فقد تم الاحتفال في جميع الكنائس¹.

يوم 10 ماي تمت زيارة العديد من الكاتدرائيات فقد ألقى لويس برتران (Louis Bertrand) خطاباً عن الكنيسة القديمة لإفريقيا وإحيائها في القرن التاسع عشر في المكان الذي توفي به الملك الفرنسي سان لويس² (Saint-Louis) على تل قرطاج وأهم ما جاء في هذا الخطاب: "تتزامن

¹ سعيدة عمان: "المؤتمر الأفكارستي الدولي الثلاثون بقرطاج (07-11 ماي 1930) من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، ع04، مج07، ماي 2022، ص 634، 635.

² سان لويس (Saint-Louis): ويطلق عليه اسم لويس التاسع ولد في 25 أبريل 1214م في مدينة بواصي (Poissy) وهو الابن العاشر لوالديه، والدته من أصل قشتالي تدعى بلانش دي كاستي (Blanche de Castille) وينتمي إلى الأسرة الملكية الكابية التي حكمت فرنسا لمدة طويلة من الزمن (789-1328م) ونجحت =

هذه الاحتفالات مع مئوية سان أوغسطين (Saint Augustin)¹ ... إن روحه تخترقنا وتعطي معناها الحقيقي لهذا المظهر وكذلك نوايا البابا السيادي الذي اختار قرطاج لهذه القمم الجالسة".

كان يوم 11 ماي هو اليوم الأخير الذي اختتمت فيه هذه الاحتفالات، وقد حضر 150000 شخص للمسيرة الختامية بعد الظهر أين اجتمعوا على امتداد 6 كلم وخلفهم يوجد 4000 كاهن و 150 اسقف وحضر لحفل الختام المقيم العام الفرنسي بتونس ومبعوث البابا ليغات (Legat) وكبار المسؤولين والعديد من الدبلوماسيين؛ منحت فيه الأوسمة وتم فيه التأكيد على التحالف القائم بين الكنيسة والقومية الفرنسية².

(2) ردود الفعل الوطنية على انعقاد المؤتمر الأفخارستي:

كان انعقاد المؤتمر الأفخارستي خير مثال على الهجوم الاستعماري على الهوية العربية الإسلامية، وقد كان اختيار قرطاج لإقامة هذا المؤتمر مدروسا لأنها تضم أقدم الكنائس في إفريقيا

= خلالها في توطيد دعائم الملكية الاقطاعية ومحاربة كل من يعرقل نشاطها التوسعي في فرنسا، نشأ الملك لويس في جو عائلي ذو تربية دينية مسيحية اشتهر بالحملات الصليبية على مصر والشام ثم الحملة الصليبية الثامنة على تونس سنة 1270م والتي توفي بها. للمزيد ينظر: فهيمة سعودي: "حملة الملك الفرنسي لويس التاسع على تونس سنة 1270"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، ع9، مج5، 31 ديسمبر 2015، ص ص 275، 276.

¹ القديس اوغسطين (Saint Augustin): ولد عام 125م في مدينة مداوروش التابعة حاليا لمنطقة سوق أهراس الجزائرية التي كانت مستعمرة رومانية، اهتم بالبلاغة والفلسفة ومن أهم أعماله رواية الحمار الذهبي وعرفت باسم التحولات في الأدب الأوروبي. للمزيد ينظر: محمد بو عفيان: "من الفن إلى النص المقدس القديس أوغسطين ولوكيوس أبو ليوس"، مجلة متون، الجزائر، ع4، مج1، 01 أوت 2008، ص 89.

² سعيدة عمان، مرجع سابق، ص ص 635، 636.

فضلا عن وجود جثمان سان لويس (Saint-Louis) بها وهو قائد الحملة الصليبية الثامنة على تونس خلال القرن 13م.

أدى انعقاد المؤتمر بتونس إلى حركة احتجاجية كبيرة بدأت بعرائض الشعب التي طالبت الباي بالانسحاب من العضوية الشرفية للمؤتمر، مروراً بالتحركات التي شهدتها جامع الزيتونة بقيادة شيخ الإسلام محمد الطاهر بن عاشور وانتهاءً بالتظاهرات والتجمعات التي شهدتها المؤسسات التعليمية والدينية¹.

أما الحزب الدستوري القديم فقد اعتبر المؤتمر حملة صليبية جديدة على تونس وكتب عريضة وجهها إلى الباي أحمد ورجال دولته منبها لهم إلى خطورة الموقف ومما جاء فيها العبارة الآتية: "فقد رأينا أن نلفت نظر جنابكم إلى أن المؤتمر جاء ذا صبغة لا تسمح معها منزلتكم من الإسلام في الاستمرار بالمشاركة فيه"، إلا أن الباي لم يولي اهتماما إلى حركة الاحتجاجات التي أثارها الحزب الدستوري.

عبر رجال الحركة الوطنية عن سخطهم على العلاقة المتينة التي تربط الاحتلال بالكنيسة من أجل القضاء على الدين الإسلامي في تونس، وحاولوا إثارة حمية الباي أحمد الإسلامية عن طريق الاحتجاجات والمقالات الصحفية والخطب التي كان أعضاء الحزب يلقونها في الأوساط الطلابية لكن الباي أصر على البقاء عضوا شرفيا للمؤتمر².

¹ عواد إبراهيم خضر العبيدي وحسن علي خضير العبيدي: "الخلافات الإيديولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية 1933-1937"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، ع04، مج23، جوان 2016، ص 10.

² نفس المرجع، ص 11.

قام العمال بالإضراب عن العمل في تونس العاصمة وبنزرت يوم نزول المؤتمرين في مدنهم وكان ذلك دليل على رفض الشعب لهم الأمر الذي أجبر شيخ مدينة تونس وأعوانه وأعضاء الغرف التجارية بالنزول إلى المدينة وإجبار التجار على فتح محلاتهم وألقت الشرطة الفرنسية القبض على الرافضين منهم وزجت بهم في السجون وبادرت السلطة إلى قمعهم بالقوة، مما أدى إلى خروج الشعب مرة أخرى للاحتجاج لدى الوزير الأكبر على إيقاف أصحابهم وطالبوا بإطلاق سراحهم فتم إطلاق سراح بعض الطلبة وبقاء آخرين مع التحقيق¹.

من الوسائل التي استخدمها التونسيون في إبداء تذرهم ومعارضتهم لتنظيم هذا المؤتمر هي الصحافة فنشطت العديد من الجرائد في هذا الاتجاه كجريدة "الزهرة"، وجريدة "صوت التونسي" التي ورد على صفحاتها مقال بتاريخ 03 ماي 1930 جاء فيه: "إن العبرة التي يجب استخلاصها من هذا المؤتمر هو أن نكون جميعا متحدين وراء ديننا الذي يجب أن يكون وسيلتنا للعمل، ولئن كان من شأن التعليم الذي تلقيناه أن يحررنا من الأوهام والمعتقدات الزائفة، فلا ينبغي له أن يؤدي بنا إلى جحد ديننا الذي طبع تقدم الإنسانية وأنشأ حضارة من أزهى وألمع الحضارات التي شهدتها التاريخ، ولا ننس أن عقيدتنا هي كل شيء عندنا ولنتطور حقا ولكن في نطاق عاداتنا وتقاليدينا وأخلاقنا الدينية والوطنية، ولنتلاءم مع مقتضيات العصر ولنسير بعزم وبخطى ثابتة على درب التقدم وراء اللواء النبوي الأخضر"²

¹ عواد إبراهيم خضر العبيدي وحسن علي خضير العبيدي، مرجع سابق، ص 11، 12.

² محمد السعيد عقيب: "المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930 وتطور العمل الوطني بتونس"، مجلة البحوث

والدراسات، الجزائر، ع22، 2016، ص 298.

وقد عملت اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي من أجل توسيع الحملة إلى الخارج، ومن ذلك أن محمد بن عمار استقبل للغداء في منزله بخلق الوادي سبعة أعضاء من الحزب الدستوري القديم من بينهم: محي الدين القليبي¹ والشاذلي الرصاع، وكان هذا الغداء إكراما للصحفي اللبناني منيف اللبابيدي مدير جريدة "الحضارة" البيروتية، وقد زار هذا الأخير رفقة القليبي والرصاع ضاحية قرطاج حيث أخذوا بعض الصور لاستعمالها في تزيين المقالات المضادة للمؤتمر الأفخارستي التي أبدى اللبابيدي استعداداه لنشرها في جريدة "الثقافة" التي تصدر بباريس، كما تولى الشيخ محمد الخضر حسين توسيع الحملة ضد هذا المؤتمر لتشمل مصر، فأصدر مكتب الأخبار التونسية بالقاهرة في تلك السنة كتابا بعنوان: "ظاهرة مريبة في سياسة الاستعمار الفرنسي - الحملة الصليبية التاسعة في المؤتمر الأفخارستي"

¹ محي الدين القليبي (1900-1954): محي الدين ابن الشيخ محمد بن عبد القادر القليبي، السياسي والعامل في الحقل الديني، والكاتب الصحفي، ينحدر من أسرة نزحت من بلدة قليبية واستقرت في تونس العاصمة منذ القرن 18م، حفظ القرآن الكريم بالكتاب ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية بالحزب الدستوري القديم ثم أصبح الكاتب العام له سنة 1925، كان له نشاط كبير بإلقاء الخطب والندوات وكتابة المقالات الجريئة في الصحف من بينها: الاتحاد، الأمة، لسان الشعب، المشير، النذير، الإرادة، مرشد الأمة، كما ترأس فترة من الزمن تحرير جريدة الزهرة، وكان يوقع تلك المقالات بأسماء مستعارة منها: مؤمن، مسلم، وطني، دستوري، عصام، حج سنة 1947 فاستقر في مصر موفدا من اللجنة التنفيذية وواصل العمل لقضية بلاده وعاد إلى تونس سنة 1948، هاجر إلى المشرق لخدمة القضايا الإسلامية واستقر في دمشق التي أسس فيها "بيت تونس" للدفاع عن قضية بلاده، كما أسس هناك دار الفكر الإسلامي للترجمة والنشر، توفي في دمشق يوم 01 ديسمبر 1945 في مستشفى المجتهد، ترك العديد من المؤلفات من بينها: ظاهرة مريبة في سياسة الاستعمار الفرنسي، ذكرى الحماية، رسالة في التعليم بتونس، مأساة عرش، ملك تونس. للمزيد ينظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص ص 118، 122.

كما استخدم التونسيون أسلوب النداءات واللوائح التي رفعت لمختلف المسؤولين التونسيين وحتى للذين شاركوا في المؤتمر وعلى رأسهم الباي أحمد وعدة شخصيات تونسية للفت انتباههم إلى ما للمؤتمر من صبغة حقيقية تجعله غير متلائم مع كرامتهم وعميق تجذرهم الديني، ولا يمكن إطلاقاً أن تسمح لهم بالمشاركة في الهيئة المشرفة عليه، ولو بصفة شخصية، ومن باب أخرى كممثل مسلم لمؤسسة إسلامية ما¹.

ومن باريس أرسل طلبة شمال إفريقيا برقيات احتجاجية إلى الإقامة العامة منذ أفريل 1930 ذلك أن المؤتمر الأفخارستي كان مناسبة انخرط فيها الشباب والتلاميذ والطلبة في العمل الوطني من خلال الارتباط بالحركة الوطنية التي كان يقودها الحزب الحر الدستوري التونسي².

بعد نهاية المؤتمر الأفخارستي بتونس ظهرت حملة صحفية بين جريدتي "النهضة" و "الزهرة" اليومييتين منشؤها ادعاء "النهضة" أن شيخ الإسلام طلب بنفسه بواسطة موظف سام من إدارة الداخلية إلى أسقف قرطاج أن يرسم اسمه ضمن أعضاء الهيئة الشرفية للمؤتمر الأفخارستي وبذلك يكون ايعازه إلى "الزهرة" باعتزاله العضوية الشرفية لمنافاتها لمنصبه الديني من الأعمال التي لا تليق بمنصبه الديني وتكذب "الزهرة" وقوع هذا من شيخ الإسلام وترمي "النهضة" بالافتراء والكذب، ومما يؤيده عدم نشر شيخ الإسلام لبيان صريح منه في الموضوع واكتفاؤه بتكذيب "الزهرة" منه، وعدم تجاسره على الإعلان عن حقيقة هذه الإشاعات عندما أصبحت موضوع مناقشة بين الجريدتين بحيث وقع نشر اسمه مرات عديدة بصفته عضوا شرفيا في المؤتمر ثم اتهمته جريدة

¹ محمد السعيد عقيب، مرجع سابق، ص 299.

² نفس المرجع، ص 300.

"النهضة" بأنه طلب بنفسه أن يكون عضوا شرفيا للمؤتمر واستعملت الصحف المسيحية اسمه ومنزله للتغريب بالمسلمين وهو صامت لا ينبس ببنت شفة¹.

هناك عدة أسباب جعلت الشعب التونسي يستغرب من هذا المؤتمر وما حدث فيه وتكون ردت فعله بهذا الشكل نوجزها في النقاط الآتية: لماذا يتم اختيار بلد إسلامي لإقامة مؤتمر مسيحي لا علاقة لأهله به وبأحداثه، فقد جاء على لسان سكان تونس: "تكشف الحقيقة للأسف عن شيء غير الذي أعلن"

إن الروح الصليبية التي شهدها المؤتمر حيث خرج المؤتمرين والأطفال بلباس المحاربين الصليبيين ومذكرين ببرنامج القديس لويس (Saint-Louis) لتصير إفريقيا لا يتركز مجالا للشك على سوء نيتهم لا سيما في بلاد مضى على أهلها أكثر من ثلاثة عشر قرن وهي تدين بالإسلام، الأمر الذي دفع بالتونسيين إلى مطالبة الباي بالانضمام إلى صفهم ورفض عضويته للرئاسة الشرفية للمؤتمر، فضلا عن اقتحام بعض الرهبان للمدرسة الصادقية وقيامهم بأعمال استفزازية لذلك ظهرت مقاومة الشباب لهم فتم اعتقالهم من طرف سلطة الحماية.

بالرغم من الفقر الشديد الذي كان يعيشه الشعب التونسي فقد تبرعت سلطات الاحتلال لمنظمي المؤتمر ببلغ اثنين ملون فرنك فرنسي من مال الشعب التونسي؛ هذا الشعب الذي لا علاقة له بالمؤتمر وتم هدر أمواله وهو في حاجة ماسة للمدارس والمستشفيات وغيرها².

¹ محي الدين القليبي ومنصف المنستيري: ظاهرة مريبة في سياسة الاستعمار الفرنسي حول ملابسات المؤتمر الأفخارستي، المطبعة السلفية، تونس، 1930، ص ص 68، 70.

² عمار جيدل: أصول الفكر الاستعماري، دار جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2013، ص ص 103، 105.

ثانيا/ موقف المهاجرين التونسيين من الاحتفال بخمسينية الحماية 1931:

مرت الحركة الوطنية التونسية بمرحلة ركود أواخر العشرينيات من القرن العشرين نظراً لعدة عوامل من بينها توقيف الجرائد العربية عن الصدور وتراجع نشاط الحزب الدستوري خاصة بعد هجرة زعيمه الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى المشرق العربي.

1) الاحتفالات الفرنسية بالذكرى الخمسينية للحماية:

انتعشت الحركة الوطنية من جديد مع مطلع الثلاثينيات على اثر قدوم مجموعة من الشباب المتحمس والمتعلم في الجامعات الفرنسية، وكان لأولئك الشباب دوراً كبيراً في مقاومة سياسة سلطة الحماية في تونس وتجدد النشاط الوطني بقوة، فمن الناحية الإحصائية نجد أن عدد الطلبة التونسيين بالجامعات الفرنسية بين سنوات 1919- 1939 كان كبير جداً، والجدول الآتي يبين أعداد الطلبة بالجامعات الفرنسية:

جدول يوضح تخصصات وأعداد الطلبة التونسيين بالجامعات الفرنسية 1919- 1939¹

عدد الطلبة	التخصص
128	الطب
15	العلوم
63	الحقوق

¹ عادل بن يوسف: "الطلبة التونسيون في الجامعات الفرنسية 1880- 1956"، (رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر)، إشراف محمد الهادي الشريف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس، 1998- 1999، ص ص 12، 25.

42	الصيدلة
27	آداب عربية
03	لغات أجنبية
09	هندسة
02	صحافة ومسرح
01	تجارة
01	رسم وفنون
01	فلاحة
01	صحافة
01	تاريخ وجغرافيا
01	صناعة الساعات
01	رياضيات
165	مجهول التخصص

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد الطلبة التونسيين بالجامعات الفرنسية خلال فترة ما بين الحربين 1919- 1939 كان كبير قدر بـ 460 طالب؛ منهم 295 طالب موزعين على 15 تخصص و165 طالب مجهولي التخصص، كما كان إقدام الطلبة التونسيين كبير على دراسة الطب والحقوق والصيدلة فهذه هي الثلاث تخصصات الأولى ثم تأتي باقي التخصصات الأخرى¹.

¹ مثلا الحبيب بورقيبة درس القانون والحبيب ثامر درس الطب. ينظر: عادل بن يوسف، مرجع سابق، ص 14.

لم تمض سنة على انعقاد المؤتمر الأفخارستي وإعلان الظهير البربري بالمغرب الأقصى والاحتفال بمئوية احتلال الجزائر حتى شرعت سلطات الحماية في الإعداد للاحتفال بذكرى مرور خمسين سنة على نفوذها في تونس، وهو احتفال تريد فرنسا من ورائه تأكيد هيمنتها على البلاد التونسية وفرض سيطرتها بدون رجعة، كما أرادت من وراء حملة إعلامية منظمة إبراز المنجزات الفرنسية واستعراض قوتها والتعبير عن اعتزازها بما حقته السياسة الفرنسية في "تونس الفرنسية" في إطار ما تسميه بالمهمة الحضارية، والأدهى والأمر من ذلك هو أن سلطات الحماية قد كلفت الميزانية التونسية ثلاثمائة مليون فرنك فرنسي من أجل إعداد الاحتفال بذكرى الخمسينية في وقت كان التونسيون في أشد الحاجة إليها إذ اجتاحت المجاعة عدة مناطق في تونس¹.

أحدث الاحتفال بخمسينية الحماية شعوراً ثقیلاً بالإهانة على غرار ما أحدثه انعقاد المؤتمر الأفخارستي وكان من العسير تحمل هذه التظاهرة لاسيما وأن إقامتها التي جرت بعد إحياء مئوية احتلال الجزائر دليل على إرادة الحكومة الفرنسية وضع البلاد التونسية وهي مجرد حماية في وضع مماثل للجزائر وهي مستعمرة، وازداد الاستنكار عندما حملت سلطات الحماية الميزانية التونسية مبلغ 300 مليون فرنك لتنظيم احتفالات الخمسينية في فترة كان فيها السكان التونسيون في أشد الحاجة إلى مثل هذا المبلغ وكانت المجاعة قد فتكت بمناطق مختلفة من البلاد، كما بلغ الغضب أشده أمام تأكيدات السلطات الفرنسية على أن البلاد التونسية قد حققت منذ خمسين سنة تقدماً في كل الميادين طبقاً للرسالة الحضارية التي قامت بها فرنسا منذ 1881 وغيرها من التبريرات التي كان قد ردها رئيس الجمهورية الفرنسية قاستون دوميرق (Gaston Doumergue) بمناسبة

¹ حفيظ طباطبي: الحزب الحر الدستوري التونسي 1934 - 1938: ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011،

زيارته لتونس في شهر أفريل 1931، ورغم أن وضع عدد كبير من السكان التونسيين كان ينذر بالخطر، فقد أعطى الرئيس الفرنسي صورة مثالية لعمل فرنسا بتونس وقد تجلّى حسب رأيه في ازدهار اقتصادي عظيم وتنظيم محكم للبلاد مؤسس على المبادئ الإنسانية السامية التي ألهمت دوماً سلطات الحماية ومن ناحية أخرى كان المعرض الاستعماري المقام بباريس في شهر ماي 1931 يهدف إلى تمجيد عمل فرنسا الاستعماري لتلقيين الجماهير الفرنسية مشاعر الإجلال للإمبراطورية¹.

(2) ردود الفعل الوطنية:

كان رد فعل الحزب الدستوري على ذلك بتكثيف اجتماعاته ودعوته الأهالي إلى مقاطعة هذا الاحتفال كما فعل الشعب الجزائري خلال السنة الماضية، وانطلقت الصحف الوطنية منددة بهذه الممارسات غير المقبولة وقامت بالرد على الدعاية الاستعمارية فاضحة مساوئ الاستعمار والحرمان الذي يتخبط فيه التونسيون منذ خمسين سنة في مجال الحقوق السياسية ومصادرة الأراضي وانتشار مظاهر البؤس².

وأمام الحملة الصحفية العنيفة والتوتر الذي أحدثته الاحتفال بالخمسينية سارعت سلطات الحماية إلى إيقاف بعض الجرائد كالوزير والنهضة ورفع دعوى قضائية ضد جريدة صوت التونسي الناطقة باللغة الفرنسية، غير أن ضغط الرأي العام الوطني دفع بالسلطة الفرنسية إلى حفظ القضايا

¹ علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 - 1934، تع عبد الحميد الشابي، ط2، المجمع

التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 1999، ص 519.

² ينظر: الملحق رقم 10، ص 211.

المتعلقة بأصحاب الجرائد المعطلة وإطلاق سراح محرريها فكان ذلك نصراً لرجال الحركة الوطنية وأكد مرة أخرى أن قوة الجماهير ضرورية وحاسمة لإكساب العمل النجاح المطلوب¹.

فكر الدستوريين في تنظيم إضراب للتجار في 12 ماي 1931 للبرهان على أن البلاد التونسية قد فقدت استقلالها في مثل هذا اليوم بالذات، وشاركت الصحافة التونسية في القيام بهذه الحملة ضد الاحتفال بخمسينية الحماية، فاعتبر محمد الجعايبي مدير "جريدة الصواب" في مقال له بعنوان "بعد خمسين سنة من الحماية" نشر يوم 5 سبتمبر 1930 أن الاحتفال بالخمسينية يشكل مظهر تعالي على الشعب التونسي غير مرغوب فيه وفعل سياسي سيئ وليس له مبرر، ولا سيما أن فرنسا لا تستطيع بعد خمسين سنة من فرض الحماية أن تعتبر أنها قامت بواجبها إزاء الشعب التونسي الذي لم يزل بعد محروماً من الحقوق السياسية وكل الحريات والمساواة، واعتبر بذلك غربياً في بلاده بالذات وقد حذرت صحيفة "الزهرة" والحال أنها قريبة من الإقامة العامة مما قد يحدثه "الاحتفاء بالخمسينية" من الأخطار إلا أن أشد الحملات حدة قد شنتها "الصوت التونسي" الصحيفة الوطنية الناطقة باللغة الفرنسية وقد احتجت الصحيفة أول الأمر على تكلفة الاحتفالات التي تشكل استيلاء على الميزانية التونسية واستغلالاً فاحشاً للأهالي التونسيين وذكرت بالمناسبة سلطات الحماية بما لمثل هذه المظالم من وخيم العواقب على العلاقات الفرنسية التونسية، كما شرعت صوت التونسي من جهة أخرى في تفنيد أطروحات "رسالة فرنسا الحضارية بالبلاد التونسية" ودوام الحماية" التي عرضتها الصحافة الاستعمارية بمناسبة الخمسينية وللقيام بهذه الحملة على أحسن

¹ عبد المجيد كريم وآخرون: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881 - 1964، منشورات المعهد الأعلى

لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة، تونس، 2008، ص ص 79، 80.

وجه والتصدي لخطر الاستعمار الفرنسي المهدد أكثر فأكثر أصبحت "صوت التونسي" الأسبوعية حتى ذلك الحين يومية بداية من 15 فيفري 1931، وضمت إلى هيئة تحريرها شبانا وطنيين معروفين بمواقفهم النضالية¹.

بدأت جريدة صوت التونسي في تنفيذ الأطروحات المعروضة من قبل الأوساط الاستعمارية بكتابة العديد من المقالات، مثل مقال شمس الدين العجمي الذي رد بسخرية على القائلين برسالة فرنسا الحضارية في البلاد التونسية التي لا تبررها حسب قوله لا المساعدة ولا الصحة العموميتان وقد كانتا دون المستوى ولا السل ولا الأمراض الزهرية والملاريا التي لم تزل تقتك بالأهالي التونسيين، كما صدر يوم 10 أفريل 1931 مقال للأمين العام المساعد للحزب الدستوري السيد صالح فرحات² مقال بعنوان "حول الخمسينية" جاء فيه العبارة الآتية: "إن الدفاع عن الرأي القائل بأن مشكلة الاستعمار أساسها الفكرة المجردة من كل نزعة انتفاعية والرامية إلى نقل الحضارة إلى من هم في حاجة إليها إنما هو من قبيل النفاق الصرف".

أصدر أحمد بن الميлад خلال شهر ماي 1931 نشرية عنوانها "خمسون سنة من التفوق الفرنسي بالبلاد التونسية" حل فيها سياسة الحماية في المجالات الاجتماعية والتربوية وبرهن على أن هذه السياسة مخالفة للدعاية الرسمية القائلة بالرسالة الحضارية لفرنسا، كان رد فعل سلطات

¹ علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 521، 522.

² صالح فرحات (1874-1979): ولد في منطقة منوبة الواقعة غرب تونس العاصمة في وسط عائلة ميسورة الحال، تلقى تعليمه الأولي في تونس إلى أن تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1914 من معهد كارنو (Lycée Carnot) فذهب حينها إلى فرنسا ودرس الحقوق، عرف بنضاله المبكر في حركة الشباب التونسي وهو أحد الشخصيات المساهمة في تأسيس الحزب الدستوري القديم. للمزيد ينظر: أحمد الطويلي: شخصيات تونسية، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2004، ص 203.

Voir: Moncef Farhat: **Biographie De Salah Farhat (1874- 1979)**, S.É., Faculte De Droit, Tunis, S.D, p 12.

الحماية اتجاه الوطنيين التونسيين بإصدار إذن يوم 12 ماي 1931 وهو نفس يوم الاحتفال بذكرى الخمسينية ومعاودة باردو بتعطيل صحيفتي النهضة والوزير؛ ونظراً لأن نظام الحماية بتونس لم يكن يسمح بتعطيل الصحف الناطقة باللغة الفرنسية فقد أجريت تحقيقات ضد هيئة تحرير "صوت التونسي" المتهمة بإثارة الحقد بين الأجناس وتم تهديد المشاركين في تحريرها بالنفي والسجن، تعرضت صوت التونسي يوم 09 جوان 1931 لبداية المحاكمة الفرنسية وقد لقي هذا الحدث تجاوباً كبيراً من قبل الشعب التونسي حيث قرر التجار إغلاق محلاتهم وتجمع عدد كبير من الشبان أمام قصر العدالة وعند خروج المتهمين من المحكمة استقبلهم الشباب وطافوا بهم عبر شوارع تونس فاستخلص الوطنيون بعد هذا التدخل أن للجماهير دور كبير في الساحة السياسية وستكون مساندتهم بعد هذا الحدث قاعدة فعلية للعمل السياسي¹.

للتعريف بالقضية الوطنية أرسلت جريدة صوت التونسي كل من الحبيب بورقيبة والطاهر صفر والبحري قيقة لتغطية أشغال مؤتمر رابطة حقوق الإنسان والمواطن في مدينة فيشي (Vichy) الفرنسية خلال شهر ماي 1931، وكان من نتائج هذه الحملة الصحفية المناهضة لنظام الحماية إجراء سلطة الحماية لتحقيقات ضد هيئة تحريرها².

ثالثاً/ موقف الوطنيين التونسيين من قضية دفن المتجنسين 1933:

كان عقد الثلاثينيات من القرن العشرين مليء بالأحداث السياسية في تونس؛ حيث كان الواقع سجالات بين إدارة الحماية الفرنسية وسياساتها الاستعمارية التي تحاول في كل مرة الظهور بمشروع استعماري جديد، فقد برزت خلال سنتي 1932- 1933 بشكل كبير قضية دفن المتجنسين

¹ علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 525، 526.

² خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 97.

التونسيين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية وشهدت ردود أفعال كبيرة من مختلف طبقات المجتمع التونسي، فما هي تفاصيل هذه الأحداث؟ وكيف كانت ردود الفعل الوطنية عليها؟

1) تجنس التونسيين بالجنسية الفرنسية:

اعتمدت فرنسا على سياسة التجنيس بهدف القضاء على الهوية التونسية ومحو كيائها وليس بغرض منح التونسيين الحريات التي كان يتمتع بها المواطنون الفرنسيون، لكن رغبة في سلخهم عن هويتهم العربية إلى الهوية الفرنسية وبذلك كان الهدف الفرنسي من التجنيس هو ضرب القومية التونسية باعتبارها جملة من المقومات اللغوية والعادات والتاريخ المشترك وبذلك يتم ترقية التونسيين من صفة أهالي إلى مواطنين فرنسيين يتمتعون بنفس الحقوق معهم، لقد أصدرت السلطات الفرنسية قوانين عديدة لتجنيس التونسيين على مراحل زمنية مختلفة؛ منها المرسوم الرئاسي الصادر بتاريخ 08 نوفمبر 1921 الذي نص على أنه يعتبر فرنسي كل مولود بتونس من أحد الأبوين الأجانب¹.

كما أصدرت الحكومة الفرنسية سنة 1923 قانوناً يمنح حق التجنيس للتونسيين والأجانب المقيمين بالبلاد التونسية تم نشره بالجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 20 ديسمبر 1923، كما نشر تعريبه بالرائد الرسمي التونسي في العدد 105؛ من أهم نقاط هذا المشروع ما جاء في الفصل الرابع الذي يتحدث عن حق منح الجنسية الفرنسية للتونسيين الذين قاموا بالخدمة العسكرية متطوعين في الجيش الفرنسي، ومن أجل تجسيد هذا المشروع قدمت فرنسا تسهيلات وإغراءات كثيرة قصد استقطاب عدد كبير من المتجنسين حتى أنها سمحت في بعض الأحيان بتجنيس عائلة بأكملها،

¹ محمد بوطيبي: "الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين (1900-1959) دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي"، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013-2014، ص 276.

ومن بين أهداف هذا المشروع الخفي هو السعي إلى فرنسة التونسيين وهو ما جاء على لسان المقيم العام لوسيان سان (Lucien Saint) "إن حظوظ تونس مرتبطة بحظوظ فرنسا إلى الأبد، تونس بلد جديد وبدون جنسية، مسألتنا أمس واليوم تجنيس الأجانب وتجنيس الأهالي التونسيين"¹، والجدول الآتي يوضح تطور عدد المتجنسين التونسيين بين سنوات 1924-1933

جدول يوضح تطور عدد المتجنسين التونسيين ما بين 1924-1933²

السنة	عدد المجنسين
1924	56
1925	156
1926	183
1927	248
1928	144
1929	105
1930	22
1931	05
1933	02

¹ عمر قريشي: "قراءة في مسألة التجنيس بالبلاد التونسية زمن الحماية الفرنسية 1909-1933"، مجلة دراسات في التاريخ والحضارة، الجزائر، ع02، مج02، 2022، ص ص 18، 19.

² محمد بوطيبي: "التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881-1956"، مجلة

أبعاد، الجزائر، ع07، 31 ديسمبر 2018، ص 218.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد التونسيين المتجنسين بالجنسية الفرنسية بلغ 921 شخص خلال 09 سنوات؛ حيث كانت نسبة التجنيس خلال سنوات العشرينيات في ارتفاع وتزايد ملحوظ، لكن الأمر تغير تماما مع بداية سنوات الثلاثينيات وسبب ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى أحداث رفض التونسيين دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية.

لقد اعترض الأهالي في الثلاثينيات على دفن التونسيين المتجنسين في المقابر الإسلامية، وكانت هذه الحركة تلقائية في بداية الأمر ثم تبنتها جماعة جريدة "العمل التونسي"، وتعود هذه القضية إلى الحملة التي قام بها الوطنيون ضد قانون 20 ديسمبر 1923 الذي يمنح الجنسية الفرنسية للتونسيين وبين آنذاك الحزب الدستوري أن المتجنس هو بمثابة الكافر وأنه من الواجب عزله على المجتمع الإسلامي وقطع كل علاقة معه وعدم دفنه في مقابر المسلمين¹.

عرفت مسألة التجنيس منعرجا حاسما عام 1930، وذلك برفض التونسيين دفن المجنسين التونسيين في المقابر الإسلامية في العديد من المناطق كما هو الحال في قريتي أكودة وحمام سوسة بجهة الساحل التونسي، وبذلك أصبحت مسائل دفن جثث المجنسين تُثار على المستويات المحلية، وتتناولها الصحف التونسية، ومن أشهر القضايا التي تبين تعنت التونسيين في رفض دفن المجنسين في مقابر المسلمين هي معارضة أهالي مدينة بنزرت دفن رئيس جمعية المجنسين محمد بن شعبان بعد وفاته في 02 جانفي 1933، وهي التي هيجت المجتمع التونسي في العديد من المناطق الداخلية المتفاعلة مع سكان العاصمة وساندتها خلايا الحزب الدستوري خاصة الاخوة محمد والحبيب بورقيبة اللذان أصبحا الناطقان باسم الحزب الدستوري في مسألة التجنيس².

¹ علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مرجع سابق، ص 90.

² محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي في تونس، مرجع سابق، ص 281.

لقد أجبر هذا الموقف المراقب المدني على التفاوض مع الأهالي الذين بدورهم رفضوا التحدث في الأمر حتى وصل به الأمر إلى عرض المسألة على قاضي الجهة، فتعذر هو بأنه لا يصدر فتوى إلا إذا كانت بطلب خطي مكتوب من المراقب المدني نفسه، تلك المسألة التي فصل فيها في النهاية الشيخ المفتي إدريس بن محفوظ بن شريف، وأفتى بحرمة دفن المجنس في المقبرة الإسلامية باعتبارها أول فتوى رسمية في البلاد التونسية صادرة عن عضو ينتمي للمجلس التشريعي ببنزرت.

وبذلك منع أهالي بنزرت أهل الميت من دفنه في المقبرة الإسلامية وأخذت المسألة منحى صعبا لأن أهل الميت لم يجدوا من يتبعهم في مراسيم الجنازة وحتى من يقرأ عليه القرآن من المؤدبين وتلامذتهم كما جرت العادة التونسية مما جعل السلطات تقوم بدفنه في مقبرة الصرب الكائنة في مدينة بنزرت والتي أعدتها الحكومة للقتلى الصرب أثناء الحرب العالمية الأولى والقضية الثانية تتمثل في مسألة دفن ابن المجنس عبد السلام الصبايحي الذي تم دفنه في أحد مقابر المسلمين باعتباره لم يصل إلى سن الرشد وأنه لا يتحكم في اتخاذ قراراته¹.

(2) ردود الفعل الوطنية على قضية دفن المتجنسين:

أصبحت القضايا التي تمس الشعور الديني تثير الكثير من الحساسيات لدى الشعب، عندما طرحت قضية دفن المتجنسين استغلت الصحف الوطنية المناسبة لإثارة الرأي العام ونشطت خاصة

¹ محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي في تونس، مرجع سابق، ص ص 281، 282.

جماعة "العمل التونسي" وأفضت المصادمات بين الأهالي وقوات الاحتلال إلى سقوط ضحايا عندما اعترض المتظاهرون على دفن التونسيين المتجنسين بالمقابر الإسلامية¹

استغلت جماعة "العمل التونسي" فتوى مفتي بنزرت لتعبئة السكان ضد دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية بصفة خاصة وضد النظام الاستعماري بصفة عامة، فشعرت سلطات الحماية بخطورة هذه الفتوى وعمدت على نسخها بفتوى صادرة عن المجلس الشرعي وهو أعلى سلطة دينية بالبلاد، لقد وردت هذه الفتوى في صورة جواب على سؤال طرحته السلطات على قضاة المجلس الشرعي هذا نصه: "ما قولكم في مسلم اتخذ جنسية بلاد لا ينطبق قانونها مع الشريعة الإسلامية ثم جاء إلى القاضي وتلا أمامه الشهادة وأبدى له تعلقه بالإسلام ورفضه لكل دين آخر، فهل يكون لهذا المتجنس نفس حقوق وواجبات المسلمين وهل يجوز دفنه عند موته في مقبرة إسلامية؟"

أجاب القضاة الحنفيون بنعم على هذا السؤال، أما جواب القضاة المالكيين فلم يكن يمثل هذا الجزم، إذ اعتبر هؤلاء أنه لا يكفي للمتجنس أن يتلو الشهادة أمام القاضي ليتمتع بكل حقوق وواجبات المسلمين بل عليه أن يعلن مع ذلك عن تخليه عن الجنسية التي حصل عليها، غير أن هذه الفتوى المالكية لا ترى مانعا في حفاظ المتجنس على جنسيته الجديدة وفي الخضوع لقوانينها ما دام لا يستطيع التملص منها، ولم ترض هذه الفتوى المالكية التي تدين مبدئيا التجنيس لا حكومة الحماية التي لم تستعملها لتهدة الأهالي الذين كان جلهم من المالكيين ولا الوطنيين الذين اعتبروها تأييدا للسلطات الاستعمارية وإعانة لها للخروج من الأزمة التي تتخبط فيها آنذاك².

¹ محمد الأزهر غربي: تونس رغم الاستعمار، ط3، دار نقوش عربية، تونس، 2013، ص ص 274، 275.

² علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مرجع سابق، ص ص 90، 91.

تجلى تأثير جماعة " العمل التونسي " بالخصوص في قضية التجنيس التي أصبحت في صدارة القضايا الوطنية منذ مطلع الثلاثينات إذ شنت الجريدة حملة شعواء على قانون التجنيس، لما يمثله من خطر يهدد الهوية التونسية العربية الإسلامية ودعت إلى منع دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية، فكثرت المصادمات بين الجماهير الشعبية وقوات الأمن في عدد من المدن مثل تونس وبنزرت والمنستير بمناسبة وفاة بعض المتجنسين¹.

كما استغلت جماعة " العمل التونسي " هذه الفرصة للتنديد برجال الدين حتى يتقلص تأثيرهم على السكان وأثارت الرأي العام ضد المجلس الشرعي بقسميه الحنفي والمالكي بدعوى الغيرة على الدين الإسلامي الذي أصبح ألعبه بين يدي سلطات الحماية، فقامت حينئذ مظاهرات في جميع أنحاء البلاد للتنديد بمناورات الحكومة وخيانة رجال الدين وبلغ الأمر إلى رفض المصلين في 14 أفريل 1933 القيام بصلاة الجمعة وراء قضاة المجلس الشرعي ووقع التنديد بهم وخصوصا برئيسيهما شيخا الإسلامي المالكي محمد الطاهر بن عاشور والحنفي محمد بن يوسف، كما قامت في نفس الشهر مظاهرات بتوزر وقفصة وصفاقس والقيروان وفريفييل وتونس وفي الكثير من مدن وقرى الساحل الذي برز في هذه الظرفية أكثر من ذي قبل على الساح السياسية².

ما يجدر الإشارة به في هذا المقام أن الشيخ محمد المختار بن محمود المدرس بجامع الزيتونة كان قد كتب مقالا في المجلة الزيتونية عنوانه: " حكم الله في التجنيس " وأعلن فيه أن المتجنس يعتبر مرتدًا عن الدين الإسلامي، وهذا ما كتبه في المجلة: " لقد بينا فيما سبق صورة التجنيس وما

¹ حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، تق وتح حمادي الساحلي، ط3، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 2001، ص167.

² علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مرجع سابق، ص ص 92، 93.

يشتمل عليه من الالتزام بنبذ العمل بالشرع والتقاضي لدى غير قضاة الشرع والامتناع من التحاكم لديهم وبعض ذلك موجب للارتداد، فضلا عن جميعه فحكم الله في المتجنس هو أنه مرتد يعامل معاملة المرتدين وتطبق عليه جميع أحكامهم وذلك أن حقيقة المرتد هو الراجع عن دين الإسلام¹ ولكي تضع حداً لتصعيد النضال اتخذت السلطات الفرنسية اجراءات لقمع الحركة الوطنية فكانت القوانين الزجرية التي أصدرتها في 06 ماي 1933 التي تفرض الإقامة الجبرية ضد كل مناهض للباي أو سلطة الحماية وذلك في موضع يعينه المقيم العام والتي تخول كذلك للسلطة الإدارية تعطيل الصحافة الناطقة بالفرنسية مثلما هو الشأن بالنسبة للجرائد العربية، ثم صدرت أوامر 15 أبريل 1934 وبعده 01 جويلية 1935 التي تخول للمقيم العام الفرنسي بتونس الصلاحية المطلقة في إبعاد ونفي مناضلي الحركة الوطنية التونسية².

رغم كل هذه الإجراءات الزجرية إلا أن أحداث رفض دفن المتجنسين لم تتوقف؛ فعادت للظهور مرة أخرى وبحدة حادثة المنستير بتاريخ 06 أوت 1933 إثر وفاة طفل صغير لم يتجاوز عمره السنتين وكان والده فرنسي الجنسية يعمل بالعدلية التونسية قدم من العاصمة متوجها إلى مركز الشرطة معلنا رغبته في دفن ابنه بالمقبرة الإسلامية، غير أن رئيس المركز لم ينصحه بذلك فتوجه إلى عامل المنستير حسن السقا عارضا عليه الأمر فوافق على الأمر.

¹ محمد المختار بن محمود: حكم الله في التجنيس، المجلة الزيتونية، تونس، مج01، جوان 1937، ص ص 488، 490.

² عبد اللطيف الحناشي: "المراقبة والمعاقبة في ظل الحماية الفرنسية بتونس: الإبعاد السياسي أنموذجا 1881، 1951"، (أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف عبد الجليل التميمي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، قسم التاريخ، جامعة تونس الأولى، تونس، 1998، 1999، ص ص 88، 89.

وما إن بلغ هذا الخبر عددا من الأهالي حتى شرعوا بإشاعة الخبر بين سكان المنستير الذين هبوا في جموع غفيرة للاحتجاج على دفن الصبي بالمقبرة الإسلامية وحاولوا منعها بشتى الوسائل، بلغ هذا الأمر مسامع المراقب المدني بسوسة الذي سارع بالقدوم إلى المقبرة صحة عامل المنستير وقاضيهما الشيخ محمد مخلوف من أجل إقناع المتجمهرين بسلامة عملية الدفن باعتبار صغر سن الميت، لكن الجموع الغفيرة أبت التحرك في هذه العملية وقاموا برمي الحجارة على المراقب المدني ومحافظ الشرطة الشيء الذي جعل المراقب المدني الذي رد بإطلاق النار عليهم.

انتهت المواجهة ب وفاة شعبان بن صالح البحوري بطلقة نارية وإصابة ستة من أشخاص بجروح متفاوتة وإثر هذه الواقعة انطلقت حملة اعتقالات في صفوف الأهالي المشاركين في هذه الأحداث التي أثارت سخط الوطنيين في شتى أنحاء تونس وقامت الصحافة التونسية بدورها في نقد التعاطي الأمني مع الاحتجاجات ونبذ الأوامر والقرارات التعسفية¹.

اختلفت ردود أفعال التونسيين على قضية دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية ووسائلهم للتعبير عن الرفض المتزايد لعدد المجنسين في البلاد بمختلف الوسائل فهناك من عبر عنها بالقلم في الجرائد والمجلات والمحافل والنوادي والجمعيات المختلفة أو التصدي للمجنسين ومنعهم من تأدية الصلاة في المساجد، وأصبح السكان يعايرونهم وينظرون إليهم نظرة احتقار كما لاحظته النائب المكلف بمنطقة قصور الصف، نظرة الأهالي التونسيين للمجنسين القائمة على الاحتقار والكره والمعايرة أحيانا².

¹ عمر قرشي، مرجع سابق، ص ص 26، 27.

² محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي في تونس، مرجع سابق، ص ص 241.

كذلك اختلفت ردود أفعال سلطة الحماية والمستوطنين، نظراً إلى البعد الديني الكبير الذي حازته مسألة التجنيس لدى الأوساط التونسية وخاصة لدى عامة الأهالي وبتحريض من النخبة فإن الخطاب الاشتراكي من خلال صحفه حاول أن يقلل من أهمية مسألة التجنيس من الناحية الدينية فلم يعتبرها الخطاب الاشتراكي قضية دينية فأشار إلى أن الصحافة التونسية قد بالغت كثيراً في إشارة إلى جريدتي النهضة والأمة، واعتبر الخطاب الاشتراكي مسألة التجنيس لا تخالف الدين ولا تخرج الناس من الدين الإسلامي بل هو من الحقوق الفردية للأشخاص وحاولت صحف الاشتراكيين خاصة "تونس الاشتراكية" الرد على مجادلات الصحف التونسية خاصة "العمل التونسي" واتهم الاشتراكيون جماعة "العمل التونسي" بتحويل وجهة الرأي العام ومغالطته باختلاق هذه المعضلة وتحويلها إلى حدث سياسي.

دعا خطاب الاشتراكيين إلى تدخل السلط الاستعمارية لوضع حد للتمادي في هذه المسألة أما فتاوى العلماء فاعتبرها الاشتراكيين حرية شخصية ومواقف لا تهم غير أصحابها وأن هناك أحكاماً عديدة وليس هناك حكم ديني واحد حول المسألة وطرح الخطاب الاشتراكي تساؤلات: لماذا لا يدفن التونسي صاحب الجنسية الفرنسية في مقبرة إسلامية فهو مسلم وله جنسيتان؟ فكيف أن يكون مرتد؟ قدم الخطاب الاشتراكي حلاً مثل إنجاز مقابر محايدة يدفن فيها أصحاب الجنسية الفرنسية من المسلمين¹.

نظراً لرفض غالبية المجتمع التونسي دفن المجنسين في المقابر الإسلامية وفشل الحكومة الفرنسية في ذلك المسعى، أصبح المجنسون التونسيون يدفنون بعد وفاتهم في مقابر مسيحية أو

¹ عبد الستار الفرشيشي: "الخطاب الاستعماري الفرنسي تجاه الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى 1939 الأبعاد والدلالات"، (أطروحة دكتوراه في التاريخ)، إشراف عبد اللطيف الحناشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 2018، 2019، ص ص 269، 270.

مقابر خاصة بهم أو مشتركة وفق التشريعات الفرنسية، فبموجب الاتفاقية الرسمية بين أحمد باي الثاني والمقيم العام فرانسوا مانسرون (François Moncerin) القاضية بتأسيس مقابر خاصة لدفن المجنسين من التونسيين انتشرت ظاهرة دفن المجنسين في المقابر الخاصة أو المسيحية في مختلف المناطق التونسية، حيث تم دفن 17 مجنس خلال سنتي 1934-1935 في المقابر الأرثوذكسية المسيحية.

عملت الحكومة التونسية تحت سلطة الحماية الفرنسية على تهيئة مقابر خاصة بدفن المجنسين التونسيين، ونذكر من بين المجنسين الذين دفنوا في المقابر المسيحية مثلاً محمد بن شعبان الذي دفن في مقبرة جنود الصرب الذين لقوا حتفهم في مدينة بنزرت أثناء الحرب العالمية الأولى¹، كما تم دفن زوجة رئيس جمعية المجنسين المدعو القبائلي في مقبرة الجلاز²، واستعملت الإدارة الفرنسية القوة بالاستعانة بالأمن والجيش لدفن المجنسين في المقابر الإسلامية كما حدث في مقبرة فيريل عام 1933³.

لقد تناولت الصحف الموالية للاستعمار الفرنسي وخاصة "تونس الفرنسية" المسألة مستعملة عناوين محقرة مثل: "المستويات المنحطة" في إشارة إلى فئة المتجنسين أو "العيوب الجسدية والمعنوية للمتجنسين" واعتبرت فئة المستوطنين أن التجنيس خطوة نحو إدماج التونسيين ولكنه سياسوي بين أجناس مختلفة وغير متساوية بطبيعتها وذات عادات وتقاليد مختلفة، وقد سبق للمستوطنين رفض مسألة الإدماج على قاعدة المساواة مع طرح تساؤلات عن جدارة الفرنسيين في المنطقة فالمسلمون في نظرهم مجرد دخلاء منذ 13 قرناً لا غير ويعتمد خطاب المستوطنين في

¹ محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي في تونس، مرجع سابق، ص 242.

² ينظر الملحق رقم 11، ص 212.

³ AU CIMETIERE DU DJELLAZ Troupe et police veillent, LA DEPECHE TUNISIENNE, 03 Mai 1933, Centre de Documentation Nationale Tunisien, p 02.

رفضهم للتجنيس على عدة دوافع: العقيدة العرقية وهي دونية العرق العربي أمام الفرنسي، كذلك نظرة التفوق وهي تعايش العربي مع الفرنسي في مجتمع ديمقراطي تحت غطاء المساواة كما يتحدث عنها اليسار الفرنسي يقلص من تفوق المستوطنين وهيمنتهم¹.

اعتبر غلاة الاستعمار أن الدستوريين ومن يحركون قضية التجنيس لا يمثلون سوى مجموعة من المخربين ومن دعاة الفوضى ومحترفي الكره والعنف وليس لهم الحق في التحدث باسم الشعب التونسي وتطلعاته ويتهم خطاب المستوطنين سياسات بعض المقيمين العامين بأنها مكنت الأهالي من حق استعملوه ضد فرنسا "لقد أصبح الدستوريون يمثلون عربا يحملون عقولا فرنسية وهذا هو الخطر بعينه على وجودنا"².

رابعاً/ نشاط المهاجرين التونسيين في الحزب الدستوري الجديد 1934-1937:

بعدما تكلمنا في العناصر السابقة عن السياسة الفرنسية في تونس ومظاهرها والتي تجلت في أساليب الاستفزاز حين عُقد المؤتمر الأفخارستي سنة 1930 الذي يمس بالشعور الديني للتونسيين أو الاحتفال بمرور خمسين سنة على فرض الحماية الفرنسية على تونس وصولاً إلى أحداث التجنيس ورفض التونسيين دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية، بعد كل ذلك عرفت الحركة الوطنية التونسية منعرجاً حاسماً خلال سنة 1934؛ وذلك بانشقاق الحزب الدستوري القديم وتأسيس حزب دستوري جديد أشرف عليه مجموعة من الشباب التونسيين العائدين من فرنسا بعد اكمال دراستهم وتكوينهم، فكيف ساهم هؤلاء الشباب في تأسيس الحزب الجديد؟ وما هو دورهم في الحركة الوطنية؟ وكيف كانت ردود الفعل الوطنية والفرنسية تجاه هؤلاء الشباب وحزبهم الجديد؟

¹ عبد الستار الفرشيشي، مرجع سابق، ص 272.

² نفس المرجع، ص 273.

(1) مرحلة مواجهة القمع الاستعماري 1934 - 1936:

كانت استفاقة الحركة الوطنية قد حصلت سنة 1931 - 1932 تحت تأثير عوامل عديدة وخاصة بمناسبة قضية التجنيس وبفضل عمل المثقفين الشبان المجتمعون حول صحيفة العمل التونسي، فهم من المثقفين المنحدرين من صلب البورجوازية البلدية أو القروية حيث زاولوا تعليمهم في المدرسة الفرنسية ثم في المعهد الصادقي وأخيرا في الجامعة الفرنسية فمكنهم ذلك من التحصيل على الثقافة والتجربة السياسية السائدتين في أوروبا وكانتا سلاحين ضروريين للنضال الناجع في تلك السنوات وهو ما قام به هؤلاء الشبان التونسيين¹، ومن أبرزهم: الحبيب بورقيبة، الطاهر صفر، محمود الماطري، البحري قيقة، وأكثرهم درسوا الحقوق والتحقوا بالعمل الوطني في تونس حيث برزوا أول الأمر في الصحافة وكتبوا باللغة الفرنسية في جريدة صوت التونسي التي كان يديرها الشاذلي خير الله واستقلوا عنه بعد ذلك لأن صراحتهم وجرأتهم لا تتماشيان مع الخط المعتدل لتلك الصحيفة فأسسوا جريدة العمل التونسي يوم 01 نوفمبر 1932 وأصبح لهم صدى كبير لدى الرأي العام في تونس².

أصبح أسلوب العمل السياسي لدى قيادة الحزب الدستوري التونسي يقف عند حدود المطالبة بالدستور والاكتفاء بتقديم احتجاجات وإلقاء الخطب في الاجتماعات العامة، الشيء الذي أدى إلى بروز خلاف داخل الحزب ففي هذه الظروف كانت جماعة العمل التونسي قد أخذت تحمل على

¹ محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3،

دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص ص 120، 122.

² الهادي البكوش: إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس والمغرب الكبير، موفم للنشر، الجزائر، 2011،

ص ص 86، 87.

انتزاع قيادته بهدف اخراجه من العمل التقليدي إلى إطار جديد، وما لبث هذا النزاع أن تفجر وأصبح هذا الموقف ينذر بانشقاق الحركة الوطنية ما جعل قادة الحزب يسارعون لعقد مؤتمر يحاولون من خلاله تحاشي وقوع ذلك ويتدارسون طرق عملهم وأساليب نضالهم.

وجد الحزب الدستوري الفرصة مناسبة سنة 1933 لإعادة تجميع الجماهير حوله مستغلا بذلك قضية دفن المتجنسين بالمقابر الإسلامية وما جاء بعدها من اضطرابات وردود أفعال شعبية كبيرة، علاوة على صدور الأوامر الزجرية خاصة أمر 06 ماي 1933 الذي أعطى للمقيم العام الحق في التصرف وفرض الإقامة الجبرية على التونسيين، في هذه الظروف أدرك الحزب بضرورة لم وحدة الصف في إطار حزب وتدعيم صفوفه بأعضاء جدد، رغم ما كان يحمله هؤلاء من اختلاف مع قيادة الحزب وأعضاء لجنته التنفيذية، فبدأ بعقد اجتماعات على مستوى الشعب استعدادا لعقد مؤتمر كبير¹.

استجابت اللجنة التنفيذية للحزب وقررت عقد مؤتمر يومي 12 و 13 ماي 1933 في منطقة نهج الجبل؛ حيث افتتح المؤتمر أعماله صباح يوم الجمعة 12 ماي 1933 وهو المصادف ليوم فرض الحماية الفرنسية على تونس (12 ماي 1881) بحضور أعضاء اللجنة التنفيذية ونواب كل الشعب من مختلف أنحاء البلاد، افتتح الأمين العام السيد أحمد الصافي أشغال المؤتمر وفي نهايته تم التصويت بالإجماع على البرنامج الجديد واعطاء الثقة في أعضاء اللجنة التنفيذية، كما تم قبول أعضاء جدد في الحزب وهم جماعة العمل التونسي: الحبيب بورقيبة، محمود الماطري، الطاهر صفر، البحري قيقة وعلي بوحاجب، وتم الخروج من هذا المؤتمر بقرارات هامة منها:

¹ محمد يوسف نحلة: "تطور الحركة الوطنية في تونس 1881-1956"، (رسالة ماجستير في التاريخ)، إشراف محمد مظفر الأدهمي، الجامعة المستنصرية، العراق، 1980، 1981، ص ص 120، 122.

تأسيس برلمان تونسي ينتخب بالاقتراع العام وتكوين حكومة مسؤولة أمام البرلمان والفصل بين السلطات الثلاث، وإقامة عدالة تونسية يخضع لها جميع السكان المستقرين بالبلاد¹.

إن هذه النتائج لم تدم طويلاً فالمقيم العام مونصرون (Monceron) أصدر يوم 31 ماي 1933 قرار يقضي بحل الحزب الدستوري وتوقيف الصحف مثل: صوت التونسي، صوت الشعب، العمل التونسي، ولم يمر وقت طويل حتى ظهرت خلافات بين قادة الحزب من الجيل القديم والأعضاء الجدد في لجنته التنفيذية أدى بهم في نهاية المطاف إلى الخروج من الحزب؛ تمثلت هذه الذريعة في ذلك الاجتماع الذي تم بين المقيم العام الفرنسي وأعضاء اللجنة التنفيذية للحوار معهم حول إصلاحات يزعم إعطائها للحركة الوطنية وطلب منهم أن يكون هذا الحديث سرّاً خشية رد فعل المعمرين، فطلبت اللجنة من أعضائها عدم إفشاء هذا الحديث لكن البحري قيقه وهو من الأعضاء الملتحقين إثر مؤتمر نهج الجبل أفشى هذا السر، فوجه المقيم العام اللوم للجنة التنفيذية التي بدورها فصلت المحامي البحري قيقه، فاعتبر زملاؤه هذا القرار جائراً وتكتلوا مع بعضهم وبدأت حملتهم ضد الحزب واللجنة التنفيذية له، وتصاعدت المواقف بين الطرفين وأدت إلى انقسام الدستوريين من خلال تأسيس الحزب الدستوري الجديد أو ما عرف بالديوان السياسي².

اشتد خلافهم مع اللجنة التنفيذية وشرعوا في تحريض الشعب الدستورية عنهم ثم عقدوا مؤتمر قصر هلال يوم 02 مارس 1934،³ في يوم المؤتمر حضر 49 شعبة من الحزب

¹ محمد السعيد عقيب: "الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934-1956"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف حباسي شاوش، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2009-2010، ص ص 82، 83.

² نفس المرجع، ص 83؛ النظام الداخلي للحزب الحر الدستوري التونسي، رقم 660.

³ يوسف مناصرية: الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1937، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002، ص 14.

الدستوري التونسي وكان وزن الساحل ثقيلًا جدًا، كان هناك 18 عضواً من المنستير والمهدية وقصر هلال، وإلى جانبهم تسعة أعضاء من تونس العاصمة وعشرون عضواً من باقي الإيالة التونسية ولم ترسل اللجنة التنفيذية أي عضو لتمثيلها في هذا المؤتمر، إذ أرسل أحمد عياد الذي أشرف على تنظيم ذلك المؤتمر دعوة إلى قيادة الحزب في تونس للحضور، غير أنه لم يفعل ذلك إلا متأخراً، باعتبار أنه لا أحد من المؤتمرين كان يريد المصالحة مع تلك القيادة التي أضحت جامدة في نظرهم¹.

كان من نتائج هذا المؤتمر هو حل اللجنة التنفيذية للحزب وتعويضها بهيئة أخرى وهي الديوان السياسي أو الحزب الحر الدستوري الجديد وانتخب له الأعضاء الآتية أسماؤهم: محمود الماطري رئيساً، الحبيب بورقيبة كاتباً عاماً، الطاهر صفر نائب الكاتب العام، محمد بورقيبة أميناً للمال، البحري قيقه نائب أمين المال، كما تقرر طرد أعضاء اللجنة التنفيذية وإعلامهم بذلك والمصادقة على مسودة القانون الداخلي للحزب الدستوري الجديد الذي عرضه على النواب الأستاذ الطاهر صفر فقبله المؤتمر بالإجماع².

على اثر هذا التغيير السياسي فقدت البنى الحزبية القديمة مكان الصدارة وما شد الانتباه أن الحزب الدستوري الجديد أصبح بسرعة أبرز كتلة في الساحة السياسية التي كانت تنشطها من قبل فروع الأحزاب اليسارية الفرنسية واليمين المتشدد من جهة، والحزب الدستوري القديم والنقابات³ من

¹ سعيد الصافي: بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، رياض الريس للكتاب والنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص 93.

² محمد السعيد عقيب، الحزب الدستوري، مرجع سابق، ص 94.

³ تأسست جامعة عموم العملة التونسية في 19 جانفي 1925 ومن أشهر قادتها محمد علي الحامي، البشير بودمعة، المختار العياري وذلك من أجل الدفاع عن قضايا الطبقة الشغيلة لكنها لم تعمّر طويلاً بعد نفي أبرز قادتها خارج تونس خلال سنة 1926، وفي سنة 1936 أعاد بلقاسم القناوي تأسيس هذه النقابة مجدداً. للمزيد ينظر: أحمد خالد: محمد علي الحامي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص 48؛ محمد لطفي الشايب: الحركة الوطنية =

جهة ثانية واللافت أن الحزب الدستوري الجديد اعتبر نفسه الطرف الأقدر على تمثيل التونسيين لذلك كثف من دعايته واقتحم زعماءه مجال الاتصال المباشر بالشعب ما مكنه من ضم جزء كبير من القوى التي كانت تساند الحزب القديم الذي لم يحتفظ إلا بـ 67 شعبة منها 13 بتونس العاصمة وشعبة واحدة ببافيس، وانحصر تأثيره في تونس وسوسة وقليبية وماطر ومساكن، أما الشعب التابعة للحزب الجديد¹ فارتفعت من 50 سنة 1934 إلى 162 سنة 1936 و 400 سنة 1937 وبلغ عدد المنخرطين حوالي 100 ألف عضو².

بمجرد أخذ مهامه وتزعم الحركة الوطنية دشّن الحزب الدستوري الجديد مرحلة مواجهة ضد نظام الحماية وفتح الباب لانخراط واسع في صفوفه وتحريض الشعب على إقامة مظاهرات وإشاعة شعارات تحث على رفض دفع الضرائب ومقاطعة المنتجات الفرنسية، خلفت حالة من التوتر حفزتها آثار الأزمة الاقتصادية، ولم تكف الإجراءات القمعية التي اتخذها المقيم العام بيروطون (Peyrouton) ضد الوطنيين التونسيين كالقبض على القيادات الوطنية وتعليق جريدة العمل وتشديد العقوبات المقررة على الجرح الصحفي أو منع كل التظاهرات بالطرق العامة، كانت كافية لاعتراض تصاعد مظاهر الاحتجاج والغليان الشعبي الذي كان ورأه الحزب الدستوري الجديد خاصة ما بين مارس 1934 ونوفمبر 1935،³ ففي يوم 03 سبتمبر 1934 تم توقيف الحبيب

= التونسية والمسألة العمالية - النقابية 1894 - 1925، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ت.ن، ص 97.

¹ ينظر: الملحق رقم 12، ص 213.

² نور الدين الدقي: تونس من الإيالة إلى الجمهورية 1814-2014، ط1، المنشورات الجامعية بمنوبة بالاشتراك مع المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، تونس، 2016، ص 158.

³ أحمد عبيد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشر

والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 189.

بورقيبة وبعض من رفاقه بالحزب الجديد وأبعدوا إلى المنطقة العسكرية في الصحراء في قبلي أولا ثم برج لوبوف (Le Boeuf) ثانيا، فقد كان المقيم العام بيروطون (Peyrouton) يريد أن يضع حدا للتطور غير المنتظر الذي عرفه الحزب الجديد في أقل من خمسة أشهر على تأسيسه وأن يقضي على الشعبية الكبيرة التي اكتسبها بورقيبة ورفاقه أثناء جولاتهم في البلاد¹.

لمواجهة هذا القمع اضطر الحزب إلى تجديد مكتبته السياسي أربع مرات نظرا للاعتقالات المتلاحقة لإطاراته القيادية، ليصل تعداد المعتقلين الوطنيين المحكوم عليهم بالإقامة الجبرية في أقصى جنوب تونس إلى 60 من بينهم 46 من الحزب الدستوري الجديد و 12 شيوعيا و 02 من الحزب الدستوري القديم،² وكانت ردود فعل الشعب التونسي في كل أنحاء البلاد عنيفة دامت عدة أشهر فيها المظاهرات والمسيرات وعمت الإضرابات في المحلات التجارية وفي الميناء وتعددت المواجهات ومن أهمها ما وقع يوم 05 سبتمبر 1934 بالمكنين؛ حيث سقط ضحايا كثيرون وانتشرت عمليات العنف والتخريب، عندئذ أدركت فرنسا أن سياسة القوة لها حدود وأن الأحسن لها باعتبارها أخف الضررين أن تتعامل مع بورقيبة وحزبه بطريقة مغايرة، فغيرت سياستها وعينت أرماند غيون (Armand Guillon) مقيما عاما جديدا أفرج عن المعتقلين وأعاد الهدوء وفتح باب الحوار مع المقاومة³.

ترك اعتقال أعضاء الحزب الجديد ونفيهم إلى الجنوب التونسي ردود فعل كبيرة؛ فاللجنة التنفيذية للحزب القديم كتبت تقرير عن تلك الأحداث ووزعته على شعب الحزب الدستوري القديم

¹ أحمد بكير محمود: قصر هلال ومعركة التحرير، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1979، ص 39.

² أحمد عبيد، مرجع سابق، ص 190.

³ الهادي البكوش، مرجع سابق، ص 87.

في مختلف أنحاء إيالة تونس تفند فيها انضمامها للحزب الجديد كما يُشاع¹، كما ظهرت جمعية سرية دينية أصدرت عدة منشورات للدفاع عن هؤلاء المساجين²؛ حيث نجد في أحد منشوراتها العبارات الآتية: "... فالأمة التونسية أخذت نصيباً وافراً من هذا الإرهاب والعذاب وضاعت صنوف الإهانة في زعمائها الأبرار الذين أصبحوا في الصحراء كأنهم جناة سوى أنهم طالبوا حقوقنا المهضومة نائين عن التشويش الذي أحدثته الحكومة بهمجيتها المشهورة إزاء من دافعوا عليها عام 1914 صغاراً وكباراً وها هو بيرتون عازم على إبقائهم في الصحراء كما عزم موسيلينو على غزو الحبشة... أيها الشعب إذا تعدى أجل إطلاقهم فما عليك إلا بتضحية أعز شيء عندك في سبيل الوطن ورجوع الزعماء، رجال ونساء وأطفال يلزمهم المشاركة في المظاهرة والتضحية حتى ننقذ زعمائنا من العذاب والموت"³

ومما يلاحظ عن هذه الجمعية الدينية أنها كانت جريئة جداً وواضحة في أهدافها فمن خلال هذا المنشور تدعو كل طبقات الشعب التونسي للنهوض والتضحية في سبيل الوطن والمطالبة بتحرير الزعماء المساجين.

كما كان للحزب الشيوعي كلمته في هذه الأحداث فقد أصدر أيضاً عدة منشورات⁴ حول اعتقال بعض أعضاء الحزب الدستوري الجديد، فعلى سبيل المثال أصدر منشور عنوانه: إلى الأمة التونسية جاء فيه: "إن إخواننا المبعدين في الجنوب التونسي والذين تضللهم سقوف الأحباس إثر المظاهرات الفاخرة التي وقعت في مكنين يتألمون جداً؛ لأنهم لم يكونوا بيننا ليحاربوا ضد الامبريالية

¹ الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 02، الوثيقة 109، رصيد الحركة الوطنية.

² ينظر: الملحق رقم 13، ص 214.

³ الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 02، الوثيقة 313، رصيد الحركة الوطنية.

⁴ ينظر: الملحق رقم 14، ص 215.

الفرنسية، فهم يقاسون الأتعاب الشديدة الناتجة عن الإهانة من طرف السلطة العسكرية" ثم يدعو هذا المنشور الشعب التونسي إلى ضرورة الدفاع عن السجناء والمطالبة بإطلاق سراحهم: "إخواننا يلزم أن نفتح أبواب السجن كي يخرجوا ضحايا الدفاع ضد الاستعمار الفرنسي ويتمتعون بحريتهم... أيها الإخوان والأخوات إن الأوامر الاستثنائية لشهر سبتمبر هي سلاسل جديدة تربك رفاقنا بحبال العبودية يلزم تكسير هاته السلاسل لتسقط الأوامر الاستثنائية ولتحيا حرية الصحافة والمنظمات والاجتماعات والمظاهرات" ثم يتكلم عن المقيم العام بيرطون (Peyrouton) الذي عرف بقمعه الشديد لقادة الحركة الوطنية التونسية فيقول: "إننا ننكر ونكره السيف المجرم الجاني على أمتنا، بيرتون يجب طرده من بلادنا لكي تهنا من يد الاستعمار"¹.

كما كتب الحزب الشيوعي التونسي أيضا في جريدته الخاصة المسماة "الحقيقة" وهي لسان حال الجهاد الوطني الاجتماعي لتونس، من ذلك ما ورد في صفحتها الأولى وهو عبارة عن مقال عن هذه الاعتقالات وكان ذلك في العدد الرابع في النصف الأول من شهر سبتمبر 1934².

يذكر الباحث عبد اللطيف الحناشي في دراسته حول الإبعاد السياسي في تونس خلال عهد الحماية: "أنه كان يراد للمبعدين أن يبقوا بلا عمل حتى يملكهم الضجر والقلق والتلهف والشك حول نهاية المنفى، يعيشون خوف نسيان أصدقائهم وزوجاتهم لهم"، فعندما تجمع المبعدون في برج لوبوف صاح فيهم القائد العسكري قائلا: "جننا بكم إلى هنا حتى تهدأ أمخاخم الثائرة قليلا"³.

¹ الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 02، الوثيقة 29، رصد الحركة الوطنية.

² أحمد بورقيبة: "كتاب أحمد بورقيبة إلى الاستعماريين الفرنسيين"، **جريدة الحقيقة**، تونس، ع04، سبتمبر 1934، ص 01.

³ عبد اللطيف الحناشي، مرجع سابق، ص 112.

(2) مرحلة الوفاق مع الجبهة الشعبية 1936 - 1937:

مكث قادة الحزب الجديد في المنفى بجنوب تونس دون محاكمة حتى وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا خلال شهر جوان 1936 والتي أعلنت عن جملة من إجراءات التهدئة ومنها الافراج عن المعتقلين، وكان ذلك منطلقا لعودة النشاط العلني للوطنيين، وقد عبر الحزب الدستوري الجديد عن استعداده للتفاوض مع حكومة الجبهة الشعبية على أساس إجراء اصلاحات جوهرية واحترام السيادة التونسية التي أقرتها معاهدة باردو، ومنح تونس برلمان وحكومة مسؤولة أمامه، فتم تكليف وفد برئاسة الحبيب بورقيبة بالسفر إلى فرنسا لعرض هذه المطالب على بيار فيينو (Pierre Vienot) كاتب الدولة المساعد لوزير الخارجية المكلف بشؤون تونس والمغرب الأقصى¹.

لذلك سافر بورقيبة إلى باريس وتمكن من عقد اجتماع مع بيير فيينو (Pierre Vienot) وزير الخارجية في 16 جويلية 1936 وقدم له تقريرا طالب فيه بقيام نظام دستوري ديمقراطي في تونس يُمكن الشعب من المشاركة في سن القوانين ووضع ميزانية للبلاد، واستطاع بورقيبة مقابلة المقيم العام في مقر وزارة الخارجية الفرنسية، حين كان في زيارة باريس في 28 أوت 1936 وتعد هذه الاجتماعات تاريخية لأن بورقيبة كان أول مناضل تونسي يُستقبل في مقر وزارة الخارجية الفرنسية².

عاد بورقيبة مرة أخرى إلى باريس في نهاية أكتوبر 1936 واجتمع مع فيينو (Vienot) ووصل معه إلى تفاهم حول مستقبل العلاقات بين تونس وفرنسا ضمن إطار نظام الحماية وخلال وجوده في باريس استطاع كسب انخراط الطلبة التونسيين الدارسين في فرنسا إلى صفوف الديوان

¹ نور الدين الدقي، مرجع سابق، ص ص 158، 160.

² حسن زغير حزيم: "دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس (1929 - 1945)، مجلة كلية التربية بالجامعة المستنصرية، العراق، ع55، أوت 2016، ص 597.

السياسي، فأسس شُعبة للحزب الحر الدستوري الجديد بفرنسا، وبعد عودة بورقيبة إلى تونس عقد المجلس الملي اجتماعه في 03 نوفمبر 1936 في مدينة تونس وخول المجلس للديوان السياسي مهمة الضغط على فرنسا لإرسال لجنة التحقيق إلى تونس، ثم اجتمع الديوان السياسي وقرر إيفاد بورقيبة مرة أخرى إلى باريس¹.

أسفرت الاتصالات التي أجراها بورقيبة مع المسؤولين في حكومة الجبهة الشعبية عن زيارة بيار فيينو (Pierre Vienot) إلى تونس في 18 فيفري 1937 حيث قام بدراسة الأوضاع العامة في تونس، ثم عقد اجتماعا مع الباي أحمد الثاني بحضور محمود الماطري الذي طرح أثناءه مطالب الشعب التونسي، وفي نهاية الاجتماع أجرى فيينو (Vienot) لقاء مع إذاعة تونس أكد فيه على ضرورة إجراء إصلاحات واسعة في تونس وتطبيق نصوص المعاهدات التونسية-الفرنسية واحترام سيادة تونس.

لقد عبر بورقيبة في باريس عن ارتياحه لهذا التصريح، ثم التقى مع عدد من المسؤولين في الحكومة الفرنسية في الأول من مارس 1937 وشرح خلال اللقاء القضية التونسية، إلا أن سقوط حكومة الجبهة الشعبية يوم 21 جوان 1937 قضى على كل جهوده².

بعد هذه النهاية لتجربة أعضاء الحركة الوطنية مع حكومة الجبهة الشعبية والتي لم تكن مثل غيرها من الحكومات الفرنسية؛ شهدت تونس أحداث داخلية جديدة تمثلت في عودة الشيخ عبد العزيز الثعالبي من المنفى بعد 13 سنة قضاها خارج تونس (1923-1937) لقد أراد الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد استمالة الشيخ عبد العزيز الثعالبي نظرا لدوره الريادي في تأسيس

¹ حسن زغير حزيم، مرجع سابق، ص 599.

² نفس المرجع، ص 599.

المصدر الأول للحزب، فاستعد الدستوريون الجدد لاستقباله أروع استقبال شعبي، وقبل عودة الزعيم أصدر الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد بإمضاء رئيسه الدكتور محمود الماطري في جريدة "الزهرة" بتاريخ 30 جوان 1937 البلاغ التالي إلى كافة الهيئات التونسية: "إن الحزب الحر الدستوري التونسي سيستقبل عما قريب مؤسسه الأول الشيخ عبد العزيز الثعالبي بما يليق بمقامه الجليل ومكانته العظيمة في الحركة التونسية والإسلامية عامة من الابتهاج والتعظيم، فلا يخفى عن مواطنينا الكرام الظروف التي بارح من أجلها بطلنا الديار التونسية وما لحقه من الشدة والضيق، فعلى الأمة التونسية جمعاء وحزبها الممثل لها أحق تمثيل أن يستقبلا شيخنا المفضل أجمل استقبال عسى أن يمحو من ذهنه ما أدركه من الألم والأسف عندما غادر بلاده المحبوبة"¹

ركب الثعالبي الباخرة "محمد علي" من الإسكندرية فأرست به على رصيف مرسيليا يوم 05 جويلية 1937، فكان في استقباله جمهرة من شباب تونس والجزائر من بينهم صالح بن يوسف عضو الديوان السياسي الذي أرسل ممثلا للحزب الحر الدستوري الجديد صحبة حميد الدين ابن الشيخ عبد العزيز الثعالبي لاستقباله بميناء مرسيليا وكسب تأييده لجماعة الديوان السياسي الذين أعدوا العدة في تونس لاحتفال جماهيري كبير بعودة الشيخ وكانوا يريدون التأثير عليه بحشود تعد بعشرات الآلاف، وباصطفاف أعضاء الشعب الدستورية الجديدة وشبيبتها والجمعيات الرياضية والموسيقية والكشفية وأعيان الأمة على طول الطريق عند نزوله من الباخرة يوم 09 جويلية 1937 بالعاصمة التونسية².

¹ أحمد خالد: الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي واشكالية فكره السياسي والإصلاحي، ج2، مج3، الدار العربية للكتاب، تونس، 2012، ص 239.

² نفس المرجع، ص 240.

ولكن قضية قيادة الحركة الوطنية طرحت بعد عودة عبد العزيز الثعالبي من المهجر؛ حيث ظهرت محاولات لتوحيد الحزبين تحت إشرافه، فتم عقد عدة اجتماعات تحت إشرافه بداية من يوم 21 جويلية 1937،¹ إلا أن قيادة الحزب الجديد ماطلت في الاستجابة وطالبت بمؤتمر توحيدي وإذا كان هذا الرفض مؤشراً على حدة التنافس بين الزعماء فإن الفشل في توحيد شقي الحركة الوطنية (الحزب الدستوري القديم والجديد) كان يعود بالأساس إلى تباين صريح في الرؤية الفكرية، حيث كان الثعالبي يعول على إعطاء الحركة بعداً عربياً إسلامياً وتحقيق الاستقلال في نطاق الوحدة العربية الإسلامية، فيما كانت جماعة الدستور الجديد أكثر ميلاً إلى تحرير البلاد دون التخلي عن العلاقات مع فرنسا²، أما اللجنة التنفيذية للحزب القديم فقد وافقت على فكرة الشيخ عبد العزيز الثعالبي في سبيل تمتين العلاقات بين الطرفين ونبذ الشقاق بصورة نهائية والعمل تحت إشراف مؤسس الحزب الأول عبد العزيز الثعالبي³.

في خضم هذه الظروف عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمره الثاني (30 أكتوبر - 02 نوفمبر 1937) للنظر في الموقف اللازم اتخاذه اتجاه الحكم الفرنسي ليسفر المؤتمر عن تنظيم اضراب تضامني يوم 20 نوفمبر 1937 مع ضحايا القمع الاستعماري في كل من الجزائر والمغرب الأقصى⁴، وقد كتب الحبيب بورقيبة مقالاً في جريدة العمل التونسي عن هذا الحدث يقول فيه: "غايتنا التعبير عن شعورنا الطبيعي بالتضامن مع إخواننا أفارقة الشمال الذين يعانون لما

¹ فتحي بوعجيلة: ثورة النخبة الإصلاحية التونسية واقعها أفكارها راهينيتها، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2014، ص 237.

² نور الدين الدقي، مرجع سابق، ص 158.

³ عبد العزيز الثعالبي: الكلمة الحاسمة، تق وتغ أحمد جغام، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1989، ص 56.

⁴ أحمد عبيد، مرجع سابق، ص 193.

يذكرنا كل ما كنا نعانيه في عهد بيروطون... فالإضراب العام الذي قرره الحزب يشمل إغلاق الأسواق وإغلاق الدكانين والإقلاع عن العمل وليست هذه أول مرة يلجأ فيها التونسيون إلى هذه الوسيلة للتعبير عن شعورهم ولكنها أول مرة ترى فيها الصحف الفرنسية في ذلك مؤامرة ضد أمن الدولة¹.

أمام هذا التوجه الذي اتخذه الحزب قدم محمود الماطري استقالته من رئاسته في جانفي 1938 فأسحا المجال لتشكيل مكتب سياسي جديد برئاسة الحبيب بورقيبة، وكانت كل هذه الأعمال التحريضية التي دعا إليها الحزب الدستوري الجديد عبر جولة دعائية بداخل البلاد الرامية إلى توسيع العصيان المدني ومقاطعة المنتجات الفرنسية وتخريب أسلاك الهاتف، كل ذلك أثار جو من القلاقل والاضطرابات بداية من شهر جانفي 1938؛ هذه السنة التي ستعرف العديد من المواجهات مع سلطة الحماية الفرنسية بتونس².

خامسا/ أحداث أفريل 1938 وتوقف النضال الوطني:

عرفت سنة 1938 تحولا كبيرا في نشاط الحركة الوطنية التونسية؛ ميزتها كثرة الاضرابات والاحتجاجات التونسية على السياسة الاستعمارية الفرنسية بتونس، وقد كان للحزب الدستوري الجديد ولقاداته -الذين صار أغلبهم من الشباب العائدين من فرنسا- دور كبير في هذه الأحداث، والشيء البارز خلال هذه السنة في تونس هو أحداث أفريل 1938 التي أدت إلى صدام كبير بين الوطنيين وسلطة الحماية نتج عنها قمع كبير أدى في نهاية الأمر إلى توقيف النشاط الوطني والزج

¹ مؤلف مجهول: الدستور الجديد والجبهة الشعبية 1936-1938، دار العمل للنشر والتوزيع، نهج 02 مارس 1934، تونس، 1981، ص ص 120، 123.

² أحمد عبيد، مرجع سابق، ص 194.

بعدد كبير من التونسيين في السجون، فما هي أسباب أحداث أبريل 1938 وأهم محطاتها؟ وما هي تداعياتها على الحركة الوطنية؟

(1) مجريات الأحداث:

منذ أن عقد الحزب الدستوري الجديد مجلسه الملي يومي 13 و 14 مارس 1938 وجدد ثقته في الديوان السياسي برزت الدعوة إلى الكفاح وتنظيم الجماهير استعدادا للمقاومة، واتخذت هذه الدعاية عدة أشكال؛ كتحريض المقالات الصحفية في جرائد الحزب وإلقاء المحاضرات وتنظيم الاجتماعات متضمنة انتقادات وتهجمات على سياسة سلطة الحماية، مثلا صالح بن يوسف والهادي نويرة وسليمان بن سليمان والإخوة محمد والحبيب بورقيبة قاموا بأربع جولات دعائية في مدن وقرى متعددة محرضين على عدم دفع الضرائب وأمام تعاضم هذا النشاط قامت سلطة الحماية يوم 06 أبريل باعتقال عدد من الدستوريين الجدد منهم: سليمان بن سليمان ويوسف الرويسي والهادي نويرة وصالح بن يوسف¹.

وعلى إثر هذه الاعتقالات دخل الحزب الدستوري الجديد في مرحلة الدعاية العلنية بالنزول إلى الشارع في شكل مسيرات احتجاجية جرت يوم 07 أبريل بحمام الأنف أمام قصر الباي وأبرزها مظاهرة 08 أبريل بالعاصمة مصحوبة بالدعوة إلى الإضراب العام؛ حيث سارت اتجاه مقر الإقامة العامة الفرنسية، وقد مثلت هذه الحملة الدعائية أوج الحملة التي أبدأها الدستور الجديد وشكل هذا

¹ جمال بلحاج سالم: "الرأي العام بتونس إزاء أحداث 09 أبريل 1938"، (شهادة الكفاءة في البحث في التاريخ)، إشراف محمد الهادي الشريف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس، تونس، 1991، 1992، ص 21.

النجاح النسبي حافظاً للاستعداد للمظاهرة التي تقرر تنظيمها يوم 10 أفريل، غير أن سلطة الحماية سبقت الأحداث وبادرت بالضرب بقوة قبل هذا التاريخ في إطار سلسلة من ردود الفعل¹.

قرر الحزب الدستوري الجديد تنظيم مظاهرة احتجاجية يوم 08 أفريل 1938، وفي صبيحة هذا اليوم وتطبيقاً لقرارات الحزب في التعبير عن سخط الشعب على الوضع السياسي، انعقد اجتماع شعبي كبير في ساحة الحلفاوين واجتماع مماثل في رحبة الغنم، وانطلقت منهما مظاهرتان قاد الأولى علي البلهوان، وقاد الثانية المنجي سليم والتقت المظاهرتان في ساحة باب البحر وتوجه المتظاهرون نحو دار الإقامة العامة لتبليغها مطالب الشعب التونسي، وفي المقابل أقامت السلطات الفرنسية حواجز من الأسلاك الشائكة والدبابات وقوات الجيش المدججة بالسلاح.

كانت اللافتات التي يحملها المتظاهرين تحتوي على العبارات التالية: "فلتسقط الامتيازات"، "يجب قيام حكومة وطنية"، "نريد برلمان لتونس"، "السلطة للتونسيين" وكانت هذه الشعارات باللغتين العربية والفرنسية، وأمام مقر الإقامة العامة ارتجل علي البلهوان خطاباً مؤثراً وعنيفاً، قال فيه بالخصوص: "لقد أتينا اليوم لإبراز قوتنا، قوة الشباب العظيمة، تلك التي ستحطم الهياكل الاستعمارية والتي ستهزمها، قولوا: حكومة صورية، سياسة صورية، قوانين صورية، يجب تحطيمها وإهانتها، وها أنا هنا لنحطمها ونمزقها، لقد منعت الحكومة حمل العلم التونسي، وها أنا نحمله اليوم كلنا، لقد منعت الحكومة المظاهرات، وها أنا نحن نتظاهر اليوم، نزحم الشوارع بالجماهير الصادقة المتحمسة"².

¹ جمال بلحاج سالم، مرجع سابق، ص 22.

² محمد السعيد عقيب، الحزب الدستوري، مرجع سابق، ص 229.

أمام هذه الحملة الدعائية المكثفة من الدستوريين الجدد بدأت سلطات الحماية في تنفيذ إجراءات لوضع حد لها؛ كفتح دعاوي قضائية ضد منظمي الاجتماعات وإصدار تعليمات لإجراء تحقيقات حول ما يصدر عن الدستوريين الجدد من أقوال غير قانونية وإحالة ملفات المتهمين على العدالة لتقول كلمتها، ونفذ المقيم العام تهديده بإيقاف 15 دستوريا من 04 إلى 08 أبريل 1938 بتهمة إثارة الحقد بين الأجناس وحث السكان على خرق قوانين البلاد والمس بحقوق وسيادة الجمهورية الفرنسية بتونس وإثارة جرائم القتل والعنف وإصدار تعليمات بحجز الجرائد الدستورية¹.

توتر الوضع في الأوساط التعليمية حين قررت إدارة التعليم العمومي إيقاف الأستاذ علي البلهوان عن عمله بالمعهد الصادقي، فتضامن معه التلاميذ وأعلنوا الإضراب عن الدروس فردت سلطة الحماية بإغلاق المعهد وإلقاء القبض على نحو 20 من قادة الحزب الدستوري الجديد، فرد الديوان السياسي بالإضراب العام وتنظيم المظاهرات في كامل البلاد، وفي يوم 09 أبريل انتشر خبر اعتقال علي البلهوان، فتجمع المتظاهرون أمام قصر العدالة وتحول غضب الشعب إلى انتفاضة عنيفة²؛ حيث كان هذا الخبر هو السبب الظاهري لمظاهرة 09 أبريل وازداد غضبهم خاصة عندما تعزز الوجود الأمني أمام المحكمة للسيطرة على الوضع، لكنه فشل أمام المد الشعبي إذ وقعت مناوشات بين المتظاهرين والقوات الاستعمارية سرعان ما تحولت إلى مواجهة عنيفة بعد أن امتدت إلى الأحياء الشعبية المجاورة لقصر العدالة؛ مثل باب سويقة وباب سعدون والحلفاوين؛ حيث تم قلب وحرق عربات القطار ورشق السيارات الفرنسية بالحجارة من قبل المتظاهرين وقد

¹ جمال بلحاج سالم، مرجع سابق، ص 23.

² أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، تع حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع،

تونس، 1986، ص 567.

واجهت قوات الاحتلال من شرطة وجندرمة وجيش المتظاهرين بإطلاق النار عليهم وكانت الحصيلة ثقيلة؛ حيث سقط عدد كبير من القتلى والجرحى قدرته المصادر الدستورية بـ 122 قتيل و86 جريح وسقط قتيل واحد في صفوف الأمن الفرنسي يدعى نيكولا (Nicolas) بطعنة خنجر¹.

ومما سبق يذكر محمود الماطري: "أنه في الغد، أي يوم 10 أفريل اعترضتني في الطريق عدة حواجز أقامها الجنود وأعوان الأمن وكانوا يفتشون جميع العربات القادمة إلى تونس أو الخارجة منها، بما في ذلك العربات المجرورة المحملة بالبقول، لقد أصبحت تونس مدينة راكدة وكانت المحلات مغلقة لا سيما تلك الواقعة في الأحياء المحيطة بالمدينة العتيقة، وكانت دوريات عسكرية مرفوقة بأعوان الشرطة توقف وتفتش في غير هودة المارة القلائل ممن تجاسر من الأهالي على الخروج إلى الشارع، وقد دام ذلك النظام الإرهابي عدة أيام لم يتجاسر خلالها أحد على الخروج من بيته، ومن يقدم على ذلك يتعرض للتعنيف والتعذيب من قبل دوريات السنغاليين وجنود الزواف القادمين من الجزائر، ومن كان يحتج منهم فإنهم يساقون فوراً إلى ثكنة القصبة أو إلى مراكز الشرطة؛ حيث يوسعون ضرباً وركلاً مهما كانت مكانتهم الاجتماعية².

وفي نفس اليوم (10 أفريل) أُلقي القبض على المنجي سليم والحبیب بورقيبة وهو مريض في فراشه، وجميع الزعماء الوطنيين الذين ظلوا أحرار حتى ذلك اليوم، فضلاً عن اعتقال جميع المنتمين إلى الحزب الدستوري الجديد، ومثلت هذه الأحداث هزة لم يسبق لعنفها مثيل في العلاقات

¹ جمال بلحاج سالم، مرجع سابق، ص ص 23، 24.

² محمود الماطري: مذكرات مناضل، تق عز الدين قلو، تع حمادي الساحلي، دار الشروق، تونس، 2005، ص ص 134، 135.

بين سلطة الحماية الفرنسية والتونسيين؛ فقد صدرت الأوامر من الإقامة العامة الفرنسية بتعطيل الحريات كلها، وحل الحزب الدستوري التونسي، وأعلنت الأحكام العرفية في البلاد¹.

وبذلك زجت سلطات الحماية بالعديد من التونسيين في سجون تونس ومنهم من نقلتهم إلى حصن سان نيكولا بمدينة مارسيليا، أما الوطنيون الذين نقلتهم السلطات الفرنسية إلى سجون الجزائر فلم يرجع إلى تونس منهم إلا الثلث تقريبا ومات الباقي أشنع موت، ولقد أطلق بعضهم على سجن لامبيز الشهير بجنهم البيضاء لكثرة الثلوج بجهته في فصل الشتاء².

(2) ردود الفعل على أحداث 09 أفريل 1938:

لقد برز أول موقف علني لأعضاء القسم التونسي في المجلس الكبير إزاء التصعيد الخطير الذي شهدته العلاقة بين الحزب الدستوري الجديد وسلطات الحماية منذ مارس 1938 إلى 07 أفريل 1938 وذلك عبر نداء موجه للشعب التونسي نشر في الصحف المحلية يوم 08 أفريل باللغتين العربية والفرنسية يدعو فيه الشعب إلى الهدوء التام، وتوجيه مثل هذا النداء في ذلك اليوم بالذات بعد طول صمت ليس صدفة فيوم 08 أفريل هو الذي قرر فيه الدستوريين الدعوة إلى الإضراب والتظاهر، كما ظهرت إشاعة تأسيس حزب جديد بعد أحداث 09 أفريل ولأول مرة إعلاميا في مقال بجريدة لا ديباش تونزيان (La Depeche Tunisienne) بتاريخ 15 أفريل 1938 وأورد المقال أن اسم الحزب هو الحزب الإصلاحى التونسي والمشرفون عليه ليسوا من الدستوريين الجدد، بل من أعضاء القسم التونسي للمجلس الكبير وهما محمد شنيق والطاهر بن عمار

¹ الحبيب بوالعراس: تاريخ تونس، دار سراس، تونس، 2011، ص 592.

² علي البلهوان: تونس الثائرة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018، ص ص 54، 55.

إلا أن هذه الإشاعة لم تدم طويلا ولم تتجسد على أرض الواقع وكذبها شنيق وقال أنها: "خيالا محضا"¹

رغم الطابع الثقافي الأدبي لجمعية الشبان المسلمين إلا أنها اهتمت بقضايا الحركة الوطنية وظهر ذلك في مختلف جرائدها، وفي هذا السياق يذكر يوسف بن عاشور أمين مال الجمعية وأحد مؤسسيها أن جريدة تونس الفتاة عُنيت في أعدادها العشرين خلال المرحلة الحاسمة (01 أبريل 1938 – 20 أوت 1939) بالقضايا الوطنية المطروحة وهي: اعتقال الزعماء الوطنيين، التضامن مع المناضلين الجزائريين والمغاربة، زيارة الرئيس دلادييه (Daladier) إلى تونس، كما نشرت جريدة تونس الفتاة في عددها الممتاز بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لانبعاثها (العدد 12 الصادر خلال شهر أبريل 1939 وبه 32 صفحة) مقالا مطولا عن الحركة الوطنية التونسية، وقد رد هذا المقال على حملة التشويه التي شنّها الاستعمار على زعماء النضال الوطني²، كما برزت داخل الجمعيات توجهات وطنية بتأثير من عناصر الحزب الدستوري الجديد، فخلال اجتماع 16 جويلية 1939 المنظم من طرف جمعية الشبان المسلمين قام الشاذلي بالقاضي إلى مهاجمة العالم الغربي والقمع الفرنسي في إفريقيا الشمالية مع التأكيد على ضرورة اندفاع مسلمي شمال إفريقيا إلى النضال والتضحية من أجل الاستقلال³.

¹ جمال بلحاج سالم، مرجع سابق، ص ص 32، 33.

² كمال بن يونس: "دور الشباب في الحركة الوطنية التونسية 1934 – 1939 مثال جمعية الشبان المسلمين"، (شهادة الكفاءة في البحث في التاريخ)، إشراف محمد الهادي الشريف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 1986، 1987، ص ص 207، 209.

³ سمير البكوش: الواقع السياسي بتونس من خلال الجمعيات الثقافية (1936-1952)، دار سحر للمعرفة،

انتقل الدستور الجديد بعد الضربات الموجعة لقيادته ومناضليه وهياكله إلى العمل السري في تونس العاصمة وكامل الإيالة مشكلاً خلايا قليلة العدد ولكنها نشيطة تتلقى توجيهات قادة الحزب السابقين عن طريق بعض المثقفين في العاصمة والدواوين السياسية السرية التي برز ضمنها خاصة الحبيب ثامر، الرشيد إدريس، الباهي الأدغم، حسين التريكي، وراح بعض المناضلين المتحمسين داخل تونس يُغذون الاضطراب السياسي والذين التقوا حول قدماء مسيري الشعب الدستورية سيما في الساحل والجريد وجهات بنزرت والكاف، أما في تونس فكان الوضع أكثر تعقيداً تبعاً لنوع العناصر التي يتركب منها جمهور المناضلين ولكبر عدد التونسيين الذين يتوقون إلى تزعم الحركة لما برهنوا عليه من وفاء وإخلاص للقضية الوطنية، وكانت تنتمي هذه العناصر إلى ثلاث فرق رئيسية هي: فريق الهادي السعيدى وجمعية الشبان المسلمين وفريق الجهاد الذي بلغ نشاطه خاصة في أوساط جامع الزيتونة¹.

تمثلت الوسائل المعتمدة في النضال السري على توجيه الرسائل والبرقيات والعرائض إلى السلطات تناشدها إطلاق سراح المعتقلين، إضافة إلى تعليق الملصقات وتوزيع المنشائر التحريضية واغتنام المناسبات الملائمة لتنظيم مظاهرات استعراضية والقيام بعمليات تخريبية بقطع أعمدة وخيوط الهاتف وإقامة الحواجز على السكك الحديدية².

ولما زار رئيس الحكومة الفرنسية ادوارد دلاديه (Edouard Daladier) تونس رداً على إيطاليا التي أظهرت أطماعها فيها، اغتنم الحزب الدستوري هذه الفرصة ليلفت أنظار الرأي العام العالمي لمطالبه في الحرية والاستقلال وأصدر الدكتور الحبيب ثامر أوامره للشعب الدستورية السرية جميعها فاستقبل دلاديه (Daladier) بمظاهرات شعبية صاخبة تعلوها اللافتات الكبرى

¹ عبد المجيد كريم وآخرون، مرجع سابق، ص 105.

² نفس المرجع، ص 106.

كانت تحمل رغبات الشعب في إطلاق سراح الزعماء والحرية والاستقلال والمناداة بحياة تونس حرة مستقلة خاصة في بنزرت وباردو وتونس وصفاقس¹.

بعد خضوع تونس لحالة حصار عسكري كامل منذ 10 أبريل 1938 رفع هذا الأمر في 13 أوت 1938 وقد ظل القضاء العسكري يعالج القضايا السياسية، غير أن رفع حالة الحصار تلك لم تستمر طويلاً؛ حيث تم الإعلان عن حالة حصار أخرى بمقتضى أمر 01 سبتمبر 1939 تحت وقع اندلاع الحرب العالمية الثانية².

خلاصة الفصل:

شهد عقد الثلاثينيات في تونس تغير ملحوظ في سياسة الحماية الفرنسية هذا من جهة ومن جهة ثانية كانت وسائل وأساليب المواجهة للوطنيين التونسيين قد تغيرت أيضاً؛ فقد دشنت سلطة الحماية سياستها التي أصبحت تتميز بشكل استفزازي بتنظيم المؤتمر الأفخارستي الثلاثون بمدينة قرطاج سنة 1930 وفي السنة الموالية 1931 تم الاحتفال بمرور خمسين سنة على فرض الحماية الفرنسية على تونس لتبلغ الأمور ذروتها حين ظهرت مشكلة دفن المتجنسين التونسيين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية.

كانت ردود فعل الوطنيين متباينة جداً ورافضة لهذه السياسة الاستعمارية الفرنسية وما ميزها هو عودة عدد كبير من المهاجرين التونسيين بفرنسا إلى تونس وصار لهم دور في النضال الوطني ومجابهة هذه المشاريع الفرنسية؛ كانت بداية ظهور هؤلاء النخبة بكتابة المقالات الصحفية ثم اشرافهم على تأسيس الحزب الدستوري الجديد بداية من سنة 1934 إلى غاية 1938؛ ففي هذه

¹ علي البلهوان، مصدر سابق، ص ص 57، 58.

² عبد اللطيف الحناشي، مرجع سابق، ص 101.

الفترة كان لهم دور كبير في الحركة الوطنية بالمظاهرات والاحتجاجات وتعرضوا بسببها للنفي والاعتقال لمدة عامين 1934-1936 خاصة الحبيب بورقيبة وأعضاء الديوان السياسي.

بعد خروجهم من السجن واكبوا التطور السياسي بفرنسا بوصول حكومة الجبهة الشعبية للسلطة وتم ارسال وفود لها على أساس القيام بإصلاحات جديدة في البلاد، لكن سياسة الاستعمار لم تتغير وبقيت نفسها، لذلك زادت ردود الفعل الوطنية تجاه سلطة الحماية ووصلت إلى حد القمع الكبير خلال أحداث أبريل 1938 حين اعترض الوطنيون التونسيون على تردي الأوضاع في ظل الحماية الفرنسية، فكان رد فعلها عنيف باعتقال الدستوريين في السجون وحل الحزب الدستوري الجديد عن النشاط وتوقيف صحفه عن الصدور.

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة هذا البحث التاريخي الموسوم بـ: العمل المشترك لدى المهاجرين الجزائريين والتونسيين بفرنسا ودورهم في تطور الحركة الوطنية 1919-1939 توصلت إلى استخلاص مجموعة من النتائج يمكن إبرازها ضمن الفقرات التالية:

1- تعتبر ظاهرة الهجرة قديمة في المجتمعين الجزائري والتونسي؛ حيث نجد أن العديد من أبناء الشعبين مهاجرين في العديد من دول العالم، وقد زاد عددهم إلى فرنسا بشكل خاص خلال الفترة الاستعمارية نظراً لعدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية.

2- ظهرت بوادر العمل الجزائري - التونسي المشترك بشكل واضح خلال الحرب العالمية الأولى؛ في العديد من دول أوروبا خاصة سويسرا وألمانيا التي استقر فيها كل من صالح الشريف ومحمد الخضر حسين والأخوين محمد وعلي باش حامبه وأسسا اللجنة الجزائرية - التونسية وأصدروا مجلة المغرب، ثم شاركوا في عدة تظاهرات دولية للتعريف بقضايا البلدين.

3- شكلت الحرب العالمية الأولى محطة هامة للعمل المشترك للمهاجرين الجزائريين والتونسيين في المهجر؛ حيث شارك الأمير خالد الجزائري مع الوفد التونسي في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس سنة 1917، وبظهور مبادئ ويلسون (Wilson) الأربعة عشر صارت حافزا كبيرا للمهاجرين الجزائريين والتونسيين في فرنسا من أجل المطالبة بحقوقهم في تقرير مصير بلدانهم.

4- من الأراضي الفرنسية أيضا صدر كتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي سنة 1920 الذي أصبح فيما بعد وثيقة هامة جداً بالنسبة للحزب الدستوري، والأمر ينطبق على الجزائريين كذلك، فمن فرنسا استغل الوفد الجزائري الذي تزعمه الأمير خالد سنة 1919 وقدم عريضة للوفد الأمريكي المشارك في مفاوضات السلام.

5- كانت فرنسا وهي الدولة المستعمرة لكل من الجزائر وتونس أرض خصبة للعمل الجزائري - التونسي المشترك، من ذلك تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 وهو في الحقيقة عبارة عن تنظيم مغاربي كان يضم في صفوفه مختلف المهاجرين من الدول المغاربية الثلاث، وقد ناضل فيه أبناء الشعبين الجزائري والتونسي من أجل قضايا وطنيهما مبكراً؛ مثل مشاركة مصالي الحاج والشاذلي خير الله في المؤتمر المعادي للاستعمار في بروكسل سنة 1927 وكذلك مشاركتهما في المؤتمر الإسلامي بمدينة جنيف (Genève) سنة 1935 تحت إشراف الأمير شكيب أرسلان.

6- اعتمد شباب الجزائر وتونس في فرنسا على وسيلة الصحافة المكتوبة للدفاع عن قضايا أوطانهم فقد أصدروا ما بين أكتوبر 1926 وفيفري 1927 جريدة الإقدام الباريسي، ثم الإقدام الشمال إفريقي؛ حيث استغلوا أعمدها ومقالاتها للتدبير بسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس والمطالبة بنيل حقوقهم المشروعة، لذلك لم تعمر طويلاً هذه الصحف وتعرضت للتوقيف.

7- من مظاهر العمل الجزائري - التونسي المشترك في فرنسا هو تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة 1927؛ حيث كان أعضاؤها والمنخرطون فيها من كلا البلدين وكانت هذه الجمعية مدرسة بالنسبة للطلبة تلقوا فيها مبادئ النضال الوطني، فقاموا بتنظيم مؤتمرات سنوية كل عام في بلد مثل مؤتمر تونس 1931، الجزائر 1932، فرنسا 1933 وذلك من أجل الدفاع عن حقوقهم ولتوعية الطلبة بقضايا أوطانهم وسجلات تلك المؤتمرات ومنشوراتها خير دليل على أنشطتهم.

8- منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 وأغلب أعضائه جزائريون، وعلى العكس من ذلك تماماً نجد أن أغلب أعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا هم من التونسيين، لكن الأهم من ذلك أن جُل المناضلين الجزائريين المهاجرين أصبحوا منتمين لحزب الشعب الجزائري

الذي تأسس أيضا بفرنسا سنة 1937 والتونسيين صاروا أعضاء في الحزب الدستوري الجديد وفتحوا له فرع بباريس وساهموا بفعالية في تطور الحركة الوطنية في البلدين.

9- هناك العديد من أعلام النضال الوطني في الجزائر وتونس كانوا مهاجرين بفرنسا سواء للعمل أو للدراسة في الجامعات والمعاهد تكونوا هناك وتمرسوا على أساليب النضال السياسي، ثم رجعوا إلى أوطانهم وساهموا بدور كبير في تطور الحركة الوطنية وأبرز مثال على ذلك مصالي الحاج الذي تزعم نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري والحبيب بورقيبة الذي صار رئيس للحزب الدستوري التونسي الجديد.

10- شهدت ثلاثينيات القرن العشرين تحولا كبيرا في الحركة الوطنية بالجزائر وتونس حين صار لقادة نجم شمال إفريقيا مواقف واضحة من السياسة الفرنسية بالجزائر، وكذلك الأمر في تونس فالعديد من المهاجرين عادوا لوطنهم وهم من تزعموا النضال الوطني، كما تعرض أعضاء حزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري التونسي الجديد إلى حملة شديدة من العنف والاعتقالات والسجون خاصة قادة الأحزاب مصالي الحاج الذي سُجن في سجن بربروس والحبيب بورقيبة الذي اعتقل في برج لوبوف في الصحراء التونسية.

11- هناك تشابه في المسار النضالي لقادة الحزبين في الجزائر وتونس؛ فقد تم اعتقال مصالي الحاج من طرف السلطات الفرنسية لمدة سنتين 1937-1939، أما الحبيب بورقيبة اعتقل أيضا لمدة سنتين 1934-1936 وعليه فقد لجأ الحزبان إلى العمل السري من طرف أعضائه في ظل غياب الرئيسين وبقيت توجيهاتهم للمناضلين تصل من السجون.

12- مثل قدوم حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا بارقة أمل للحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية؛ ففي الجزائر تم عقد المؤتمر الإسلامي خلال شهر جوان 1936 والذي قام بتقويض وفد يمثل

الشعب الجزائري ذهب إلى فرنسا لمقابلة أعضاء الحكومة الفرنسية وإيصال مطالب الشعب، كذلك الأمر في تونس فقد كلف الحزب الدستوري الجديد رئيسه الحبيب بورقيبة بالذهاب إلى فرنسا ومقابلة شخصيات حكومة الجبهة الشعبية، فقام بهذا الأمر بين سنتي 1936-1937 قابل خلالها عدة شخصيات، غير أنه في النهاية كانت النتيجة واحدة لم تتحقق آمال الشعبين الجزائري والتونسي المعقودة على حكومة الجبهة الشعبية.

13- وأخيرا فإن سلطة الاحتلال الفرنسي بالجزائر وتونس قد قامت عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939 بحل كل من حزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري التونسي الجديد وتوقيف جرائدهما عن الصدور والزج بقادته في السجون، وهكذا تطوى صفحة نضال الشعبين في فترة ما بين الحربين العالميتين 1919-1939.

الملاحق

- الملحق رقم 01: وثيقة تذكر مشاركة التونسي الشاذلي خير الله في مؤتمر بروكسل باسم نجم شمال إفريقيا سنة 1927.

- الملحق رقم 02: رسالة من الطلبة التونسيين بفرنسا إلى الوزير الخليل بوحاجب يعلموه بتأسيس جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا سنة 1927.

- الملحق رقم 03: صورة لأعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس بمناسبة نيل التونسي أحمد بن ميلاد شهادة الدكتوراه سنة 1933.

- الملحق رقم 04: جدول يبين مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ما بين سنوات 1931-1937.

- الملحق 05: وثيقة من نشرة المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بفرنسا سنة 1933.

- الملحق رقم 06: مقال أحمد توفيق المدني في جريدة الحرية للشاذلي خير الله حول اصلاحات رئيس الحكومة الفرنسية هيريو في تونس 1925.

- الملحق رقم 07: نص لائحة نجم شمال إفريقيا حول أحداث أوت 1934 بقسنطينة بين المسلمين واليهود.

- الملحق رقم 08: جدول يوضح حركة المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا بين سنوات 1914-1939.

- الملحق رقم 09: خطاب مصالي الحاج في الملعب البلدي بالجزائر 02 أوت 1936.

- الملحق رقم 10: رسالة من أحمد توفيق المدني إلى التونسي محي الدين القليبي يخبره فيها عن موقف الجزائريين من الاحتفالات الفرنسية بذكرى خمسينية الحماية بتونس.
- الملحق رقم 11: وثيقة تتحدث عن دفن زوجة رئيس جمعية المتجنسين التونسيين المدعو القبائلي في المقبرة الإسلامية سنة 1931.
- الملحق رقم 12: وثيقة توضح مكاتب الحزب الدستوري الجديد لسنة 1937.
- الملحق رقم 13: منشور صادر عن جمعية سرية دينية في تونس تدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين الدستوريين بالصحراء التونسية سنة 1935.
- الملحق رقم 14: منشور صادر عن الحزب الشيوعي التونسي يدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين الدستوريين بالصحراء التونسية سنة 1935.

الملحق رقم 01: وثيقة تذكر مشاركة التونسي الشاذلي خير الله في مؤتمر بروكسل
باسم نجم شمال إفريقيا سنة 1927¹

Timbre (1) 1

MINUTE K-102-3

Destinataire N° Mode d'envoi (2) Date 4 AVRIL 1927

AFRIQUE-LEVANT

LE MINISTRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES,
1 BOULEVARD DES FOSSES SAINT-JACQUES,
92 IMPRIMERIE CENTRALE DE FRANCE À TUNIS.

Analyse N° 791

Par lettre N°305 du 26 mars dernier, vous avez exprimé le désir de recevoir un compte-rendu du discours prononcé au Congrès anti-impérialiste de Bruxelles par le délégué tunisien CHADLI.

J'ai l'honneur de vous communiquer ci-joint copie du résumé de ce discours qui a été adressé à mon Département par notre Ambassade de Bruxelles.

Vous voudrez bien trouver également ci-joint, le texte des résolutions que l'Étoile Nord-Africaine a soumises au Congrès au sujet de la Tunisie. //

Redaction M.

Revision M.

Origine (3)

Pour le Ministre des Affaires Étrangères
LE SOUS-DIRECTEUR EUROPE ET LEVANT

(1) Selon le cas: Europe, Afrique, Asie, Amérique, Arabie, Union, Chancellerie.
(2) Selon l'usage du service: Poste, Vitesse, Réception, Chiffre.
(3) Mention de la lettre, du récépissé, etc., qui a donné lieu à la rédaction de la minute.

¹ A.N.A.O.M: dossiers 01, Boite 23, Afrique 1918- 1940 affaires Mussulmen, 04 Avril 1927.

الملحق رقم 03: صورة لأعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس بمناسبة
نيل التونسي أحمد بن ميلاد شهادة الدكتوراه سنة 1933¹



¹ أبو بكر القادري: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1992، ص 285.

الملحق رقم 04: جدول يبين مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ما بين سنوات 1931-1937¹

المؤتمر	التاريخ	المكان	ملاحظة
المؤتمر الأول	20-22 أوت 1931	تونس	-----
المؤتمر الثاني	25-30 أوت 1932	الجزائر	-----
المؤتمر الثالث	26-29 ديسمبر 1933	باريس	كان مقررا أن ينعقد في فاس ما بين 19-22 سبتمبر 1933 لكن منع من طرف السلطات الفرنسية
المؤتمر الرابع	02 أكتوبر 1934	تونس	لم يحضر أي مؤتمر من المغرب الأقصى
المؤتمر الخامس	05 سبتمبر 1935	تلمسان	-----
المؤتمر السادس	21 أكتوبر 1936	تطوان	كان مقرر انعقاده في الرباط لكن بسبب الخلاف مع المقيم العام نقل إلى تطوان، وغاب عنه العديد من أعضائه
المؤتمر السابع	فيفري 1937	فاس	لم ينعقد المؤتمر لعدم توفر الشروط المطلوبة بتقدير المقيم العام

¹ أحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994، ص 309.

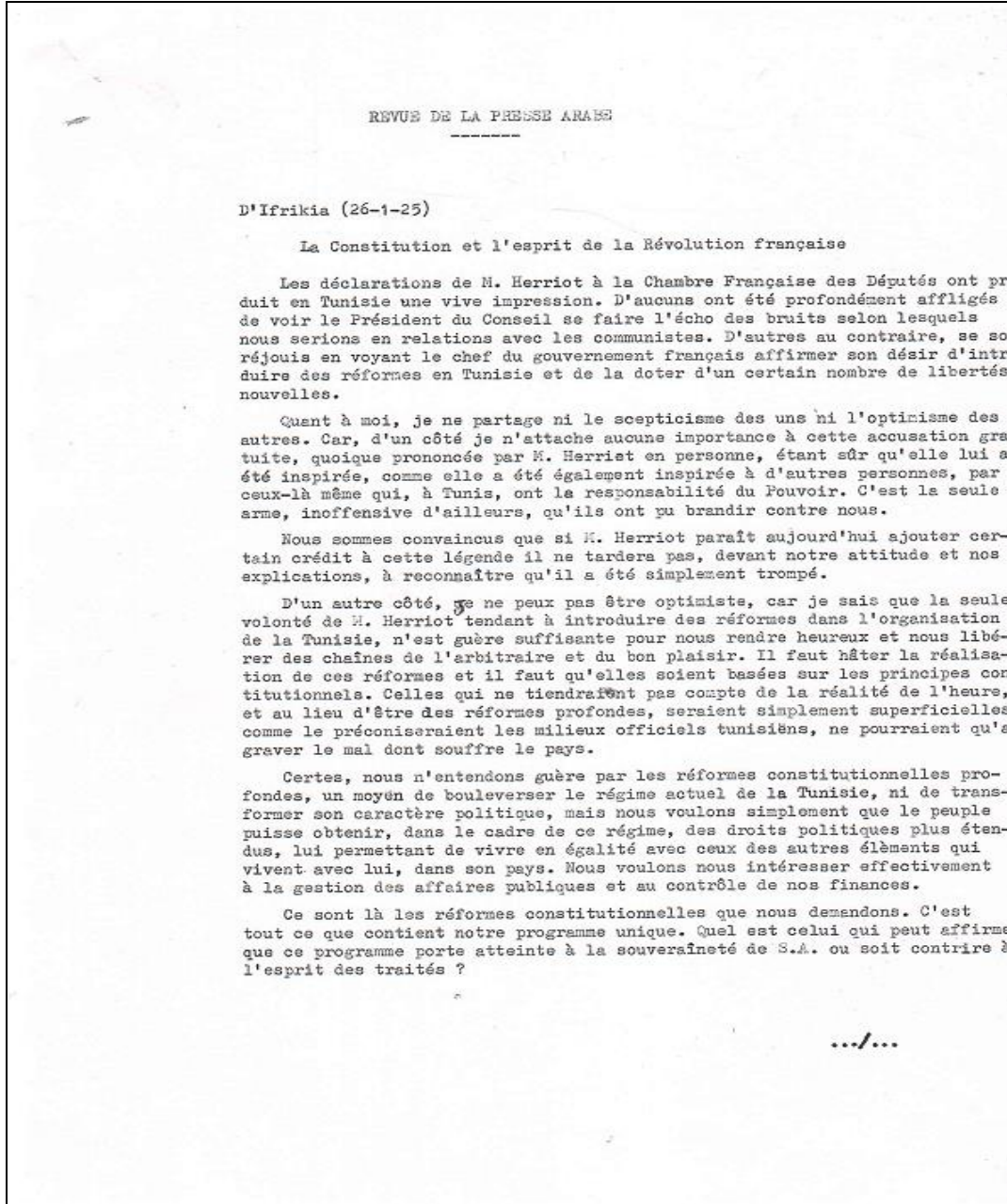
الملحق 05: وثيقة من نشرة المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين
المنعقد بفرنسا 1933¹



¹ نشرة مؤتمر فرنسا 1933، ص 02.

رقم 06: مقال أحمد توفيق المدني في جريدة الحرية للشاذلي خير الله حول اصلاحات

رئيس الحكومة الفرنسية هيريو في تونس 1925¹



¹ Ahmed Tewfik EL Madeni: la constitution et l'esprit de la Revolution Française, **Le Liberal**, Centre de Documentation Nationale Tunisien, 26 Janvier 1925, p p 01, 04.

- 2 -

Je ne puis cependant m'empêcher de retenir cette phrase que je détache du discours de M. Herriot tant elle est pleine de bonnes intentions. En effet quand le Président du Conseil dit : "Nous voulons accomplir des réformes en Tunisie, nous montrer libéraux, y faire pénétrer l'esprit de la Révolution Française sans aucune pensée d'impérialisme", il ne peut être plus catégorique.

Cette phrase concise, mais pleine d'intentions généreuses, résume, pour ainsi dire, notre programme et donne une notion exacte du régime constitutionnel que nous préconisons. Nous n'avons jamais demandé en effet que la réalisation des réformes basées sur les principes de la révolution française. Ces principes pour lesquels nous sommes d'accord avec M. Herriot sur la nécessité de les introduire en Tunisie, ne sont-ils pas ceux qui sont résumés dans la déclaration des Droits de l'Homme et du Citoyen ?

Voyons si parmi nos revendications constitutionnelles il y a en une seule qui puisse être en contradiction avec les principes de la déclaration des Droits de l'Homme.

Nous voulons la transformation du Grand Conseil en une Assemblée votant les lois d'ordre intérieur. C'est ce que nous trouvons énoncé dans l'article 6 de la dite déclaration à savoir que les citoyens ont droit de concourir, personnellement ou par leurs représentants, à la formation de la loi.

Nous voulons que les chefs des Administrations Tunisiennes soient responsables devant cette assemblée.

L'Article 15 de la déclaration ne dit-il pas que la société a le droit de demander compte à tout agent public de son administration.

Nous demandons la séparation des pouvoirs d'une façon réelle. Nous sommes, sur ce point également, conformes à l'esprit de la déclaration qui dit : "Toute société dans laquelle la garantie des droits n'est pas assurée, n'a point de Constitution."

Quant à la liberté de pensée, de réunion ou d'association que nous demandons, elle fait l'objet des articles 10 et 11 qui disent expressément : 1° "Nul ne doit être inquiété pour ses opinions, même religieuses, pourvu que leur manifestation ne trouble pas l'ordre public établi par la loi. 2° "La libre communication des pensées et des opinions est un des droits les plus précieux de l'homme ; tout citoyen peut donc parler, écrire, imprimer librement, sauf à répondre de l'abus de cette liberté dans les cas déterminés par la loi."

Si nos revendications essentielles sont, comme nous venons de le voir, conformes à l'esprit de la Révolution Française chère à M. Herriot, si elles ne portent pas atteinte à la souveraineté de S.A. et au Protectorat, ainsi que l'ont démontré MM. Barthélémy, Weiss et Clunet ;

Si les Tunisiens, en général, aspirant à plus de libertés et gémissant des méfaits de l'arbitraire administratif, considèrent que leur bonheur est lié à la mise en vigueur du régime constitutionnel qui n'a rien d'excessif ;

.../...

- 3 -

Si M. Herriot désire réellement octroyer à la Tunisie les réformes bienfaites, la doter de libertés nouvelles et se montrer, avec les membres de son gouvernement, libéral à notre égard.

Je me demande dans ces conditions, ce qui pourrait empêcher de réaliser le programme Constitutionnel ?

Ahmed Tewfik El Madani.

الملحق رقم 07: نص لائحة نجم شمال إفريقيا حول أحداث أوت 1934 بقسنطينة

بين المسلمين واليهود¹

أصدرت حركة نجم شمال إفريقيا اللائحة التالية التي صودق عليها في اجتماع (La Grange-Aux-Belle) أثناء المهرجانات الثمانية التي نظمتها الحركة بباريس وضواحيها في أوت 1934.

اجتمع 3500 من المسلمين الشمال إفريقيين، يوم الأحد 19 أغسطس 1934 في الساعة الثانية والنصف مساءً، بالقاعة الكبرى من La Grange-Aux-Belles وبعد سماعهم لعرض مختلف الخطباء، صادقوا، بدون تحفظ، على نشاط "نجم شمال إفريقيا" وأعلنوا استعدادهم لمساندته بجميع الوسائل.

أنهم ينددون بقوة، باستفزاز الإمبريالية الفرنسية، التي تسببت في وقوع حوادث دموية بقسنطينة، ويصرحون بتضامنهم الفعال مع ضحايا التعسف، وبموافقتهم التامة لموقف إخوانهم المسلمين الذين واجهوا التحدي وتصدوا للجواب على انتهاك حرمة المسجد الإسلامي، وستم المسلمين والرسول المعظم.

كما أنهم يحتجون بشدة ضد زج مئات من إخوانهم الأبرياء في السجون، ويطالبون بقوة، بسراحهم العاجل، ورفع الأحكام العرفية.

وافترق الحاضرون تحت الهتافات التالية:

- ليسقط قانون الأنديجينا المشؤوم!

- لتسقط القوانين الاستثنائية!

¹ محفوظ قداش: "حوادث قسنطينة 1934"، مرجع سابق، ص 93.

- ليسقط معقل التجسس بنهج لوكنت (Rue Le Comte).

- يحيا كفاح التحرر للمسلمين بشمال إفريقيا.

- يحيا استقلال إفريقيا.

- يحيا السلام.

الملحق رقم 08: جدول يوضح حركة المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا بين سنوات

¹ 1939 - 1914

Année	Arrivée des Algériens en France	Départs des Algériens vers l'Algérie	Solde migratoire
1914	7.444	6.000	+ 1.444
1915	20.092	4.970	+ 15.122
1916	30.755	9.044	+ 21.711
1917	34.985	18.849	+ 16.136
1918	23.340	20.489	+ 2.851
1919	5.568	17.497	- 11.929
1920	21.684	17.380	+ 4.304
1921	17.259	17.538	- 279
1922	44.466	26.289	+ 18.177
1923	58.586	36.990	+ 21.596
1924	71.028	57.467	+ 13.561
1925	24.753	36.328	- 11.575
1926	48.677	35.102	+ 13.575
1927	21.472	36.073	- 14.601
1928	39.726	25.008	+ 14.718
1929	42.948	42.227	+ 721
1930	40.630	43.877	- 3.247
1931	20.847	32.950	- 12.103
1932	14.950	14.485	+ 465
1933	16.684	15.083	+ 1.601
1934	12.013	15.354	- 3.341
1935	13.915	12.195	+ 1.720
1936	27.200	11.222	+ 15.978
1937	46.562	25.622	+ 20.940
1938	34.019	36.063	- 2.044
1939	34.419	32.674	+ 1.745

¹ عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 230.

الملحق رقم 09: خطاب مصالي الحاج في الملعب البلدي بالجزائر 02 أوت 1936.¹
سادتي، إخواني،

باسم نجم شمال أفريقيا أحبيكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن 200.000 شمالي إفريقي
يقيمون في فرنسا. واحتراما للغتنا الوطنية، اللغة العربية، التي كلنا نعتز بها ونعجب بها، وأيضا
تقديرنا لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم، فقد أردت أن أعبر أمامكم، بعد نفي دام إثني عشر
سنة، بلغتي الأم...

إخواني:

باسم نجم شمال أفريقيا قدمت للمشاركة في هذا الاجتماع الكبير، لكي أشرك منظمنا في
هذه المظاهرة الضخمة. وأن نجم شمال أفريقية مشهور لديكم، لذلك فإنني في غنى عن الحديث
إليكم عن نشاطه وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعا عن مصالح الشعب الجزائري. ومع
ذلك فإنني سأغتم هذه الفرصة التي اجتمعتم فيها بكثرة، بل بالآلاف، لكي أذكر لكم بعض
التفاصيل عن الدور الذي لعبه، ومن الواجب علي أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة.

وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية، وفي الوقت الذي كان فيه كل الناس في بلادنا
صامتين، وتحت حكم استثنائي، كان نجم شمال إفريقيا هو الوحيد الذي تجرأ على رفع الصوت
للاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة، ضد الظلم والإجحاف، وليقول أمام العالم أن الجزائر لم
تمت، وأنها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة. وهذه الجرأة هي التي جرت على مناضلي
النجم المشاق التي لا مثل لها كما جرت عليهم أكثر أنواع الحقد عنصرية...

¹ نواره حسين: المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير من سنوات الجمر إلى سنوات الذهب، تق
محفوظ قداش، تر سعيدي فتحي، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص ص 396، 398.

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات، مع التغريم بآلاف الفرنكات. وقد عرفنا النفي والتهجر، ولم يسلم أحد خلال هذا الكفاح: وحتى اليوم، وتحت حكومة الجبهة الشعبية مازلنا نتعرض لسلسلة من الإجراءات الخاصة والقوانين الإستثنائية، في قلب باريس. وهي إجراءات وقوانين لا تستعمل إلا ضدنا نحن فقط...

ومن أجل هذا اتهمونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين، ووهابيين، وعملاء ألمانيا، وعملاء موسكو، وغيرهما من البلدان. ونحن نقول لكم بأننا لم نكن عملاء لا لهؤلاء ولا لأولئك، لأننا كنا ومازلنا وسنظل دائما عملاء وخدمة للشعب الجزائري. لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة ومزدهرة ومتعلمة.

ونخبركم بأننا أيضا كنا في وزارة الداخلية وأنا قدما إلى السيد راوول أوبو نائب كاتب الدولة، قائمتين بالطالب إحداها تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا والأخرى تخص الشعب الجزائري. ونخبركم أيضا بأننا علمنا وسررنا بانعقاد المؤتمر (الإسلامي) الذي انعقد في بداية جوان بالعاصمة الجزائرية وقد أيدناه رغم أننا لاحظنا عليه الضعف والتسرع.

ومنذ وصول الوفد الجزائري المنبثق عن المؤتمر (إلى باريس) سارعنا إلى تحيته والإتصال به وتبادل الآراء معه حول مشاكل بلادنا. ورغم موافقتنا وتأييدنا بل وتهنئتنا لمنظمي المؤتمر، الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر، فإننا نقول لكم بصراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية. حقا إننا نوافق على المطالب التي قدمت إلى حكومة الجبهة الشعبية، وإننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها منجزة...

وهنا التزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا. ولكننا نقول صراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من ميثاق المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني. والواقع أن بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا إداريا وهي تابعة لسلطتها المركزية ولكن هذا الإلحاق كان نتيجة غزو فظيع، تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر من الجيش. لكن الشعب لم يوافق عليه أبدا. أما الإلحاق الذي نص عليه ميثاق المطالب فهو مطلوب إراديا باسم مؤتمر يقولون عنه أنه يمثل إجماع الشعب الجزائري. ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا وإلحاق إرادي مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة. (وهو المؤتمر الذي... في ثلاث ساعات فقط). إننا أيضا أبناء الشعب الجزائري ولن نقبل أبدا أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم إرادتها. فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف، أن نراهن المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري.

إن هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد، فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره وقدره. ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة. إننا نؤيد إلغاء الوفود المالية، ومنصب الحاكم العام، ونقف مع إنشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الإقتراع العام بدون تمييز بالعنصر أو بالدين.

إن هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون في عين المكان سيعمل تحت مراقبة الشعب مباشرة ومن أجل الشعب. ونحن نعتقد، من جهتنا، بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري أن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيدا عن كل الضغوط والمناورات الإدارية...

مصالي الحاج

الملحق رقم 10: رسالة من أحمد توفيق المدني إلى التونسي محي الدين القليبي يخبره فيها عن موقف الجزائريين من الاحتفالات الفرنسية بذكرى خمسينية الحماية بتونس¹

F/B

Tunis, le 31 Mars 1931

PROTECTORAT FRANÇAIS
RÉGENCE DE TUNIS
Direction Générale
de l'Intérieur
Sûreté Publique
Renseignements Généraux
N° Sté 506-G
Affaires indigènes

N O T E

Pour Monsieur le Directeur de la Sûreté Publique

ARCHIVES GENERALES

Ahmed El Madani a écrit à Mohieddine Klibi pour lui faire savoir que le peuple algérien attend avec impatience de connaître quelle va être l'attitude des Tunisiens à l'occasion des fêtes du Cinquantenaire.

x
x x

Les Destouriens répandent le bruit qu'une surveillance est exercée à l'égard de S.A. le Bey pour éviter qu'une intervention soit faite auprès de lui au sujet des fêtes du Cinquantenaire.

x
x x

Informé qu'un certain nombre d'élèves seraient choisis dans les divers collèges et lycées pour assister à la réception de M. le Président de la République, le Destour a décidé de mener une campagne contre cette décision et Bahi Lagdham, l'un des meneurs du Collège Sadiki a été chargé de faire de la propagande parmi ses camarades de classe./.

Le Commissaire Divisionnaire,

Copie transmise pour information
à la Direction Générale de l'Intérieur
Tunis, le 31 Mars 1931
Le Directeur de la Sûreté Publique,

ARCHIVES GENERALES

Ampliation à la Résidence Générale.

¹ الأرشيف الوطني التونسي، العلة 24، الملف 06، الوثيقة 18، رصيد الحركة الوطنية.

الملحق رقم 11: وثيقة تتحدث عن دفن زوجة رئيس جمعية المتجنسين التونسيين المدعو القبائلي في المقبرة الإسلامية سنة 1931¹

C. B. T.	Titre : A Cimetiere du Djellaz	Code
Section	Troupe et police veillent	
Internationale	Sources : L'a dépêche Tunisienne	
	Date : 3 Mai 1933 page 2	

/ A DEPECHE TUNISIENNE

du Mercredi 3 Mai 1933 Page 2

AU CIMETIERE DU DJELLAZ

Troupe et police veillent

L'attitude de quelques exaltés , lundi après-midi , permettait de craindre que quelques incidents ne se produisent hier, au cimetière du Djellaz .

Aussi , pour éviter toute nouvelle profanation de la tombe de Mme Kebaïli , épouse défunte de Me Kebaïli président de la Ligue des Musulmans Français, une section de tirailleurs sénégalais et six agents de police veillèrent .

On n'eut d'ailleurs à signaler aucun incident .

¹ AU CIMETIERE DU DJELLAZ Troupe et police veillent, LA DEPECHE TUNISIENNE, 03 Mai 1933, Centre de Documentation Nationale Tunisien.

الملحق رقم 12: وثيقة توضح مكاتب الحزب الدستوري الجديد لسنة 1937¹

Composition du bureau du parti destourien de Bizerte pour 1937		
Habib Bouguetia	-	Président
Hassen Mouri	-	Sécretaire
Mustapha Gasmi	-	Trésorier
Bakir Boubaker	-	Assesseur
Ahmed Klouz	-	"
Hassen ben Gharbia	-	"
Mohamed Bouchoucha	-	" et président de la jeunesse destourienne.
Amor ben Béchir	-	"
M'hamed Lemaoult	-	"
Mohamed Larbi	-	"
Mustapha ben Hamouda	-	"
Menzel-Djemil année 1937		
Habib el Gharbi	-	Président
Hassen ben Boubaker	-	Sécretaire général
Manjoub ben Moh. Hejeb	-	Sécretaire adjoint
Aleya ben Mustapha Karaji	-	Trésorier
Mohamed Cheuknia	-	Trésorier adjoint
Habib Cheuknia	-	Président de la jeunesse destourienne.
Ali ben Ahmed el Maoui	-	Assesseur
Mohamed ben Salem Baklouti	-	"
Menzel-Abderrahman année 1937		
Hamouda ben Gharra-Ali	-	Président
Ahmed ben Luiz	-	Sécretaire
Hassine ben Rabia	-	Trésorier
Salah ben M'jahed	-	Assesseur
Hassen M'rabet	-	"

T.S.V.P.

Baa-el-Djebel année 1937		
Larbi ben Nejma	-	Président
Abdelmoumen Kehouk	-	Vice Président
Tahar Driss	-	Sécretaire Général
Ali ben Nejma	-	Sécretaire adjoint
Hamida el Mélékh	-	Trésorier
Jeloul Ghoudhbane	-	Trésorier adjoint
Amor Ghoudhbane	-	Assesseur
Hadj Hassen Zerfat	-	"
Abdefjabar Driss	-	"
Manoubi Driss	-	"
Ali Taieb	-	"

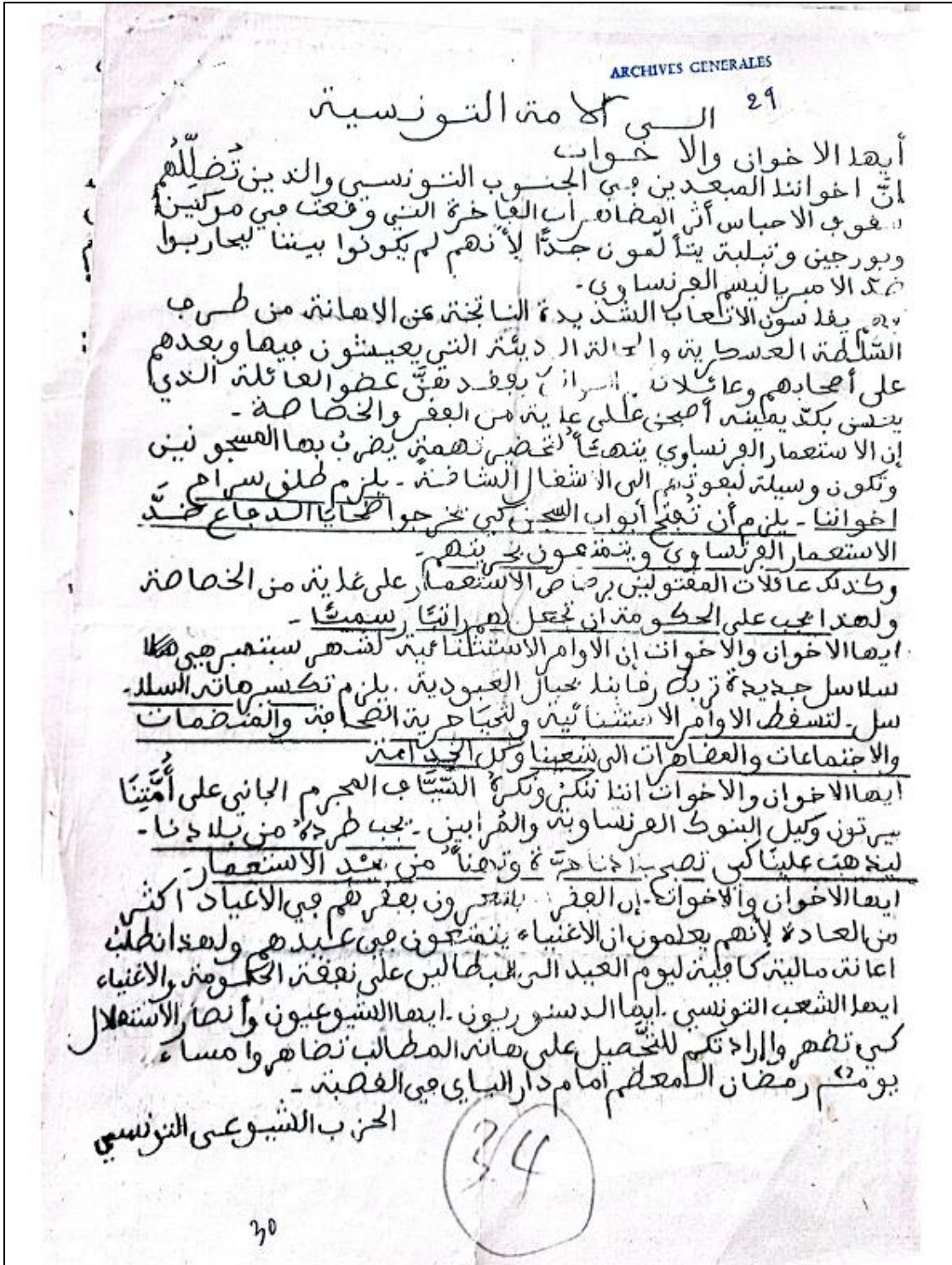
¹ الأرشيف الوطني التونسي، العلة 24، الملف 06، الوثيقة 27، رصيد الحركة الوطنية.

الملحق رقم 13: منشور صادر عن جمعية سرية دينية في تونس تدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين الدستوريين بالصحراء التونسية سنة 1935¹



¹ الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 06، الوثيقة 313، رصيد الحركة الوطنية.

الملحق 14: منشور صادر عن الحزب الشيوعي التونسي يدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين الدستوريين بالصحراء التونسية سنة 1935¹



¹ الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 06، الوثيقة 29، رصيد الحركة الوطنية.

بيبايوغرافية

القرآن الكريم

1) المصادر

أولاً- مصادر الأرشيف

أ) الأرشيف الوطني التونسي

ب) المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر

ثانياً- مصادر مؤسسات رسمية

أ) المكتبة الوطنية التونسية

ب) مركز التوثيق القومي التونسي

ثالثاً- الكتب المطبوعة

أ) الكتب المطبوعة بالعربية

ب) الكتب المطبوعة بالفرنسية

رابعاً- المقالات

2) المراجع

أولاً- الكتب المطبوعة

أ) الكتب المطبوعة بالعربية

ب) الكتب المطبوعة بالفرنسية

ثانيا - المعاجم والقواميس

ثالثا - الرسائل الجامعية

رابعا - المقالات في المجلات

أ) المقالات باللغة العربية

ب) المقالات باللغة الفرنسية

خامسا - مواقع الانترنت

القرآن الكريم

1) المصادر:

أولاً- مصادر الأرشيف:

أ) الأرشيف الوطني التونسي:

- 1- الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 02، الوثيقة 10، رصيد الحركة الوطنية.
- 2- الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 02، الوثيقة 109، رصيد الحركة الوطنية.
- 3- الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 06، الوثيقة 313، رصيد الحركة الوطنية.
- 4- الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 06، الوثيقة 27، رصيد الحركة الوطنية.
- 5- الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 06، الوثيقة 18، رصيد الحركة الوطنية.
- 6- الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 24، الملف 06، الوثيقة 29، رصيد الحركة الوطنية.

ب) المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر:

النظام الداخلي للحزب الحر الدستوري التونسي، رقم 660.

- 1 -A.N.A.O.M: Boite 23, dossiers 01, N° 791, Afrique 1918- 1940 affaires Mussulmen, 24 Avril 1927.
- 2 -A.N.A.O.M: Boite 23, dossiers 01, N° 413, Afrique 1918- 1940 affaires Mussulmen, 29 Avril 1927.
- 3 -A.N.A.O.M: Boite 23, dossiers 01, N° 520, Afrique 1918- 1940 affaires Mussulmen, 01 Décembre 1929.
- 4 -A.N.A.O.M: Boite 23, dossiers 01, N° 676, Afrique 1918- 1940 affaires Mussulmen, 04 Octobre 1944, Mort du Cheikh TAALBI.

ثانيا - مصادر مؤسسات رسمية:

أ) المكتبة الوطنية التونسية:

1- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين: النشرة السنوية لموسم 1931-1932، مطبعة الاتحاد، تونس، 1932.

2- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين: النشرة السنوية لموسم 1932-1933، مطبعة الاتحاد، تونس، 1933.

3- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة محاضر مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بتونس 1931، المطبعة الأهلية، تونس، 1931.

4- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة أعمال المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا، مطبعة الاتحاد، تونس 1932.

5- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة أعمال المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا، مطبعة الاتحاد، تونس 1933.

ب) مركز التوثيق القومي التونسي:

1 -AU CIMETIERE DU DJELLAZ Troupe et police veillent, LA DEPECHE TUNISIENNE, 03 Mai 1933, Centre de Documentation Nationale Tunisien.

2 - Barret Pierre : **HISTOIRE DES CONGRES ENCHARISTIQUE**, Centre de Documentation Nationale Tunisien.

3- EL Madeni Ahmed Tewfik: la constitution et l esprit de la Revolution Française, **Le Liberal**, Centre de Documentation Nationale Tunisien, 26 Janvier 1925.

ثالثا - الكتب المطبوعة:

أ) الكتب المطبوعة بالعربية:

- 1- ابن الخوجة (مجد): **صفحات من تاريخ تونس**، تق وتحمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
- 2 - ابن نبي (مالك): **مذكرات شاهد القرن**، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 1984.
- 3 - الأشرف (مصطفى): **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- 4- البلهوان (علي): **تونس الثائرة**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018.
- 5- بوكوشة (حمزة): **مذكرات الشيخ حمزة بوكوشة ما رأيت وما رويت**، تق سهيل شنوف، ط2، دار الأوبية، الجزائر، 2018.
- 6- الثعالبي (عبد العزيز): **الكلمة الحاسمة**، تق وتحمادي أحمد جغام، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1989.
- 7- جوليان (شارل أندري): **المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي**، تر محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
- 8- حسني حسن (عبد الوهاب): **خلاصة تاريخ تونس**، تق وتحمادي الساحلي، ط3، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 2001.
- 9- الحسيني الحاج (محمد أمين): **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، إع عبد الكريم العمر، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 1999.
- 10- الخطيب (أحمد): **حزب الشعب الجزائري**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- 11- خير الدين (محمد): **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، ط1، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر، 1985.
- 12- عباس (فرحات): **ليل الاستعمار**، تر أبو بكر رجال، دار القصة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2005.
- 13- العقون (عبد الرحمان): **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884.
- 14- العلوي (محمد الطيب): **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985.
- 15- الفاسي (علال): **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2003.
- 16- القادري (أبو بكر): **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940**، ج1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1992.
- 17- قداش (محفوظ): **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر محمد المعراجي، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2008.
- 18- قداش (محفوظ) وقناناش (محمد): **حزب الشعب الجزائري 1937-1939**، تر أوزانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.
- 19- قداش (محفوظ) وقناناش (محمد): **نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري**، تر خليل أوزانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.
- 20- القليبي (محي الدين) والمنستيري (منصف): **ظاهرة مريبة في سياسة الاستعمار الفرنسي حول ملابسات المؤتمر الأفخارستي**، المطبعة السلفية، تونس، 1930.

- 21- قنانش (محمد): **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دار القصة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2005.
- 22- الماطري (محمود): **مذكرات مناضل**، تق عز الدين قلوز، تع حمادي الساحلي، دار الشروق، تونس، 2005.
- 23- المدني (أحمد توفيق): **حياة كفاح**، ج1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2013.
- 24- مصالي (الحاج): **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938**، تر محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، 2007.
- 25- مفدي (زكرياء): **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جم وتح أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.
- 26- الورتلاني (الفضيل): **الجزائر الثائرة**، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009.

ب) الكتب المطبوعة بالفرنسية:

- 1-AGERON (Charles Robert): **Les Algériens Musulmans et la France**, T2, S.É, EDIF, Alger, 2000.
- 2 -MESSALI (Hadj): **les mémoires de Messali Hadj 1898-1938**, Ed, Jean -Claude Lattès, Paris, France, 1982.

رابعاً - المقالات:

- 1- الإدارة: "حوادث قسنطينة بعد 5 أوت"، **جريدة النجاح**، قسنطينة، الجزائر، ع1600، 17 أوت 1934.

2- الإدارة: "صدى المؤتمر العظيم للطلبة المسلمين بشمال إفريقيا في الجزائر"، **جريدة النور**، الجزائر، ع49، 06 سبتمبر 1932.

3- إدارة التحرير: "المؤتمر الإسلامي الجزائري"، **مجلة الشهاب**، قسنطينة، الجزائر، ج7، مج12، أكتوبر 1936.

4- بن باديس (عبد الحميد): "فاجعة قسنطينة"، **مجلة الشهاب**، قسنطينة، الجزائر، ج9، ع أوت 1934.

5- بن باديس (عبد الحميد): "مشاهدات وملاحظات مع الوفد الإسلامي الجزائري"، **جريدة البصائر**، ع38، 09 أكتوبر 1936.

6- بن باديس (المولود): "مسجد باريز"، **جريدة الشهاب**، قسنطينة، الجزائر، ع96، 13 ماي 1927.

7- بن بكير (باسعيد عدون): "المؤتمر السنوي للطلبة المسلمين بالشمال الإفريقي"، **جريدة النجاح**، قسنطينة، الجزائر، ع1347، 26 أوت 1932.

8- بن العابد (الجلالي محمد): "طلبة الشمال الإفريقي في قسنطينة"، **مجلة الشهاب**، قسنطينة، الجزائر، ع سبتمبر 1932، مج08.

9- بن الهاشمي (عبد الحفيظ): "تفاصيل عن حوادث يوم الأحد الدامية"، قسنطينة، **جريدة النجاح**، الجزائر، ع1597، 09 أوت 1934.

10- بن محمود (محمد المختار): "حكم الله في التجنيس"، **المجلة الزيتونية**، تونس، مج01، جوان 1937.

11- بورقيبة (أحمد): "كتاب محمد بورقيبة إلى الاستعماريين الفرنسيين"، **جريدة الحقيقة**، تونس، ع04، سبتمبر 1934.

12- ثامر (الحبيب): "المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا"، **جريدة النجاح**، قسنطينة، الجزائر، ع1518، 29 ديسمبر 1933.

- 13- ثامر (الحبيب): "المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا"، **جريدة النجاح**، قسنطينة، الجزائر، ع1520، 03 جانفي 1934.
- 14 - ثامر (الحبيب): "المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا"، **جريدة النجاح**، قسنطينة، الجزائر، ع1522، 07 جانفي 1934.
- 15- ثامر (الحبيب): "المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا"، **جريدة النجاح**، قسنطينة، الجزائر، ع1523، 10 جانفي 1934.
- 16- **جريدة الكفاح الاجتماعي**، ع 11 مارس 1927.
- 17- حاضر: "تشكيل اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الجزائري"، **مجلة الشهاب**، الجزائر، مج12، ع جويلية 1936.
- 18- الحافظي (المولود): "بحث حول جمعية الحرمين"، **جريدة الشهاب**، قسنطينة، الجزائر، ع13، مج01، 04 فيفري 1926.
- 19- العاصمي (محمد): "أعظم نادي بالجزائر وإن كان بعد 100 عام"، **جريدة الشهاب**، قسنطينة، الجزائر، ع108، مج03، 04 أوت 1927.
- 20- قلم التحرير: "اجتماع عظيم لم يسبق له نظير يعقده وفد المؤتمر الإسلامي"، **جريدة البصائر**، ع31، 07 أوت 1936.
- 21- كتابة الجمعية: "جمعية طلبة شمال إفريقيا تحتفل بالعيد وبالأمر شكيب أرسلان في باريس"، **مجلة الشهاب**، قسنطينة، الجزائر، ج2، مج13، 13 أفريل 1937.
- 22- مسؤول الإدارة: "المهرجان العظيم لافتتاح مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر"، **جريدة النور**، الجزائر، ع48، 30 أوت 1932.

2) المراجع:

أولاً- الكتب المطبوعة:

أ) الكتب المطبوعة بالعربية:

- 1- أجرون (شارل روبير): **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، تر مسعود حاج مسعود وبكلي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- 2- بكار (العايش): **حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939**، دار شطايب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 3- بكوش (سمير): **الواقع السياسي بتونس من خلال الجمعيات الثقافية (1936-1952)**، دار سحر للمعرفة، تونس، د.ت.ن.
- 4- بكوش (الهادي): **إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس والمغرب الكبير**، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- 5- بكير محمود (أحمد): **قصر هلال ومعركة التحرير**، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1979.
- 6- بلاح (بشير): **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج1، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006.
- 7- بلخوجة (عمار): **الحركة الوطنية الجزائرية أبطال ومعالم**، تر مسعود حاج مسعود، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2015.
- 8- بلخوجة (الطاهر): **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 1999.

- 9- بلعباس (محمد): **الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2009.
- 10- بلعزوز (العربي): **اللاجئون الإسبان في الجزائر خلال 1936 - 1962**، ط1، دار دزاير أنفو، باب الزوار، الجزائر، 2013.
- 11- بلغيث (محمد الأمين): **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق**، ط4، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2013.
- 12- بلقاسم (محمد): **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954 - 1975**، ط1، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الحراش، الجزائر، 2013.
- 13- بن الشيخ (حكيم): **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912 - 1936م**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر
- 14- بن قفصية (عمر): **أضواء على تاريخ الصحافة التونسية**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، د.ت.
- 15- بو العراس (الحبيب): **تاريخ تونس**، دار سراس، تونس، 2011.
- 16- بوحوش (عمار): **العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- 17- بوذينة (محمد): **مشاهير التونسيين**، ط2، دار سراس للنشر، تونس، 2.
- 18- بورنان (سعيد): **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962**، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

- 19- بورنان (سعيد): نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، تص أبو القاسم سعد الله، تق محمد الصالح الصديق، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2021.
- 20- بوعجيلة (فتحي): ثورة النخبة الإصلاحية التونسية واقعتها أفكارها راهينيتها، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2014.
- 21- بوعزيز (يحي): ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مج3، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 22- بوعزيز (يحي): سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007.
- 23- تابلت (علي): فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، 2009.
- 24- تابلت (علي): محمد الصالح الشريف التونسي - الجزائري: الوطني في برلين في الحرب ع 1، أعمال الملتقى الدولي دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين 19 و 20م، المنعقد بفندق الأوراسي بالجزائر العاصمة، 19-20 أبريل 2015.
- 25- التركي (عروسية): الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2011.
- 26- الجابري (محمد): النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.
- 27- جرجس (حبيب): أسرار الكنيسة السبعة، ط4، مكتبة المحبة، القاهرة، مصر، 1968، ص 57.
- 28- الجندي (أنور): عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1874-1944، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984.

- 29- جيل (عمار): أصول الفكر الاستعماري، دار جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2013.
- 30- حسين (نورة): المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير من سنوات الجمر إلى سنوات الذهب، تق محفوظ قداش، تر سعيدي فتحي، موفم للنشر، الجزائر، 2013.
- 31- خالد (أحمد): الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي واشكالية فكره السياسي والإصلاحي، ج2، مج3، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 2012.
- 32- خالد (أحمد): محمد علي الحامي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.
- 33- خلف التميمي (عبد المالك): الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1983.
- 34- الدقي (نور الدين): تونس من الإيالة إلى الجمهورية 1814-2014، ط1، المنشورات الجامعية بمنوبة بالاشتراك مع المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، تونس، 2016.
- 35- زوز (عبد الحميد): الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، 1985.
- 36- الساحلي (حمادي): حركة الشباب التونسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2016.
- 37- سطورا (بنجامين): مصالي الحاج 1898-1974، تر صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999.
- 38- سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، 2007.
- 39- سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

- 40- سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 41- سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 42- سعد الله (أبو القاسم): خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.
- 43- سعدي (عثمان): الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة، برج الكيفان، الجزائر، 2013.
- 44- سلام (صادق): فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005، تر زهيدة درويش جبور، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2012.
- 45- الشاطر (خليفة) وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.
- 46- الشايب (محمد لطفي): الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية - النقابية 1894-1925، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ت.ت.
- 47- شروانة (رياض) وعلاوة (عمارة): وثائق مالك بن نبي في الأرشيف الوطني الفرنسي، تص عمر المسقاوي، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 2021.
- 48- الشريف (محمد الهادي): تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.
- 49- الصافي (سعيد): بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الرياس للنشر، بيروت، لبنان، 2000.

- 50- ضيف الله (محمد): الحركة الطلابية التونسية (1927-1939)، تق عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 1999.
- 51- طبابي (حفيظ): الحزب الحر الدستوري التونسي 1934-1938: ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011.
- 52- الطويلي (أحمد): شخصيات تونسية، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2004.
- 53- عباس (محمد): رواد الوطنية شهادات 28 شخصية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2004.
- 54- عبد المجيد (كريم) وآخرون: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة، تونس، 2008.
- 55- عبيد (أحمد): التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 56- العسلي (بسام): الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1984.
- 57- العسلي (بسام): جهاد الشعب الجزائري، المقاومة والتحرير، ج2، دار العزة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 58- العمري (مؤمن): الحركة الثورية في الجزائر، ط1، دار الطليعة، قسنطينة، الجزائر، 2003.
- 59- عوادي (عبد القادر عزام): هجرة بني مزاب إلى تونس ودورهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية خلال الفترة 1881-1956، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية، الجزائر، 2018.
- 60- غربي (محمد الأزهر): تونس رغم الاستعمار، ط3، دار نقوش عربية، تونس، 2013.

- 61- غلاب (عبد الكريم): ملامح من شخصية علال الفاسي، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، د.ت.
- 62- قانيانج (جان): أصول الحماية الفرنسية على تونس (1861-1881)، تر عادل بن يوسف ومحمد محسن البواب، مر أحمد خالد، تق محمد عامر غديرة، برق للنشر والتوزيع، تونس، 2012.
- 63- القصاب (أحمد): تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، تع حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
- 64- قمعون (عاشوري): العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة (حمزة شنوف) 1907-1994، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2012.
- 65- مالكي (أحمد): الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994.
- 66- المحجوبي (علي): جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934، تع عبد الحميد الشابي، ط2، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 1999.
- 67- المحجوبي (علي): الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986.
- 68- محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.
- 69- محفوظ (محمد): تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
- 70- المرنيسي (عبد الحميد): الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1978.

- 71- المساري (محمد العربي): محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
- 72- مصمودي (فوزي): العلامة محمد الخضر حسين ونضاله التحرري من خلال (جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية)، أعمال الملتقى الدولي دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين 19 و 20م.
- 73- ملحق (رشدي الصالح): سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1921.
- 74- مناصرة (يوسف): الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1937، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002.
- 75- مؤلف (مجهول): الدستور الجديد والجبهة الشعبية 1936-1938، دار العمل للنشر والتوزيع، نهج 02 مارس 1934، تونس، 1981.
- 76- مونيبي (محمد): الظهير البربري أكبر أكلوبة سياسية في المغرب المعاصر، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2003.
- 77- الميلي (محمد): المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2012.
- 78- ناصر (محمد): تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2015.
- 79- ناصر (محمد): الشعر الجزائري الحديث، ط1، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2015.

80- ناصر (محمد): الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991.

ب) الكتب المطبوعة بالفرنسية:

- 1- Farhat (Moncef): **Biographie De Salah Farhat (1874- 1979)**, S.É, Faculte De Droit, Tunis, S.D.
- 2-Kaddache (Mahfoud) : **L'Emir Khaled "Documents et témoignages pour l'étude du nationalism Algérien"**, S.É, edition office de publication universitaires, Alger, 1994.
- 3-Messali-Benkelfat (Djanina): **UNE VIE PARTAGEE AVEC MESSALI HADJ, MON PERE**, S.É , Hibr editions, Beni-Messous, Alger, 2013.
- 4-STORA (Benjamin): **Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algériens 1926- 1954**, S.É, édition L'HARMATTAN, Paris, France, 1985.
- 5- STORA (Benjamin): **MESSALI HADJ PIONNIER DU NATIONALISME ALGÉRIEN (1898- 1974)** , S.É, édition L'HARMATTAN, Paris, France, 1982.

ثانيا - المعاجم والقواميس:

- 1- بن موسى بابا عمي (محمد) وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، ج2، منشورات عالم المعرفة، الجزائر، 2008.
- 2- حشيمه (كميل اسكندر) وآخرون: **المنجد في اللغة والأعلام**، ط29، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2008.
- 3- الزركلي (خير الدين): **الأعلام**، ج6، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986.
- 4- عكوله (باسيل) وآخرون: **المنجد في الأعلام**، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1998.
- 5- العمامرة (سعد) ومنصوري (أحمد): **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، د.ط، شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2006.

6- الكيالي (عبد الوهاب) وآخرون: **موسوعة السياسة**، ج7، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981.

7- نويهض (عادل): **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

ثالثا - الرسائل الجامعية:

1- بلحاج سالم (جمال): **"الرأي العام بتونس إزاء أحداث 09 أفريل 1938"**، (شهادة الكفاءة في البحث في التاريخ)، إشراف محمد الهادي الشريف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس، تونس، 1991، 1992.

2- بوطيبي (محمد): **"الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين (1900-1959) دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي"**، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2013-2014.

3- بن يوسف (عادل): **"الطلبة التونسيون في الجامعات الفرنسية 1880-1956"**، (رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر)، إشراف محمد الهادي الشريف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس، 1998-1999.

4- بن يونس (كمال): **"دور الشباب في الحركة الوطنية التونسية 1934-1939 مثال جمعية الشبان المسلمين"**، (شهادة الكفاءة في البحث في التاريخ)، إشراف محمد الهادي الشريف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 1986، 1987.

- 5- الحناشي (عبد اللطيف): "المراقبة والمعاينة في ظل الحماية الفرنسية بتونس: الإبعاد السياسي أنموذجاً 1881، 1951"، (أطروحة دكتوراه في التاريخ)، إشراف عبد الجليل التميمي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس الأولى، تونس، 1998، 1999.
- 6- عقيب (محمد السعيد): "الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934-1956"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حباسي شاوش، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2009-2010).
- 7- علائي (محمود): "دراسة لكتابات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر"، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر)، إشراف بوعزة بوضرساية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2008-2009.
- 8- عواريب (الخضر): "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية"، (مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف مريم صغير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.
- 9- عواريب (الخضر): "شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919م دراسة في العرائض واللوائح، الشعوب العربية نموذجا" (أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016.
- 10- الفرشيشي (عبد الستار): "الخطاب الاستعماري الفرنسي تجاه الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى 1939 الأبعاد والدلالات"، (أطروحة دكتوراه في التاريخ)، إشراف عبد اللطيف الحناشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 2018، 2019.

11- مريوش (أحمد): "الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954"، (أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف ناصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

12- مناصرية (يوسف): "الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1985-1986.

13- نايت قاسي (إلياس): "الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية الجزائرية"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002-2003.

14- نحلة (محمد يوسف): "تطور الحركة الوطنية في تونس 1881-1956"، (رسالة ماجستير في التاريخ)، إشراف محمد مظفر الأدهمي، الجامعة المستنصرية، العراق، 1980، 1981.

رابعاً - المقالات في المجالات:

أ) المقالات باللغة العربية:

1- بلعزوز (العربي): "انعكاسات الحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939 على منطقة الشلف خلال الفترة الاستعمارية"، مجلة عصور الجديدة، ع05، جامعة وهران، الجزائر، ربيع 2012.

2- بن طبة (محمد البشير): "الجهود الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقى 1931-1954"، مجلة الإعلام والمجتمع، الجزائر، ع01، مج04، جوان 2020.

- 3- بهاء (أحمد عبد الرزاق): "الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا 1935-1938"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العراق، ع17، 2015.
- 4- بوطيبي (محمد): "التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881-1956"، مجلة أبعاد، الجزائر، ع07، 31 ديسمبر 2018.
- 5- بو عفيان (محمد): "من الفن إلى النص المقدس القديس أوغسطين ولوكيوس أبو ليوس"، مجلة متون، الجزائر، ع4، مج1، 01 أوت 2008.
- 6- بوهند (خالد): "حزب الشعب الجزائري من خلال منشوراته 1937-1938"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، الجزائر، ع01، مج05، 01 جوان 2016.
- 7- تاونزة (محفوظ): "صدى حوادث قسنطينة سنة 1934 في صحيفتي النجاح القسنطينية والأمة اليقطنانية"، مجلة قضايا تاريخية، الجزائر، ع06، 2017.
- 8- توميات (عبد الرزاق): "الجزائريون وحكومة الجبهة الشعبية 1936-1938 بين مطالب الجزائريين الملحة وتقلبات السياسة الاستعمارية الفرنسية"، مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر، ع1، مج14، جانفي 2022.
- 9- توميات (عبد الرزاق): "في ذكرى انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري حكومة الجبهة الشعبية ومطالب الجزائريين"، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ع27، مج15، 31 ديسمبر 2015.
- 10- الحبشي (أحمد): "سيرة عبد الخالق الطريس مدخلا لتاريخ مقاومة الحماية الإسبانية بمنطقة شمال المغرب"، المجلة العربية للدراسات التاريخية، مركز التاريخ العربي، ع02، السنة الثانية، 2021.

- 11- حنفي (هلايلي): "الجزائريون المجندون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918): أضواء جديدة في كتابات الملازم الأول رابح بوكابوية"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، ع1، مج3، جانفي 2021.
- 12- دويده (نفيسة): "رابح زناتي ومشروع الاندماج: المرجعيات والأسس 1877، 1952"، مجلة أفكار وآفاق، الجزائر، ع07، 2016.
- 13- زغير (حزيم حسن): "دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس (1929-1945)، مجلة كلية التربية بالجامعة المستنصرية، العراق، ع55، أوت 2016.
- 14- زياد منصور (هبة قاسم) وفاعور الشرعه (إبراهيم): حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية ما بين عامي 1937-1939، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المملكة الأردنية، ع62، مارس 2023.
- 15- سعودي (فهيمة): "حملة الملك الفرنسي لويس التاسع على تونس سنة 1270"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، ع9، مج5، 31 ديسمبر 2015.
- 16- صفوان (مهدي) ودهاش (الصادق): "عمار عيماش ودوره الإعلامي في الحركة الوطنية الجزائرية" مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، الجزائر، ع02، مج04، سبتمبر 2021.
- 17- عصماني (عبد الصمد): "محطات من حياة مصالي الحاج قبل اندلاع الثورة التحريرية (بين النشأة والمنفى)"، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ع06، أبريل 2022.
- 18- عقيب (محمد السعيد): "المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930 وتطور العمل الوطني بتونس"، مجلة البحوث والدراسات، الجزائر، ع22، 2016.

- 19- عمان (سعيدة): "المؤتمر الأفارستي الدولي الثلاثون بقرطاج (07-11 ماي 1930) من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له"، *مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية*، الجزائر، ع04، مج07، ماي 2022، ص ص 634، 635.
- 20- عواد (ابراهيم خضر العبيدي) و(حسن علي) خضير العبيدي: "الخلافات الإيديولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية 1933-1937"، *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، العراق، ع04، مج23، جوان 2016.
- 21- عواريب (لخضر): "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927-1955"، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، الجزائر، ع24، جوان 2016.
- 22- قداش (محفوظ): "حوادث قسنطينة أوت 1934"، *مجلة التاريخ وحضارة المغرب*، الجزائر، ع12، ديسمبر 1974.
- 23- قريشي (عمر): "قراءة في مسألة التجنيس بالبلاد التونسية زمن الحماية الفرنسية 1909-1933"، *مجلة دراسات في التاريخ والحضارة*، الجزائر، ع02، مج02، 2022.
- 24- قرين (مولود): "الحركة الخالدية بين الدعوة إلى الإصلاح والبعد الاستقلالي"، *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، الجزائر، ع01، مج13، 30 جانفي 2022.
- 25- كرليل (عبد القادر): "البعد المغربي من خلال مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"، *مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية*، الجزائر، ع01، مج17، 30 جوان 2017.
- 26- كرليل (عبد القادر): "حركة نجم شمال إفريقيا والبعد الوحدوي المغربي 1923-1936"، *مجلة دفاتر البحوث العلمية*، الجزائر، ع01، مج01، 06 مارس 2013.
- 27- كرليل (عبد القادر): "دور جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في ترسيخ فكرة الوحدة بين بلدان المغرب العربي"، *مجلة دفاتر البحوث العلمية*، الجزائر، ع02، مج04، 18 ديسمبر 2016.

28- مباد (رشيد): "جمعية طلبة شمال إفريقيا والقضايا السياسية المغربية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، ع02، مج01، جوان 2013.

ب) المقالات باللغة الفرنسية:

- 1-Le journal EL-OUMA, Paris, France, N° Janvier- Février 1932.
- 2-Le journal EL-OUMA, Paris, France, N° 57, 25 Octobre 1933.
- 3-Le journal EL-OUMA, Paris, France, N° Décembre 1934.
- 4-**Les Revendications du peuple Algéro-Tunisien**, 3eme Année, N° 09-12, Septembre - Décembre 1918.
- 5-Revue du Maghreb, **Le Minister Clémenceau**, 2eme année, N° 11 et 12, Novembre - Décembre 1917.
- 6-Revue du Maghreb, **le peuple algero-tunisien et la paix**.
- 7-Revue du Maghreb, **Notre Programme**, N° 01, 30 Mai 1916.

خامسا - مواقع الانترنت:

- 1- السمرائي (صالح مهدي): أول مؤتمر لمسلمي أوروبا يعقد في جنيف، موقع شبكة الألوكة، شوهدي يوم 25 أوت 2022، على الساعة 18:13 مساء، https://www.alukah.net/world_muslims.
- 2- مؤلف مجهول: بن ميلاد أحمد، الموسوعة التونسية المفتوحة، تونس، شوهدي يوم 10 سبتمبر 2022، على الساعة 16:00 مساء، <http://www.mawsouaa.tn/wiki>.
- 3- مؤلف مجهول: السقا أحمد، الموسوعة التونسية المفتوحة، تونس، شوهدي يوم 23 جويلية 2022، على الساعة 11:00 صباحا، <http://www.mawsouaa.tn/wiki>.
- 4- مؤلف مجهول: الصافي أحمد، الموسوعة التونسية المفتوحة، تونس، شوهدي يوم 05 أفريل 2021، على الساعة 08:04 صباحا، <http://www.mawsouaa.tn/wiki>.

5- مؤلف مجهول: المنجي سليم، الموسوعة التونسية المفتوحة، تونس، شوهذ يوم 06 سبتمبر 2022،

على الساعة 7:10 صباحا، <http://www.mawsouaa.tn/wiki>.

الفهارس

(1) فهرس الأعلام

(2) فهرس الأماكن والبلدان

(3) فهرس الجمعيات والمنظمات والأحزاب

(4) فهرس الجداول

(5) فهرس المحتويات

فهرس الأعلام

(أ)

الأمير خالد 21، 22، 38، 39، 40، 45،

50، 55، 59، 60، 138.

أتاتورك مصطفى كمال 60.

الأمير عبد القادر 61.

أطفيش إبراهيم 61.

الأمير شكيب أرسلان 61، 63، 88.

آل خليفة محمد العيد 74.

آيت منغلات 86.

أمسايح 86.

إلياهو خليفة 103، 106.

إيبار ليوتي 110.

أوريول 113.

الأستاذ طهرات 115.

الإبراهيمي محمد البشير 115، 118.

الأستاذ بن حاج 115.

الأحول حسين 122، 127، 128، 131.

إدريس بن محفوظ (المفتي) 160.

أرمند غيون 173.

(ب)

بويزار محمد الجزائري 26.

بلعجوزة صالح 34.

البكري بشير 34.

الباهي مصطفى 34.

بن شفراس عمار 55.

الباي أحمد الثاني (التونسي) 61، 142،

145، 148، 166، 177.

بداك محمد 62.

بن يوسف صالح 64، 67، 70، 81، 82،

178، 181.

بن الساعي محمد 67.

172، 173، 176، 177، 179، 180،

181، 184، 189.

البيبانى سعيد 88.

بوكوشة حمزة 89.

بن عبد الله إبراهيم الجزائري 90.

بيار بورد 99.

بيير لافال 111.

بيير كوت 113.

بول بونكر 113.

بوكردنة عبد الرحمان 115.

بن الطالب عبد السلام 115.

بنعودة باش تارزي 115.

بوشامة عبد الرحمان 115، 116.

بن أحمد علي 118.

بن عمر خليفة 122، 131.

بن رضوان حمود 127.

بن نبي مالك 67، 118.

بن ميلاد أحمد 67، 76، 155.

البلهوان علي 67، 182، 183.

بومنجل أحمد 67، 87.

بن عبد الله محمد (المغربي) 69.

بطحوش رشيد 74.

بن باديس عبد الحميد 79، 89، 103،

104، 114، 115، 116، 117، 118.

بن جلول محمد الصالح 79، 103، 104،

114، 115، 116، 118.

بن الحاج داوود سليمان (الشاعر) 80.

بلافريج أحمد 81.

بورزقي صالح 82.

بكير عبد الوهاب 83.

بورقيبة الحبيب 87، 88، 90، 91، 128،

130، 156، 159، 168، 169، 171،

تودور ستينغ 98.	بودة أحمد 137.
التركلي حسين 187.	بن عاشور محمد الطاهر 145، 162.
(ث)	بن عمار محمد 147.
الثعالبى عبد العزيز 29، 32، 33، 35،	بن شعبان محمد 159، 166.
59، 61، 150، 177، 178، 179.	بورقية محمد 159، 171، 181.
ثامر الحبيب 81، 187.	بن يوسف محمد 162.
الثعالبى حميد الدين 178.	بن محمود محمد المختار 162.
(ج)	البحورى شعبان بن صالح 164.
جورج نوبل 38، 39.	بوحاجب علي 169.
الجزائري محمد سعيد 61.	بيار فيينو 176، 177.
الجيلاني عبد الرحمان 75.	بن عمار الطاهر 185.
جول موك 117.	بن عاشور يوسف 186.
الجعايبى محمد 154.	بالقاضي الشاذلي 186.
(ح)	الباهي الأدغم 187.
الحاج علي عبد القادر 45، 48، 58.	(ت)
حامبه محمد باش 23، 24، 26.	التلمساني محمد مزيان 26.

حمدان بن علي الجزائري 26.	ديدون 75.
حطة محمد 58.	ديبارمي 105.
الحسيني الحاج أمين 60.	دلاديه إدوارد 111، 113، 117، 132،
حماد 75.	133، 186، 187.
حافظ إبراهيم (الشاعر) 78.	دلبوس 113.
الحناشي عبد اللطيف 175.	الدكتور عبد الوهاب (البيدي) 115.
(خ)	الدكتور سعدان (البسكري) 115.
الخضر حسين 26، 147.	دشوق مصطفى 127.
خير الله بن مصطفى 29.	(ز)
خير الله الشاذلي 45، 51، 58، 168.	رستم 75.
الخطابي محمد بن عبد الكريم 55، 56، 59،	رؤول أبو 86، 116.
99.	راجف بلقاسم 86.
خيضر محمد 130، 135.	الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم 103،
(د)	109.
الداي حسين 39.	روبير لونجي 107.
دي بورمون 39.	الرصاص الشاذلي 147.

سان أوغسطين 144.	الرويسي يوسف 181.
السعيدى الهادى 187.	الرشيد إدريس 187.
(ش)	(ز)
الشرقى محى الدين 70.	الزأوش على 73، 78.
الشرابىى عبد الهادى 73، 74، 77.	زناتى رابح 105.
شعبان على 86، 136.	زأوى على 127.
شوتان 113.	زغلؤل سعد 136.
شنىق مآء 185، 186.	(س)
(ص)	السقا أآء 30، 32، 33.
صالح الشرف 26.	سنغور لمىن 58.
الصافى أآء 33، 169.	سالنكرو 113.
صفر عثمان 67.	سبىناس 113.
الصبىحى عبد اللطف 81، 82، 83.	السىءة مصالى (إىملى بىسكان) 130.
صفر الطاهر 156، 168، 169، 171.	سلىمان بن سلىمان 134، 181.
الصباىحى عبد السلام 160.	سى الجىلالى 135.
(ط)	سان لوىس 143، 145، 149.

عياذ أحمد 171.	الطاهر بن عمار 36.
(غ)	الطريس عبد الخالق 73، 77، 78.
غرافة إبراهيم 131.	(ع)
(ف)	عكاشة أحمد 34.
فؤاد الأول (الملك) 60.	عيماش عمار 52، 62، 86، 135.
فرحات عباس 64، 69، 70، 73، 75،	العنابي محمد علي 67.
81، 82، 115.	عدون سعيد بن بكير 74.
الفاسي علال 65، 81، 82، 84، 128،	عبد الرحمان ياسين الجزائري 81، 83.
130.	علواش عبد الحميد 83.
الفاسي محمد 81، 82.	عبد محمد 102.
فرشوخ عماره 115.	العقبي الطيب 116، 118.
فرانسوا مانسرون 143، 166، 170.	العمودي محمد الأمين 116، 118.
فرحات صالح 155.	عبد محمد 127.
(ق)	عمارة محمد 127.
قويدر أحمد بن الحاج 67.	العروبي محمد 136.
القلعي محمد 115.	العجمي شمس الدين 155.

ليغات ليبيسييه (كاردينال) 142، 144.	قازولي محمد 127.
لوماتر 143.	قناش محمد 136، 137.
لويس برتران 143.	القليبي محي الدين 147.
اللبايدي منيف 147.	قاستون دوميرق 152.
(م)	قيقة البحري 156، 168، 169، 170، 171.
مصالي الحاج 45، 48، 52، 58، 59، 62، 63، 83، 84، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 94، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 139.	(ك)
مصطفى عبد الرشيد 69، 74.	كلوز 38، 39.
المنجي سليم 72، 74، 78، 182، 184.	الكعك عبد الرحمان 69.
مفدي زكرياء 75، 78، 80، 94، 122، 123، 127، 129، 131، 132، 136.	الكتاني محمد 73.
139.	كحال رزقي 86، 128، 129، 135.
المهيدي صالح.	(ل)
	لوسيان سان 37، 158.
	ليون بلوم 113، 117.
	لاباس 113.
	لويس غاستون دي سيغور 142.

(هـ)	موساوي رابح 86.
هيريو ايدوارد 34.	موريس فيوليت 98، 114، 116، 117.
هيلين (كاردينال) 143.	مارسيل ريجيس 116.
(و)	المحامي سي بلقاضي 118.
ويلسون 22، 25، 26، 28، 30، 38، 39،	مسطول محمد 122، 127، 131.
40.	مسعودي عمار 127.
الورتلاني الفضيل 88، 89، 90.	مزغنة أحمد 127.
(ي)	ملحي محمد 127.
يحياوي 86.	مخلوف محمد 164.
اليعلوي عبد الرحمان 118.	الماطري محمود 168، 169، 171، 177،
	178، 180، 184.
	مارسيل بيرطون 172، 173، 174، 175،
	180.
	موسليني 174.
	(ن)
	نوية الهادي 91، 92، 181.

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

إفريقيا 24، 44، 45، 46، 47، 48، 51،
53، 54، 58، 59، 60، 63، 65، 75،
76، 81، 90، 94، 100، 101، 108،
132، 138، 143، 144، 148، 149،
186.

إيطاليا 31، 86، 136، 187.

ألمانيا 43، 86، 135.

آسيا 58.

أوروبا 58، 61، 81، 168.

أمريكا الجنوبية 58.

إندونيسيا 58.

إثيوبيا 63.

إسبانيا 67.

أكودة 159.

الإسكندرية 178.

(ب)

باريس 22، 30، 32، 33، 34، 35، 38،
43، 44، 45، 49، 55، 57، 59، 62،
64، 66، 67، 72، 80، 81، 84، 87،
89، 90، 93، 97، 107، 109، 118،
119، 124، 125، 132، 139، 143،
147، 148، 153، 172، 176، 177،
باردو (التونسية) 30، 33، 156، 176،
188.

بروكسيل 58، 59.

بلجيكا 58.

باتنة 74.

البليدة 78، 128.

بنزرت 91، 92، 146، 159، 160،

161، 162، 166، 187، 188.

برج لوبوف 173، 175.

الجزائر 21، 24، 25، 27، 28، 40،	باب سوقة 183.
41، 43، 44، 47، 48، 50، 54، 55،	باب سعدون 183.
56، 57، 59، 60، 63، 64، 67، 68،	
69، 70، 71، 75، 77، 78، 80، 81،	(ت)
83، 84، 86، 89، 90، 91، 94، 97،	تونس 24، 25، 27، 28، 29، 30، 31،
98، 99، 100، 105، 106، 107،	32، 33، 34، 35، 36، 37، 41، 44،
108، 109، 110، 111، 114، 115،	47، 48، 49، 50، 54، 55، 56، 58،
116، 118، 119، 121، 122، 123،	61، 67، 68، 69، 70، 72، 78، 84،
124، 126، 128، 132، 133، 134،	91، 92، 93، 94، 99، 128، 134،
136، 138، 139، 141، 152، 178،	141، 142، 143، 144، 145، 146،
179، 184.	148، 149، 150، 152، 153، 156،
جنيف 60، 61، 63، 133.	157، 158، 162، 163، 164، 167،
الجزائر (العاصمة) 71، 74، 77، 78،	168، 169، 171، 172، 173، 174،
86، 114، 116، 122، 129، 132،	175، 176، 177، 178، 180، 182،
133، 136.	183، 184، 185، 186، 187، 188.
الجلاز 166.	تلمسان 93، 118.
(ح)	تطوان 94.
الحبشة 63، 111، 174.	توزر 162.
	(ج)

صفاقس 162، 188.	الحراش 131، 132.
(ع)	حلق الوادي 147.
عناية 93.	حمام سوسة 159.
عين مليلة 93.	حمام الأنف 181.
(ف)	الحلفاوين 182، 183.
فرنسا 21، 23، 26، 28، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 43، 44، 45، 47، 48، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 62، 63، 64، 65، 66، 68، 71، 82، 84، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 94، 97، 99، 101، 102، 106، 108، 109، 110، 111، 112، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 124، 126، 128، 132، 134، 135، 139، 141، 152، 153، 154، 155، 157، 158، 167، 173، 176، 177، 179، 180، 188، 189.	(ر)
فرساي 27، 30، 38.	روما 25، 142.
	الريف المغربي 55، 56، 85.
	(س)
	سويسرا 23، 43، 133.
	سوريا 37.
	السين (Seine) 49، 101.
	سطيف 78.
	سيدني 142.
	سوسة 164، 172.
	(ص)

فلسطين 60، 129.	قليبية 172.
فاس 75، 80، 82.	قبلي 173.
فيينا 142.	(ك)
فيشي 156.	الكاف 187.
فريفيل 162.	(ل)
(ق)	لوزان 23، 24.
القاهرة 60، 61، 147.	ليبيا 31، 32.
القدس 60.	ليون 57، 89.
قسطنطينة 78، 79، 98، 102، 103،	ليل 142.
104، 105، 106، 107، 108، 109،	(م)
114، 115، 122، 139.	المغرب الأقصى 28، 44، 45، 47، 48،
قرطاج 141، 142، 143، 144، 147،	54، 56، 57، 58، 65، 69، 70، 72،
148، 188.	73، 78، 80، 81، 83، 99، 105،
قفصة 162.	110، 128، 141، 152، 176، 179.
القيروان 162.	المرسى (التونسية) 30.
قصر هلال 170، 171.	مصر 32، 37، 147.

مراكش 70.

مدريد 142.

المنستير 162، 163، 164، 171.

المهدية 171.

ماطر 172.

مساكن 172.

المكنين 173، 174.

مارسيليا 178، 185.

(ن)

نانتير 86.

نهج الجبل 169، 170.

(هـ)

الهند 58.

(و)

الولايات المتحدة الأمريكية 25، 40.

وهران 98، 115.

فهرس الجمعيات والمنظمات والأحزاب

(أ)

اتحاد ما بين المستعمرات 44.

الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا 49.

اتحاد طلبة الشمال الإفريقي بباريس 67.

أحباب جريدة الأمة 86، 101.

الاتحادية الإسرائيلية في المغرب 105.

اتحاد العمل العام الفرنسي 112.

اتحاد العمل الموحد الفرنسي 112.

(ج)

جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا

43، 63، 66، 68، 71، 74، 78، 82،

83، 84، 88، 89، 90، 91، 92، 94،

95.

الجهة الشعبية 49، 84، 86، 87، 111،

112، 113، 114، 117، 125، 126،

129، 176، 177، 189.

جمعية العمال الجزائريين لمدينة ليون 57.

الجمعية المعادية للاضطهاد الاستعماري

58.

جمعية شبيبة الموسيقى الجزائرية 74.

جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر

81.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 88،

89، 90.

جمعية نواب قسنطينة 114.

جبهة التحرير الوطني 123.

جمعية المجنسين التونسيين 159، 166.

جمعية الشبان المسلمين التونسية 186،

187.

(ح)

الحزب الاشتراكي 32، 113.

الحزب التونسي 32، 33.

133، 134، 135، 136، 137، 138،

139.

حزب اليمين الفرنسي 112.

الحزب الشيوعي التونسي 174، 175.

الحزب الإصلاحي التونسي 185.

(ع)

عصبة الأمم 39، 40، 100.

(ل)

اللجنة الجزائرية- التونسية 23، 25، 26،

40.

لجنة الجزائر والمستعمرات وبلدان الحماية

34.

اللجنة الفرنسية الإسلامية 34.

اللجنة الأمريكية للسلام 38.

لجنة الدفاع عن الحريات بتونس 49.

لجنة الدفاع عن المصالح المراكشية 49.

حركة الشباب التونسي 33.

الحزب الحر الدستوري القديم 33، 34، 35،

36، 47، 50، 58، 61، 141، 145،

147، 148، 150، 153، 155، 159،

167، 168، 169، 170، 171، 172،

173، 178، 179.

الحزب الحر الدستوري الجديد 87، 91،

92، 93، 141، 167، 170، 171،

172، 173، 174، 176، 177، 178،

179، 180، 181، 182، 183، 184،

185، 186، 187، 188، 189.

الحزب الراديكالي الفرنسي 34، 111،

112.

الحزب الشيوعي الفرنسي 48، 86، 112.

حزب الشعب الجزائري 84، 86، 88، 89،

91، 92، 93، 94، 97، 102، 123،

126، 127، 128، 129، 130، 132،

مصلحة الاتصالات الشمال إفريقية 110.	لجنة التعليم العالي 70.
مؤتمر رابطة حقوق الإنسان والمواطن 156.	لجنة التعليم العربي 70، 71.
(ن)	لجنة التعليم الصناعي 70، 71.
نجم شمال إفريقيا 43، 44، 46، 47، 48،	لجنة تعليم المرأة 70، 71.
49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56،	لجنة تعليم اللغة العربية 76.
57، 58، 59، 60، 62، 63، 83، 84،	لجنة الأبواب المفتوحة في أوجه الطلبة 76.
85، 86، 87، 89، 92، 94، 97، 99،	لجنة تعليم التاريخ 76.
100، 101، 102، 106، 107، 109،	لجنة التربية والتعليم بالمدارس الابتدائية 76.
110، 111، 115، 120، 121، 122،	لجنة تحضير المعلمين والمدرسين في
123، 124، 126، 135، 136، 137،	الأقطار الثلاث 83.
138، 139.	لجان البطالين 101.
نجم إفريقيا الشمالية المجيد 49، 101.	(م)
نادي الترقى 71، 78.	المجلس الأعلى للعيد المنوي 99.
نادي الاتحاد 79.	المحافظة العليا للعيد المنوي 99.
نوادي التهذيب 89.	مركز الإعلام والدراسات 110.
نادي الاتحاد الإسلامي بقسنطينة 105.	مصلحة الإعلام والتوثيق الإسلامي 110.

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	جدول يبين بعض المحاضرات التي ألقاها الطلبة الجزائريين والتونسيين	66
02	جدول يبين احصائيات انتصار الجبهة الشعبية في الانتخابات الفرنسية لسنة 1936	112
03	جدول يبين وزراء حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية لسنة 1936	113
04	جدول يبين أعضاء وفد المؤتمر الإسلامي المبعوث إلى فرنسا سنة 1936	115
05	جدول يوضح القائمة الاسمية لمرشحي حزب الشعب في الانتخابات البلدية بالجزائر 1937	127
06	جدول يوضح سجون ومنافي مصالي الحاج 1934 - 1939	133
07	جدول يوضح تخصصات وأعداد الطلبة التونسيين بالجامعات الفرنسية 1919 - 1939	150
08	جدول يوضح تطور عدد المتجنسين التونسيين ما بين 1924-1933	158

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	الاهداء
	شكر وعرفان
	ملخص
	قائمة المختصرات
09	مقدمة
	الفصل التمهيدي: الوفود والعرائض الجزائرية - التونسية المرسلّة إلى فرنسا 1917- 1919
21	أولاً/ مشاركة الأمير خالد مع الوفد التونسي في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان 1917
23	ثانياً/ برقية اللجنة الجزائرية - التونسية إلى ويلسون (Wilson) 02 جانفي 1919
26	ثالثاً/ إرسال مذكرة اللجنة الجزائرية - التونسية إلى مؤتمر السلام جانفي 1919
28	رابعاً/ عريضة الوفد التونسي إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) مارس 1919
32	خامساً/ الوفد الدستوري الأول إلى الحكومة الفرنسية جوان - جويلية 1920
35	سادساً/ الوفد الدستوري الثاني 22 ديسمبر 1920 - جانفي 1921
38	سابعاً/ عريضة الوفد الجزائري إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson) 23 ماي 1919
40	خلاصة الفصل
	الفصل الأول: العمل الجزائري - التونسي المشترك في فرنسا 1920- 1939

43	أولا/ نشاط المهاجرين في ظل قيادة نجم شمال إفريقيا
44	(1) مبادئ النجم الوحدوية من خلال قانونه الأساسي
50	(2) من خلال الجرائد
54	(3) من خلال المناشير
54	(1.3) منشور شمال إفريقيا 1926
56	(2.3) نداء النجم حول حرب الريف بالمغرب الأقصى 1928
56	(3.3) منشور نجم شمال إفريقيا 1928
57	(4) من خلال التجمعات والمؤتمرات
57	(1.4) التجمعات
58	(2.4) المؤتمرات
58	أ) مؤتمر بروكسيل 10-15 فيفري 1927
60	ب) المؤتمر الإسلامي في جنيف (Genève) 12-17 ديسمبر 1935
63	ثانيا/ النشاط في إطار جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا
68	(1) مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A)
68	(1.1) المؤتمر الأول في تونس 20-22 أوت 1931
71	(2.1) المؤتمر الثاني في الجزائر 25-28 أوت 1932
80	(3.1) المؤتمر الثالث في باريس 26-29 ديسمبر 1933
84	ثالثا/ نشاط حزب الشعب بفرنسا مع المهاجرين التونسيين
84	(1) تأسيس حزب الشعب الجزائري

87	(2) المواقف المتبادلة بين الوطنيين الجزائريين والتونسيين
88	1.2 احتفال عيد الأضحى 21 فيفري 1937
91	2.2 تضامن أعضاء الحزب الدستوري مع المعتقلين الجزائريين 1937
93	3.2 حزب الشعب يتضامن مع الجرائد التونسية
94	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني: دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية
97	أولا/ موقف النجم من الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر 1930
97	(1) التحضير للاحتفالات المئوية
99	(2) موقف نجم شمال إفريقيا من الاحتفالات المئوية 1930
102	ثانيا/ موقف النجم من أحداث قسنطينة أوت 1934
103	(1) أحداث قسنطينة أوت 1934
106	(2) موقف المهاجرين الجزائريين من أحداث قسنطينة أوت 1934
110	ثالثا/ موقف المهاجرين الجزائريين من انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936
111	(1) انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936
118	(2) علاقة المهاجرين الجزائريين بوفد المؤتمر الإسلامي 1936
121	(3) نتائج زيارة مصالي الحاج للجزائر 1936
126	رابعا/ نشاط حزب الشعب بالجزائر 1937-1939
126	(1) نشاطه السياسي أو الميداني
126	1.1 المشاركة في الانتخابات

128	2.1) التظاهر والتضامن
129	3.1) تنظيم المظاهرات
131	4.1) الاعتقالات والسجون
135	2) نشاطه الصحفي
135	1.2) جريدة الأمة 1930 - 1939
136	2.2) جريدة الشعب 1937
137	2.3) جريدة البرلمان الجزائري 1939
139	خلاصة الفصل
	الفصل الثالث: دور المهاجرين التونسيين في الحركة الوطنية التونسية
141	أولاً/ موقف المهاجرين التونسيين من انعقاد المؤتمر الأفخارستي 1930
142	1) انعقاد المؤتمر 07 - 11 ماي 1930 142
144	2) ردود الفعل الوطنية على انعقاد المؤتمر الأفخارستي
150	ثانياً/ موقف المهاجرين التونسيين من الاحتفال بخمسينية الحماية 1931
150	1) الاحتفالات الفرنسية بالذكرى الخمسينية للحماية
153	2) ردود الفعل الوطنية
156	ثالثاً/ موقف الوطنيين التونسيين من قضية دفن المتجنسين 1933
157	1) تجنس التونسيين بالجنسية الفرنسية
160	2) ردود الفعل الوطنية على قضية دفن المتجنسين
167	رابعاً/ نشاط المهاجرين التونسيين في الحزب الدستوري الجديد 1934 - 1937

168	1) مرحلة مواجهة القمع الاستعماري 1934 - 1936
176	2) مرحلة الوفاق مع الجبهة الشعبية 1936 - 1937
180	خامسا/ أحداث أبريل 1938 وتوقف النضال الوطني
181	1) مجريات الأحداث
185	2) ردود الفعل على أحداث 09 أبريل 1938
188	خلاصة الفصل
191	الخاتمة
196	الملاحق
216	بيبلوغرافية
242	الفهارس
244	فهرس الأعلام
252	فهرس الأماكن والبلدان
257	فهرس الجمعيات والمنظمات والأحزاب
260	فهرس الجداول
261	فهرس المحتويات

ABSTRACT:

We find many young Algerian and Tunisian immigrants in France who have carried out joint actions and struggles in France for their countries' issues since the First World War; They established the Algerian-Tunisian Committee, which sent telegrams and notes to the Peace Conference and to US President Wilson in order to decide the fate of the two peoples. After the war, they established the Star of North Africa Organization in 1926 and the North African Muslim Students Association in France in 1927. Then the Algerian immigrants founded the People's Party. In 1937, as for the Tunisians, they opened a branch of the Destourian Party in Paris in 1936.

They also had a major role in the national movement in their countries. In Algeria, immigrants have always had reactions to France's colonial policy, such as their denunciation of the centenary of the French occupation in 1930 and the events of Constantine 1934, by exploiting newspapers and writing articles in them, then they moved the headquarters of the People's Party from France to Algeria in 1937, and their work became face to face with France, as well as Tunisian immigrants contributed. In 1934 the new Tunisian Destourian Party was established, and they became in direct confrontation with the protection authority in Tunisia, and they were subjected to exile and imprisonment until the outbreak of World War II in 1939.

KEYWORDS: Immigrants, Star of North Africa, the Destourian Party, the National Movement.